سلسلة مؤلفات الشامي (٤)

فَلسَفَةُ اللُّغَةِ وَنَشْأَتِهَا

فِي ضَوءِ النَّظَرِيَّاتِ الحَدِيثَةِ

تأليف

سامح محمد الشامي

مؤسسة أم القرى

فَلسَفَةُ اللُّغَةِ وَنَشْأَتَهَا

فِي ضَوءِ النَّظَرِيَاتِ الحَدِيثَةِ

الطبعة الرابعة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٥٦٢٥

الترقيم الدولي

٤-٧٠٣٨-٩٠-٩٧٧-٩٧٨

الناشر

مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع/ القاهرة



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي لم يتخذ صَاحِبةً ولا ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وهو بكل شيء عليم، خلق البشر مِن ذَكَر وأُنثى وجعلهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا إن أكرمهم عند الله أتقاهم، وجعل مِن آياته اختلاف ألسنتهم وألوانهم.

سبحانه أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادةً أُعِدُّها ليوم لقائه، وذخرًا لي يوم العرض عليه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، وبعد،،،

فالتفكر في خلق السموات والأرض، ومحاولة فَهم آلية نشأة الكون مِن أهم القضايا التي حاول الإنسان منذ أمدٍ بعيد تفسيرها واستيعابها، بل إنه بحث في طبيعة وأصل اللغة التي يَتخاطب ويَتحدث بها، متى نشأت؟ كيف نشأت؟ كيف تطورت أو تغيرت ووصلت إلى ما هي عليه الآن؟

وأخذ يضع الكثير مِن التساؤلات، والفرضيات في محاولة تلمس نشأة اللغة الأولى التي تكلم بها آدم عليه السلام ثم حواء عليها السلام وبنوه مِن بعده.

وهل كانت مِن صنع آدم واجتهاد منه، أم هي إلهام وتوقيف مِن الله عز وجل مَنَّ به تبارك وتعالى على آدم عليه السلام وعلمه أسماء كل شيء، أم غير ذلك؟

وهل كان هناك لغة قبل خلق آدم يتخاطب بها الملائكة والجان أم لا؟ إلى غير ذلك مِن التساؤلات التي نَتج عنها في العصر الحديث، ظهور العديد مِن الفرضيات والنظريات كـ(pooh pooh)، (Ta Ta)، (Bow wow)، (ding dong)، وغيرها، تحاول فَهم وتفسير أصل اللغة ونشأتها.

ونظرًا لأهمية المسألة كان لا بد مِن عرض هذه الآراء ومناقشتها في بحث خاص، وبيان الراجح فيها.

وقدمت بين يديه دراسة شرعية لغوية عن ماهية لغات الملائكة، والمَلإِ الأعلى؛ نظرًا لكثرة الخوض فيها، وتمادي بعضهم في الأمر، وافترائه الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ انتصارًا لرأيه.

وسميته: بـ(**فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة**).

وهو يشتمل على تمهيد، وخاتمة، بينهما فصلان:

الفصل الأول: ماهية لغات الملإ الأعلى وغيرهم، وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثًا:

المبحث الأول: اللغة التي يوحي الله ﷻ بها إلى الملائكة والأنبياء، والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام.

المبحث الثاني: لغة الملائكة.

المبحث الثالث: اللغة التي يتكلم بها مَلك الموت، والمَلَكان مع أهل القبور عند السؤال.

المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم ﵇ ويَكتب بها الكِرام الكاتبين.

المبحث الخامس: لغة الشياطين.

المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسى ﵇ ويأجوج ومأجوج، ودابة الأرض.

المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله ﷻ واللغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل.

المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف.

المبحث التاسع: لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وآخر مَن يدخل الجنة.

المبحث العاشر: لغة أهل الجنة.

المبحث الحادي عشر: الترجيح والاختيار.

الفصل الثاني: أصل نشأة لغات البشر، وفيه تمهيد وثلاثة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.

المبحــث الثالــث: نظريــة المحاكــاة الطبيعيــة والمناســبة أو بَــاو– وَاو Bow.wow.

المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي.

المبحث السابع: نظرية (بُو– بُو) Pooh-pooh.

المبحث الثامن: نظرية ding-dong.

المبحـث التـاســـع: نظريـة الغنـاء The theory of /sing-song singing.

المبحــث العاشــر: نظريــة الاســتجابة الصــوتية للحركــات العضــلية yo.he.ho.

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta.

المبحث الثاني عشر: نظرية La-La.

المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار.

هــذا .. واللهَ ﷻ أســأل أن يجعــل هــذا العمــل خالصًــا لوجهــه الكــريم، ولا يجعــل لأحــد فيــه شــيئًا، إنــه ﷻ ولــي ذلــك والقــادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سامح محمد محمد الشامي

القاهرة – مصر

الجمعة ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ

١٢ مايو ٢٠٠٦م



تمهيد

تعددت اللغات واللهجات واختلفت إلى حد يصعب حصر عددها على الوجه الصحيح، لا سيما لو أردنا الإحاطة بها منذ آدم ﷺ إلى يومنا هذا؛ لأن هناك لغات اندثرت وانتهت بفناء الأمم التي كانت تتحدث بها، وأخرى موجودة في أماكن نائية مِن كوكب الأرض.

وكان مِن أهم نتائج علم اللغة التاريخي هو محاولة العلماء تصنيف هذه اللغات إلى فصائل ليسهل حصرها، ومعرفة العلاقة بين بعضها بعضًا، فقسموها إلى اللغات العازلة isolantes، والإلحاقية أو الإلصاقية Agglomerantes، والتحليلية أو المتصرفة Analytiques.

وذلك بحسب أنماطها، والتطور في قواعد الصرف والنحو، وطريقة صياغة الألفاظ والجمل، وإلى هذا ذهب الألماني Friedrich Schlegel فريدريش شليجل[١] (ت١٨٢٩م).

---

(١) The Aesthetic and Miscellaneous Works of Friedrich Von Schlegel p434.

وانتقد تقسيمه اللغوي الأمريكي Edward Sapir إدوارد سابير (ت١٩٣٩) -في كتابه[٢] Language An Introduction To The Study Of Speech الذي نُشر سنة(١٩٢١م)- باعتباره تقسيمًا سطحيًّا يجمع تحت الفصيلة الواحدة عدة لغات مختلفة في خصائصها تمامًا عن بعضها البعض، كما أن هناك بعض اللغات لا تندرج في فصيلة واحدة بصورة خاصة خالصة بل تتأرجح بين أكثر مِن فصيلة.

ونظر الألماني ماكس مولر (ت١٩٠٠) Max Müller في كتابه[٣] «محاضرات في علم اللغة» Lectures on the science of language أثناء كلامه عن تاريخ اللغة History of Language إلى قرابتها اللغوية، وانحدار بعضها مِن أصل واحد.

فقسمها إلى ثلاث فصائل، تتضمن كل فصيلة منها بعض المجموعات اللغوية، داخل كل مجموعة العديد مِن اللغات، وهذه الفصائل هي: فصيلة اللغات الهندوأوربية (Indo - Europeenne)، ومِن أشهر لغاتها: الفارسية، والإنجليزية، والفرنسية، والهندية الحديثة، واليونانية.

---

(٢) Language An Introduction To The Study: p140.

(٣) Lectures on the science of language: p32.

وفصـيلة اللغات الحامية – السـامية (Chamito - Samitiques)، وهي تتضـــمن مجموعتان: (الســامية) ومن أشـــهر لغاتها: العربية، والعبرية، والسريانية، و(الحامية) ومِن أشـهر لغاتها: المصـرية القديمة والقبطية.

وفصـــــيلـة اللغـات الطورانيـة أو التورانيـة(Touranienne)، وهي تتضـمن اللغات التي ليسـت ذات أصـل واحد، أو تجمعها خصـائص وصــفات متشــابهة، غاية ما في الأمر هو عدم دخولها تحت إحدى الفصيلتين السابقتين، ومِن أشهر لغاتها: اليابانية، والصينية.

ووافقه في هذا التقسـيم معاصـره الألماني كريسـتيان بنسـن (ت١٨٦٠) Christian Bunsen في كتابه[٤] عن الخطوط الرئيســـية لفلســـفة التاريخ العالمي Outlines of the Philosophy of Universal history ووضـــع بحثًا خاصًّـــا حول تصـــنيف مولر للغات التورانية نُشر سنة (١٨٥٤م) وطُبع باسم «رسائل بنسن حول تصنيف اللغات التورانية لماكس مولر» Letters to Chevalier Bunsen on the classification of the Turanian languages By Müller

ولكن تصـنيف Müller بشـأن اللغات الطورانية لم يكن محل تسـليم وإذعان من كل اللغويين.

---

(٤) Outlines of the Philosophy of Universal history p64 .

فقد انتقده وعابه معاصـره الفرنسـي إرنسـت رينان (ت١٨٩٢) Ernest Renan في كتابه عن أصـــل اللغة De l'origine du langage وحكم على عمله وعمل بنسن بأنه ليس بالمرضي عنده؛ قال[٥]:

Quant aux démonstrations de détail par lesquelles MM. Bunsen et Millier essaient d'établir l'identité primitive des trois familles, tourannienne, indo-européenne, sémiti- que, elles ne me paraissent point satisfaisantes.

ولم يكن Schlegel، وMüller هما أول مَن حاول تلمس العلاقة بين اللغات، وإرجاعها إلى أصـــل واحد؛ لأن هذا ظهر في أوربا في القرن التاسع عشر مِن الميلاد، بينما كان له بدايات وإرهاصات عند علماء العربية في القرن التاسع والعاشر.

وكان مِن أهم ذلك، ما ذهب إليه ابن حزم (ت٤٥٦) قال: «فالسـريانية أصــــل للعربية، وللعبرانية معًا»[٦]، وكذلك ابن ســـيده(ت٤٥٨) قال: «وكنعان بن سـام بن نوح وإليه يُنسـب الكنعانيون، وكانوا أمة يتكلمون بلغة تُضارع العربية»[٧].

(٥) De l'origine du Langage p40 .

(٦) الإحكام في أصول الأحكام ٣٢/١.

(٧) المخصص ١٠٧/٤.

حيث رأوا أن اللغات الســـريانية، والعبرية، والكنعانية تنتمي إلى نفس الفصــــيلـة اللغويـة التي تنـدرج تحتهـا العربيـة، وهي مـا عُرفت في اصطلاح المتأخرين بـ(الحامية – السامية).

وقد تنبه إلى ذلك الفرنسـي جان بيرو Jan peru وأشـار إلى ذلك في كتابه (اللســانيات)(linguistic) فذهب إلى أن قرابة اللغات الســامية عُرفت منذ وقت مبكر من طرف اللغويين الهنود والعرب، ولم تتطور الدراســـة المقارنة للغات الســـامية عند العلماء الأوربيين إلا في زمن متأخر جدًّا، مع تفصيل له موضع آخر.



الفصل الأول

ماهية لغات الملإ الأعلى، وغيرهم

وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثًا:

المبحث الأول: اللغة التي يوحي الله ﷻ بها إلى الملائكة والأنبياء، والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام.

المبحث الثاني: لغة الملائكة.

المبحث الثالث: اللغة التي يتكلم بها مَلك الموت، والمَلَكان مع أهل القبور عند السؤال.

المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم عليه السلام ويَكتب بها الكِرام الكاتبين.

المبحث الخامس: لغة الشياطين.

المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج، ودابة الأرض.

المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله ﷻ واللغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل.

المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف.

المبحث التاسع: لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وآخر مَن يدخل الجنة.

المبحث العاشر: لغة أهل الجنة.

المبحث الحادي عشر: الترجيح والاختيار.

تمهيد

قبل مناقشة أصل نشأة لغات البشر، لا بد أولا مِن كشف النقاب عن قضية مهمة، طالما خاض فيها الكثيرون مِن العرب وغيرهم، وحاول كل فريق التعصب للغته والانتصار لرأيه، واستند إلى أدلة واهية لا تُغني مِن الحق شيئًا، أَلا وهي ماهية اللغة التي يوحي الله ﷻ بها إلى الملائكة المقربين جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت وغيرهم ﻋﻠﻴﻬﻢ السلام.

كذلك اللغة التي تحدث بها آدم ﻋﻠﻴﻪ السلام ويتكلم بها الملائكة والشياطين، ولغة أهل الموقف بين يدي الله ﷻ ... إلخ.

وهذا الأمر لا يمكن إثباته على الوجه الصحيح إلا مِن جهة النقل، إذ لا مجال للعقل ولا للاجتهاد فيه؛ لأنه أمر غيبي لا يعلمه إلا الله ﷻ أو رسول ونبي بوحي مِن الله سبحانه وتعالى.

وقد حذرنا الله ﷻ مِن الخوض في مثل هذه الأمور عن جهل أو هوى، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: ٣٦].

ونهى سبحانه وتعالى أنبياءه صلوات الله عليهم عن اتباع الهوى، والاقتداء بأصحابه، فقال لداوود ﻋﻠﻴﻪ السلام: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦].

وقال لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ... فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾[طه: ١٤ - ١٦].

ونهى سبحانه وتعالى رسولَه محمدًا ﷺ عن اتباعهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨].

وحذرنا منه تبارك وتعالى فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٥٠].

وقد تكلم بعض العلماء في بعض هذه المسائل بما لا طائل تحته، فقال أبو إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠) عن العربية: «وأما اللسانُ فهو كلام جيران الله في دار الخلد»(٨).

وإليه ذهب أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨) حيث قال عنها: «لغة النبي ﷺ وكلام أهل الجنة، وكلام أهل السماء»(٩).

---

(٨) معجم ديوان الأدب ١/٧١- ٧٢. وهو خلاف أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩) الفيلسوف الملقب بالمعلم الثاني بعد أرسطوطاليس الملقب بالمعلم الأول.

(٩) ذكره في كتاب له بعنوان: (صناعة الكتاب) وهو مع الأسف إلى الآن في عداد المفقود،

وقال عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٩): «كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيًّا إلى أن بَعُد العهدُ وطال، حُرِّف وصار سريانيًا»(١٠).

ثم ذهب إلى أنه منسوب إلى أرض سوريانة أو سُورَى، وهي أرضُ الجزيرة، التي كان بها نوح عليه السلام وقومه قبل الطوفان.

وبالغ أبو العلاء المعري (ت٤٤٩) وادَّعى هذا الأمر على لسان آدم عليه السلام فقال: «فيقول آدم صلَّى الله عليه: أبيتم إلا عقوقًا وأذيَّةً، إنّما كنت أتكلَّم بالعربيَّة وأنا في الجنَّة، فلمَّا هبطت إلى الأرض نُقل لساني إلى السُّريانيَّة، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت، فلمَّا ردَّني الله سبحانه وتعالى عادت عليَّ العربيَّة»(١١).

وهذا وغَيره مِن قَبيح ما ذُكر في المسألة، وقد روي فيها أحاديث مرفوعة، وموقوفة، ولكن لا يثبت منها شيء، كما سيأتي.



وقد نقل منه القلقشندي (ت٨٢١) في كتابه (صبح الأعشى ٢٠٩/١).

(١٠) المزهر في علوم اللغة ٢٨/١، سبل الهدي والرشاد ٤٤٨/١.

(١١) رسالة الغفران ص١٠٩.

المبحث الأول

اللغة التي يوحي الله ﷻ بها إلى الملائكة والأنبياء وغيرهم، والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام

أخبرنا الله ﷻ أنه يكلم الملائكة ويوحي إليهم بكلام يفهمونه دون واسطة بينهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا ... وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى الله عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ

... وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ... يَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوح خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ ... فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ[١٢].

وذلك إشعارًا وإعلامًا منه ﷺ لأصحابه بمدى نتن وسوء رائحة روح الكافر.

أما عن رؤية الملائكة لله ﷻ في الدنيا ففيه خلاف، والصواب التوقف؛ لعدم ثبوته مِن جهة النقل، ولا مجال للاجتهاد فيه.

وبالنسبة للبشر؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى: ٥١].

أي ما كان لبشر أن يكلمه الله ﷻ إلا مِن وراء حجاب، وذلك كما كلم ﷻ موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا

---

(١٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم (٢٨٧٢/٧٥).

يُـؤْمِنُ بِهَـا وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ فَتَـرْدَى (١٦) وَمَـا تِلْـكَ بِيَمِينِـكَ يَـا مُوسَـى (١٧) قَـالَ هِـيَ عَصَـايَ أَتَوَكَّـأُ عَلَيْهَـا وَأَهُـشُّ بِهَـا عَلَـى غَنَمِـي وَلِـيَ فِيهَـا مَـآرِبُ أُخْـرَى... قَـالَ قَـدْ أُوتِيـتَ سُـؤْلَكَ يَـا مُوسَـى (٣٦) وَلَقَـدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[طه: ١١ –٣٧].

وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**احْـتَجَّ آدَمُ وَمُوسَـى، فَقَـالَ مُوسَـى: يَـا آدَمُ أَنْـتَ أَبُونَـا خَيَّبْتَنَـا وَأَخْرَجْتَنَـا مِـنَ الْجَنَّـةِ، فَقَـالَ لَـهُ آدَمُ: أَنْـتَ مُوسَـى، اصْـطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِـهِ ...**»[١٣].

أو وحيًـا يوحيـه الله ﷻ إليـه أو إلـى غيـره مِـن المخلوقـات كيـف شـاء ﷻ إمـا إلهامًـا، أو غيـره؛ قـال تعـالى عـن أم موسـى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَـا إِلَـى أُمِّـكَ مَـا يُـوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيـهِ فِـي التَّـابُوتِ فَاقْذِفِيـهِ فِـي الْـيَمِّ فَلْيُلْقِـهِ الْـيَمُّ بِالسَّـاحِلِ يَأْخُـذْهُ عَـدُوٌّ لِـي وَعَـدُوٌّ لَـهُ وَأَلْقَيْـتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: ٣٨، ٣٩].

وقـال تعـالى: ﴿وَأَوْحَـى رَبُّـكَ إِلَـى النَّحْـلِ أَنِ اتَّخِـذِي مِـنَ الْجِبَـالِ بُيُوتًـا وَمِـنَ الشَّـجَرِ وَمِمَّـا يَعْرِشُـونَ (٦٨) ثُـمَّ كُلِـي مِـنْ كُـلِّ الثَّمَـرَاتِ فَاسْـلُكِي سُـبُلَ رَبِّـكِ ذُلُـلًا يَخْـرُجُ مِـنْ بُطُونِهَـا شَـرَابٌ مُخْتَلِـفٌ أَلْوَانُـهُ

---

(١٣) أخرجه البخاري (١٥٨/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسـى، برقم (٣٤٠٩)، ومسلم واللفظ له (٢٠٤٢/٤) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ﷺ برقم (٢٦٥٢/١٣).

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٨، ٦٩].

أو يرسل إليه ﷻ رسولا مِن الملائكة فيوحي ذلك الرسول مِن الملائكة إلى النبي، أو الرسول المرسل إليه ما شاء الله ﷻ مِن الأوامر والنواهي، ومما هو مخاطب به مِن الوحي والرسالة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٣، ١٦٤].

أما عن ماهية اللغة التي يوحي الله ﷻ بها، وهل هي بالعربية أو السريانية أو غير ذلك أم لا؟ ففي الباب مِن حديث أبي أمامة، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، والمغيرة بن شعبة ﭫ مرفوعًا.

أولا: حديث أبي أمامة ﭬ.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين»(٢٣٢/١) قال: حدثناه القطان بالرقة، ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا غسان بن عبيد الموصلي، ثنا الحسن بن دينار، عن جعفر بن الزبير، عن

القاسم، عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْمَلائِكَةَ حَوْلَ الْعَرْشِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدّرِيَّةِ**(١٤) **وَإِنَّ اللَّهَ**

---

(١٤) **الفارسية الدرية:** الدرية ضَرْب من اللغة الفارسية؛ لأن الدرية عامة تُصنَّف كإحدى أشكال اللغات الفارسية القديمة، ولها لهجاتها الخاصَّة بها مع تفصيل، وحاليًا تُستخدم في أفغانستان، فهي إلى جانب اللغة البشتوية أو البشتونية، إحدى اللغتين الرسميتين لأفغانستان، وهناك مَن يتحدث بها في إيران وباكستان.

والفارسية الدرية أو الحديثة ظهرت بعد الإسلام ثم تحولت إلى الفارسية الحالية أو المعاصرة، أي هي جديدة نسبيًّا، وقد تتطرق ابن النديم (ت٤٣٨) إليها في ثنايا كلامه عن القلم الفارسي، فنقل عن عبد الله بن المقفع (ت١٤٢) أنه قال: «لغات الفارسية: الفهلوية، والدرية، والفارسية، والخوزية والسريانية ... وأما الدرية فلغة مدن المدائن وبها كان يتكلم مَن بباب الملك، وهي منسوبة إلى حاضرة الباب، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ، وأما الفارسية فتكلم بها الموابدة والعلماء وأشباههم وهي لغة أهل فارس»(الفهرست ص٢٥).

وهي تنتمي إلى مجموعة اللغات (الهندو - أوروبية) فهي ذات قرابة باللغة الفارسية في إيران وغيرها، واللغة السنسكريتية في الهند.

واختُلف في سبب تسميتها بـ(**الدَّرِّيَّة**)، فقيل: إنها مأخوذة من كلمة (داري)؛ لأنها استخدمت كلغة في (داربار) -وهي كلمة فارسية للمحكمة- في عهد الإمبراطورية الساسانية أو الفارسية الثانية خلال القرن الثالث والرابع من الميلاد.

ﷻ إِذَا أَوْحَى أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أَوْحَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ الدّرِيَّة وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فِيهِ غَضَبٌ أَوْحَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ».

وأخرجه ابن عدي في «الكامل»(٣/ ١٢٦) قال: حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان، حدثنا المسيب بن واضح، حدثنا القرقساني، عن الحسن بن دينار، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أَوْحَاهُ إِلَى الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدّرِيَّة، وَكَلامُ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدّرِيَّة**[١٥]».

ورواه من وجه آخر عنه في «الكامل»(٢/٣٦٤) قال: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج الصواف، حدثنا صفدي بن سنان، حدثني جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

وقيل: إنما نُسبت إلى (در) وهو الباب؛ قال برهان الدين المطرزى (ت٦١٠):«(الْفَارِسِيَّةُ الدَّرِّيَّة) الْفَصِيحَةُ نُسِبَتْ إلَى (در) وَهُوَ الْبَابُ بِالْفَارِسِيَّةِ»(المغرب في ترتيب المعرب ص١٦٢)، وقيل غير ذلك، مع تفصيل له موضع آخر.

(١٥) جاء في المطبوع (طبعة دار الكتب العلمية –بيروت): **الذِّرْبَةِ**، وهو تصحيف.

«الْمَلائِكَـةُ الَّـذِينَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ يَتَكَلَّمُـونَ بِالْفَارِسِـيَّةِ الدَّرِيَّـة فَإِذَا أُنْزِلَ أَمْرٌ فِيهِ شدة نزل بالعربية».

وقـال أيضًـا: حـدثنا إبـراهيم بـن علـي العمـري، حـدثنا عبـد الغفـار بـن عبـد الله بـن الزبيـر، حـدثنا العبـاس بـن الفضـل، حـدثنا جعفـر بـن الزبيـر، عـن القاسـم، عـن أبـي أمامـة قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّـهَ ﷻ إِذَا أَوْحَـى بِـأَمْرٍ فِيـهِ لِـينٌ أَوْحَـى بِالْفَارِسِـيَّةِ، وَإِذا أَوْحَى بِأَمْرٍ فِيهِ شِدَّةٌ أَوْحَى بِالْعَرَبِيَّةِ».**

وأخرجـه ابـن الجـوزي فـي «الموضـوعات»(١/١١٠) مِـن طريـق العبـاس بـن الفضـل، قـال: حـدثنا جعفـر بـن الزبيـر، عـن القاسـم، عـن أبـي أمامـة رضي الله عنه مرفوعًـا: **«إِنَّ كَـلامَ اللَّـهِ الَّـذِينَ حَـوْلَ الْعَـرْش بِالْفَارِسِـيَّةِ الدّرِيَّـة**[16]**، وَإِن الله ﷻ إِذَا أَوْحَـى أَمْـرًا فِيـهِ كَـوْنٌ (لـين) أوحـاه بِالْفَارِسِيَّةِ الدّرِيَّـة، وَإِذَا أَوْحَـى أَمْـرًا فِيـهِ شـدَّة أوحـاه بِالْعَرَبِيَّةِ».**

ورواه مِـن وجـه آخـر فـي «الموضـوعات»(١/١١٠) مـن طريـق موسـى بـن السـندي، قـال: حـدثنا عثمـان بـن عبـد الـرحمن الطرائقـي، قـال: حـدثنا عمـر بـن موسـى بـن وجيـه، عـن القاسـم، عـن أبـي أمامـة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: **«إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا**

---

(١٦) جاء في المطبوع (طبعة المكتبة السـلفية – المدينة المنورة): **الدربه (الذِّرْبَةَ)**، وهو تصحيف.

غَضِـــبَ أَنْـــزَلَ الْـــوَحْيَ بِالْعَرَبِيَّـــةِ، وَإِذا رَضِـــى أَنـــزَلَ الـــوحى بِالْفَارِسِيَّةِ».

وأخرجـه أبـو منصـور الـديلمي فـي «مسـند الفـردوس» كمـا فـي «زهـر الفـردوس»(١/٨٠/ب/مخطـوط) قـال: أخبرنـا أبـي، أخبرنـا الميـداني فـي كتابـه الجديـد، أخبرنـا العشـاري، أخبرنـا علـي بـن عبـد العزيـز بـن مـردك، حـدثنا عبـد الله بـن محمـد بـن إسـحاق، حـدثنا محمـد بـن إبـراهيم بـن كثيـر، حـدثنا محمـد بـن مصـعب، حـدثنا الحسن بـن دينـار، عـن جعفـر بـن الزبيـر، عـن القاسـم، عـن أبـي أمامـة ﵁ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: « **إِذَا أَرَادَ اللَّـــهُ أَمْـرًا فِيــهِ لِـينٌ أَوْحـى بِـهِ إِلَـى الْمَلائِكَـةِ الْمُقَـرَّبِينَ بِالْفَارِسِـيَّةِ الدّريَّـة وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فِيهِ شِدةٌ أَوْحَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الجَهيرةِ يعني المبينة».**

قـال: وحـدثناه حمـد بـن نصـر إمـلاءً، أخبرنـا هـارون بـن طـاهر، حـدثنا الحسـن بـن علـي بـن محمـد بـن بشـار، حـدثنا علـي بـن محمـد بـن مهرويـه، حـدثنا محمـد بـن رمـيح بمكـة، حـدثنا محمـد بن موسى الحرسي، حدثنا سعيد، عن جعفر ... به.

قلـــت: هــذا حــديث موضــوع، وهــذه الأســانيد واهيــة، مسلســلة بالعلل:

الأولى:

جعفر بين الزبير الشامي، كذَّاب؛ قال شعبة بن الحجاج: «يكذب على رسول الله ﷺ»[١٧]، وتبعه ابن معين، فقال: «كان يكذب»[١٨]، وقال ابن المديني: «لا يُكتب حديثه، ضعيفًا لا يسوى شيئًا»[١٩].

وتركه وكيع بن الجراح[٢٠]، ويحيى بن سعيد القطان[٢١]، وأحمد[٢٢]، والنسائي[٢٣]، وقال البخاري: «تركوه»[٢٤].

الثانية:

الحسن بن دينار؛ قال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث، كذَّاب»[٢٥]، وقال أبو خَيثمة: «كذَّاب»[٢٦]، وقال ابن سعد[٢٧]،

---

(١٧) الكامل ٢/٣٦١.

(١٨) تاريخ ابن معين-رواية ابن محرز ١/٦٠.

(١٩) سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص١٥٦.

(٢٠) التاريخ الأوسط للبخاري ٢/١٠٦.

(٢١) تاريخ أسماء الضعفاء ص٦٦.

(٢٢) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٢٠٦، مسائل حرب الكرماني لأحمد ص٥١٢.

(٢٣) الضعفاء والمتروكون له ص٢٨.

(٢٤) التاريخ الكبير ٢/١٩٢.

(٢٥) الجرح والتعديل ٣/١٢.

(٢٦) التاريخ الكبير لابنه ١/٤٠٣.

(٢٧) الطبقات الكبرى ٧/٢٠٦.

وابن معين[28]، وابن المديني[29]: «ليس بشيء»، وضعفه أحمد، وقال: «لا يكتب حديثه»[30].

ونُقل عن أحمد، وابن معين أنهما كانا يكذبانه[31]، وتركه يحيى القطان[32]، وعبد الرحمن بن مهدي[33]، ووكيع بن الجراح[34]، وعبد الله بن المبارك[35]، وأبو زرعة الرازي[36].

---

(٢٨) تاريخ ابن معين–رواية الدوري ٤/٢٤١.

(٢٩) سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص١٧٠.

(٣٠) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٣/٤٨٤، الجرح والتعديل ٣/١٢، الكامل ٣/١١٦.

(٣١) المجروحين ١/٢٣٢، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١/٢٠١.

(٣٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٩٢، التاريخ الصغير ص٤١، الكنى والأسماء لمسلم ١/٣٦٠، العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٢/٥٢٦، ٣/٤٨٤، الجرح والتعديل٣/١٢، المجروحين ١/٢٣٢، الكامل ٣/١١٧.

(٣٣) المصدر السابق.

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) الجرح والتعديل ٣/١٢.

الثالثة:

عمر بن موسى الوجيهي؛ قال ابن معين: «كذَّاب، ليس بشيء»[٣٧]، وقال: «لم يكن بثقة، ولا مرضي»[٣٨]، وضعفه البخاري، فقال: «منكر الحديث»[٣٩].

وقال أبو داود: ليس بشيء»[٤٠]، وتركه النسائي[٤١]، والدارقطني[٤٢]، وأبو حاتم الرازي، وزاد: «ذاهب الحديث، كان يضع الحديث»[٤٣].

والحديث ذكره ابن حبان، وقال: «باطل، لا أصل له»[٤٤]، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع»[٤٥]، وهو كما قالا.



---

(٣٧) سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص٤٠٠.

(٣٨) تاريخ ابن معين-رواية ابن محرز ١/٥٣، تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤/٤٢٣.

(٣٩) التاريخ الكبير ٦/١٩٧.

(٤٠) سؤالات الآجري لأبي داود ص١٦٣.

(٤١) الضعفاء والمتروكون له ص٨٢.

(٤٢) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٥٠.

(٤٣) الجرح والتعديل ٦/١٣٣.

(٤٤) المجروحين ١/٢٣٣.

(٤٥) الموضوعات ١/١١٠.

ثانيًا: حديث أبي هريرة ﷺ.

أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات»(١/١١١) قال: أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأنا حمزة بن يوسف، قال: أنبأنا أبو أحمد ابن عدي، قال: حدثنا إبراهيم عبد الغفار، قال: حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري، عن سليمان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ وَحْيٍ قَطُّ عَلَى نَبِيٍّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلا بِالْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ هُوَ بَعْدُ يُبَلِّغُهُ قَوْمَهُ بِلِسَانِهِمْ**».

وقال: «هذا حديث لا يصح»، وهو كما قال، فهو حديث واه، وفيه علتان:

الأولى:

العباس بن الفضل وهو الأنصاري الواقفي أبو الفضل البصري، تالف؛ قال أبو زرعة الرازي: «كان لا يصدق»[٤٦]، وقال النسائي: «ليس بشيء، يُرمى بالكذب»[٤٧]، وقال أيضًا:

---

(٤٦) الجرح والتعديل ٦/٢١٣.

(٤٧) العلل المتناهية ٢/٩٥.

«متــروك»[٤٨]، وذَكــرَ الإمـــام أحمــد لـــه حــديثًا، وقـــال: «هــو كَذِب»[٤٩].

وضــعفه ابــن معــين، فقــال: «لــيس بشـــيء، يُحــدِّث بحــديث ... لـيس لـه أصـل»[٥٠]، وقـال البخـاري: «منكـر الحـديث»[٥١]، وتبعـه أبو حاتم الرازي، وزاد: «ضعيف الحديث»[٥٢].

الثانية:

ســليمان بــن الأرقــم، متــروك الحــديث؛ قــال أحمــد: «لا يَســوى شــيئًا، لا يُــروى عنــه الحــديث»[٥٣]، وضــعفه ابــن معــين، وقــال: «لــيس بشـــيء»[٥٤]، وفــي موضــع: «لــيس يســوى فلسًــا»[٥٥]، وقــال البخـــاري: «تركـــوه»[٥٦]، وقـــال مســـلم: «منكـــر الحـــديث»[٥٧].

---

(٤٨) الضعفاء والمتروكون له ص٧٣.

(٤٩) التاريخ الأوسط ٢/٢٧٠.

(٥٠) تاريخ ابن معين–رواية الدوري ٤/٢٤٢.

(٥١) التاريخ الكبير ٧/٥.

(٥٢) الجرح والتعديل ٦/٢١٣.

(٥٣) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٢/٦٧، ٣٩٣.

(٥٤) تاريخ ابن معين–رواية الدوري ٣/٢٧٦.

(٥٥) المصدر السابق ٣/٥٢٧.

(٥٦) التاريخ الكبير ٤/٢، التاريخ الأوسط ٢/١٩٦، الضعفاء الصغير ص٦٩.

(٥٧) الكنى والأسماء له ٢/٧٧٦.

وتـــبعهم الفـــلاس، وقـــال: «لـــيس بثقـــة روى أحاديـــث منكـــرة»[٥٨]، وتركه أبو حاتم الرازي[٥٩].



(٥٨) الجرح والتعديل ٤/١٠٠.

(٥٩) المصدر السابق.

ثالثًا: حديث جابر بن عبد الله ﵄.

أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٢٨٤)، وحرب الكرماني في مسائله (ص٥٧٠)، والبزار في مسنده كما في «كشف الأستار»(٣/١٠٥) برقم (٢٣٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١١٩) برقم (٦٢٨٤)، والآجري في «الشريعة»(٣/١١١٧) برقم (٦٨٩)، وابن شاهين في جزء من حديثه (ص٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى»(٦/٣١٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»(٦/٢١٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»(٢/٣١)، وأبو الفرج الثقفي في فوائده (ل٩/٢/مخطوط)، وابن الجوزي في «الموضوعات»(١/١١٢)، كلهم مِن طرق عن علي بن عاصم، نا الفضل بن عيسى، نا محمد بن المنكدر، نا جابر بن عبد الله ﵄ عن رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ الطُّورِ كَلَّمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُ يَوْمَ نَادَاهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ يَوْمَ نَادَيْتَنِي؟ قَالَ: لَا، يَا مُوسَى، إِنَّمَا كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشْرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا، وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لَهُ: يَا مُوسَى صِفْ لَنَا كَلَامَ الرَّحْمَنِ ﷻ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: شَبِّهْ لَنَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا**

إِلَى أَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ حِينَ تُقْبِلُ فِي أَحْلَى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهُ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِهِ».

قال البزار: «لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه، وقد تقدم ذكرنا للفضل».

قال الهيثمي: «يعني: أنه ضعيف»، وقال في «مجمع الزوائد»(٢٠٤/٨): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف».

قلت: بل ضعيف جدًّا، والحديث موضوع، آفته علي بن عاصم، وهو ابن صهيب أبو الحسن، كذَّاب؛ قال خالد الحَذَّاء: «كذَّاب، فاحذروه»[٦٠]، وقال ابن معين: «كذَّاب، ليس بشيء»[٦١]، وإليه ذهب يزيد بن هارون، فقال: «ما زلنا نعرفه بالكذب»[٦٢].

وقيل ليحيى بن معين إن أحمد بن حنبل قال: «إن علي بن عاصم ثقة، وليس بكذَّاب»، قال: «لا والله ما كان عنده قط ثقة، ولا حدَّث عنه بحرف قط، فكيف صار عنده اليوم ثقة»[٦٣].

---

(٦٠) التاريخ الكبير ٢٩١/٦.

(٦١) تاريخ ابن معين–رواية ابن محرز ٥٠/١.

(٦٢) المختلف فيهم لابن شاهين ص٥٠، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٣.

(٦٣) الجرح والتعديل ١٩٩/٦.

كـــذلك **الفضـــــل** واه؛ قـــال أيـــوب الســـختياني: «لـــو أن فضـــلا الرقاشــي ولــد أخــرس كــان خيــرًا لــه»[٦٤]، وقــال ســفيان بــن عيينــة: «كان أهلا أن لا يُروى عنه»[٦٥].

وضـــعفه أحمـــد[٦٦]، وقـــال ابـــن معـــين: «رجـــل ســـوء قـــدري»[٦٧]، وتبعه المقدمي، فقال: «كان قدريًّا خبيثًا»[٦٨].

وقال أبو حاتم، وأبو زرعة الرَّازيان: «منكر الحديث»[٦٩].

وسُـــئل أبـــا داود السجســـتاني عـــن كتابـــة حديثـــه، فقـــال: «لا، ولا كرامة له»[٧٠]، وقال أيضًا: «كان أخبث الناس قولا»[٧١].

والـــراجح فـــي هـــذا الكـــلام أنـــه مِـــن الإســـرائيليات مِـــن قـــول كعـــب الأحبار.

وذلـــك لمـــا أخرجـــه ابـــن جريـــر الطبـــري فـــي تفســـيره (٤٠٧/٩) بـــرقم (١٠٨٤٧)، والطبرانــــي فــــي «المعجــــم الأوســــط»(٢٩٦/١) بــــرقم

---

(٦٤) التاريخ الكبير ١١٨/٧، الضعفاء الصغير ص١١٤.

(٦٥) المصدر السابق.

(٦٦) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٥٥/٣.

(٦٧) تاريخ ابن معين–رواية الدوري ٢٦٤/٤.

(٦٨) التاريخ وأسماء المحدثين ص١٢٩.

(٦٩) الجرح والتعديل ٦٥/٧.

(٧٠) سؤالات الآجري لأبي داود ص١٢٦.

(٧١) المصدر السابق.

(٩٨٧)، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن جزء بن جابر[٧٢]: أنه سمع كعبًا يقول: **«لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ قَبل لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَى يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، إِنِّي لَا أَفْقَهُ هَذَا، حَتَّى كَلَّمَهُ اللَّهُ آخِرَ الْأَلْسِنَةِ بِمِثْلِ لِسَانِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ اللَّهُ: لَوْ كَلَّمْتُكَ بِكَلَامِي لَمْ تَكُنْ شَيْئًا. قَالَ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ يُشْبِهُ كَلَامَكَ؟ قَالَ: لَا، وَأَقْرَبُ خَلْقِي شَبَهًا بِكَلَامِي، أَشَدُّ مَا يُسْمَعُ مِنَ الصَّوَاعِقِ»**.

وهذا كلام منكر فأسماء الله ﷻ وصفاته توقيفية لا تثبت إلا بدليل من القرآن الكريم، أو السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ أو كلاهما معًا.

ولا مجال للاجتهاد أو القياس فيها، ولا يمكن الاعتماد على هذا القول الباطل في إثبات هيئة صفة كلام الله ﷻ وغير ذلك مما اشتمل عليه.



---

(٧٢) جاء في المطبوع من (المعجم الأوسط/طبعة دار الحرمين): عن جابر، وهو خطأ، وإنما هو جزء بن جابر الخثعمي صاحب كعب الأحبار، وقيل في اسمه غير ذلك.

رابعًا: حديث المغيرة بن شعبة ﷺ.

لم أقف عليه مسندًا، وإنما ذكره أبو عبد الله الحليمي (ت٤٠٣) في «المنهاج في شعب الإيمان»(١٥٣/٢) معلقًا على علي بن ربيعة الوابلي، عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله أن يرسل الرحمة على قوم أرسلها مع ميكائيل بلسان فارسي، وإذا أراد الله أن يرسل على قوم البلاء أرسله مع جبريل بلسان عربي**».

وردَّه الحليمي، وذهب في «المنهاج»(١٦٨/٢) إلى أن الأخبار التي رويت في تفضيل الفارسية على العربية كلها موضوعة مزورة، لا يثبت أهل الجرح والتعديل، وعلماء التصحيح منها شيئًا، وهو كما قال.



المبحث الثاني

لغة الملائكة

ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية تسبيح وكلام الملائكة عليهم السلام سواء مع الله ﷻ كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الزمر: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣١، ٣٢].

أو مع أنبيائه ﷻ ورسله؛ قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ

مِـنَ اللَّـهِ وَسَـيِّدًا وَحَصُـورًا وَنَبِيًّـا مِـنَ الصَّـالِحِينَ﴾[آل عمـران: ٣٩].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عليهما السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**»(٧٣).

وعـن عـروة أن عائشـة ﷺ زَوْجَ النَّبِـيِّ ﷺ حَدَّثَتْـهُ أَنَّهَـا قَالَـتْ لِلنَّبِـيِّ ﷺ: هَلْ أَتَـى عَلَيْكَ يَـوْمٌ كَـانَ أَشَدَّ مِـنْ يَـوْمِ أُحُـدٍ، قَـالَ: «**لَقَـدْ لَقِيـتُ مِـنْ قَوْمِـكِ مَـا لَقِيـتُ، وَكَـانَ أَشَـدَّ مَـا لَقِيـتُ مِـنْهُمْ يَـوْمَ العَقَبَـةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِـي عَلَـى ابْـنِ عَبْـدِ يَالِيـلَ بْـنِ عَبْـدِ كُـلاَلٍ، فَلَـمْ يُجِبْنِـي إِلَـى مَـا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْـتُ وَأَنَـا مَهْمُـومٌ عَلَـى وَجْهِـي، فَلَـمْ أَسْـتَفِقْ إِلَّا وَأَنَـا بِقَـرْنِ الثَّعَالِـبِ فَرَفَعْـتُ رَأْسِـي، فَـإِذَا أَنَـا بِسَـحَابَةٍ قَـدْ أَظَلَّتْنِـي، فَنَظَـرْتُ فَـإِذَا فِيهَـا جِبْرِيـلُ، فَنَـادَانِي فَقَـالَ: إِنَّ اللَّـهَ قَـدْ**

---

(٧٣) أخرجه البخاري (٩٠/٢) كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، برقم (١٣٣٩)، ومسلم (١٨٤٢/٤) كتاب الفضائل، باب مِن فضائل موسى ﷺ برقم (٢٣٧٢/١٥٧).

سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٧٤).

وكذلك ثبت كلامهم مع عباد الله الصالحين؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[آل عمران: ٤٢، ٤٣]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[آل عمران: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٣٢].

وأيضًا تكلموا مع الكافرين والفاسقين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا

---

(٧٤) أخرجه البخاري (١١٥/٤) كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، برقم (٣٢٣١)، ومسلم (١٤٢٠/٣) كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم (١٧٩٥/١١١).

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء: ٩٧].

وقد اختُلف في ماهية لغتهم، فأخرج أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس»(٢/٥٨/ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «... **والعربية كلام أهل السماء**».

قال ابن حبان: «عثمان بن فائد أبو لبابة القرشي يروي عن جعفر بن برقان، والشاميين العجائب ... يأتي عن الثقات بالأشياء المعضلات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان يعملها تعمدًا، لا يجوز الاحتجاج به».

قلت: هو كما قال، وهذا حديث موضوع، آفته ابن فائد؛ قال ابن مَعين: «ليس بشيء»(٧٥)، وقال البخاري: «في حديثه نظر»(٧٦).

---

(٧٥) ميزان الاعتدال ٣/٥٢.

(٧٦) المصدر السابق ٣/٥١.

وحَكَم الذهبي على حديثه هذا بالوضع، وقال: «وقَلَّ أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر، إلا وهو متهم»[٧٧]، وهو كما قال.

وقال ابن عدي: «منكر الحديث ... وعامة ما يرويه ليس بالمحفوظ»[٧٨]، ونَقل مُغلطاي عن الحاكم أبي عبد الله أنه قال: «روى عن جماعة مِن الثقات المعضلات»[٧٩]، ووافقه النقاش[٨٠]، وذكره أبو نعيم الأصبهاني، وقال: «روى عن الثقات المناكير، لا شيء»[٨١]، وهو كما قالوا.

وأخرج ابن عدي في «الكامل»**(٣٦٥/٢)** قال: حدثنا إبراهيم بن علي العمري، حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، حدثنا العباس بن الفضل، حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ كَلامَ الَّذِينَ حَوْلَ العرش بالفارسية الدرية».**

وهذا إسناد واه، آفته جعفر بن الزبير الشامي كذاب، والعباس متروك، وقد تقدم.



(٧٧) ميزان الاعتدال ٥٢/٣.

(٧٨) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٧٠/٦- ٢٧١.

(٧٩) إكمال تهذيب الكمال ١٨١/٩.

(٨٠) المصدر السابق.

(٨١) الضعفاء له ص١١٥.

وفي أوربا خلال القرن الســـادس عشـــر زعم عالم الســـحر والتنجيم الإنجليزي إدوارد كيليEdward Kelly (ت١٥٩٧م)، ورفيقــه جون دي[٨٢] john Dee (ت١٦٠٩) أنهما كانا لهما اتصـــالات ومحادثات مع الملائكة، وأنها قد زودتهم باللغة التي يمكن مِن خلالها التحدث بها معهم، وهي لغة غامضة تُعرف باسم (Enochian)[٨٣] وقد سجلها دي، وكيلي في مجلاتهما الخاصة.

حيث بدأ Dee عام (١٥٨١م) أداء ســلســلة مِن الأعمال الســحرية، وكتب في مجلته أن الله ﷻ قد أرسل ملائكة جيدين، للتواصل مباشرة مع الجنس البشـــري، وبحلول عام (١٥٨٢م) كان يتعاون معه رفيقه وزميله في علم التنجيم والبصـــرEdward Kelly في التواصـــل مع هؤلاء الملائكة حســب زعمهم، وقاما بتســجيل المئات مِن الأحاديث

---

(٨٢) D. Harkness, John Dee’s Conversations with Angels: Cabala, Alchemy, and the End of Nature.
A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers Between Dr. John Dee and Some Spirits.by: John Dee, Edward Kelly, Meric Casaubon.

(٨٣) Jones, David. "John Dee & the Enochian Apocalypse." New Dawn the World’s Most Unusual Magazine.
Enochian: The Mysterious Lost Language of Angels
John Dee - Astrologer to the Queen. John Dee - Astrologer to the Queen.

الروحية، بما في ذلك ما ادَّعوا أنها لغة ملائكية، وتتألف مِن رسائل غير الإنجليزية.

واستخدما مِن أجل ذلك أشياء معينة، مثل: المرآة السوداء، والكرة البلورية لتجربة هذه الرؤى، حيث قام john Dee بدور الخطيب، فعمل على توجيه الصلوات إلى الله ﷻ ورؤساء الملائكة لمدة تتراوح مِن ١٥ دقيقة إلى ساعة، ثم تم وضع حجر على طاولة، وتم استدعاء الملائكة لإظهار أنفسهم، وأخذا يرقبان الحجر، ويسجلان كل شيء سمعوه أو شاهدوه.

وزعما أن الملائكة قد أخبرتهم أن السحر سوف يُعطي صلاحيات خارقة لممارسيه، ويُغير الهيكل السياسي لأوروبا، ويبشر بقدوم نهاية العالم.

واعتقد Dee أن ما يفعله سيكون ذا فائدة للأجيال القادمة، ولذلك حرص على تدوين هذه المعلومات في سلسلة مِن المخطوطات والمصنفات، ولكنه لم يَصف أبدًا اللغة المستخدمة خلال الجلسات على أنها (Enochian)، لكنه فضَّل أن يُطلق عليها (ملائكي)، و(خطاب سماوي)، وغيرها، لاسيما (آدميكال)؛ لأنه زعم أنه تم استخدامها بواسطة آدم عليه السلام في الجنة لتسمية جميع مخلوقات الله ﷻ وإن كان قد تم التسجيل بعد باسم Enochian، واشتهرت بذلك.

ونظـــرًا لفقـــدان أجـــزاء مِـــن المخطوطـــات الأصـــلية لجـــون دي، نشـــأت تفســـيرات فيمـــا يتعلـــق بـــالمعنى، والأصـــالة وراء اللغـــة الإنوكيـة، وزعـم بعـض السـحرة أنهـا أقـدم لغـة فـي العـالم، وهـي تسبق جميع اللغات البشرية الأخرى.

كـذلك زعـم رفيقـه Kelly أنـه قـادر علـى رؤيـة الملائكـة مِـن خـلال نـوع مِـن البلـورات، وأن لغـة الملائكـة تُـدعى (الإدريسـية) نسـبة إلـــى إدريـــس عليه السلام والـــد متوشـــالخ أو متوشـــلخ Methuselah، وأنـه –أي Kelly– قـد رُفـع بـه إلـى السـماء، وتـم أخـذه فـي جولـة سماوية.

وقـد سـجَّل فـي كتـاب لـه بعـد ذلـك كـل مـا شـاهده وسـمعه حسـب زعمـه، وادَّعـى أمـورًا لـم يوافقـه عليهـا معاصـروه، ورأوا أنـه قـد اختـرع هـذه النصـوص التـي كتبهـا بالإدريسـية ليخـدع بهـا john Dee، أو طمعًـا فـي مـال وعطـاء الإمبراطـور آنـذاك، كـذلك زعـم أن اللغة الهيلينية هي لغة التواصل بين الله عز وجل والملائكة.

وكلهـا ادَّعـاءات لا يوجـد دليـل نقلـي أو عقلـي علـى صـحتها، وإنمـا هـي خـزعبلات وخرافـات مِـن وحـي الشـياطين، يوحـون بهـا إلـى أوليـائهم مـن الإنـس، كمـا قـال تعـالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[الشـعراء: ٢٢١ –٢٢٣]، وقـال تعـالى:

﴿وَإِنَّ الشَّــيَاطِينَ لَيُوحُــونَ إِلَــى أَوْلِيَــائِهِمْ لِيُجَــادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُــوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[الأنعام: ١٢١].



المبحث الثالث

اللغة التي يتكلم بها ملك الموت، والملكان مع أهل القبور عند السؤال

كتب الله ﷻ الموت على الخلق أجمعين، الجن والإنس والملائكة ﷻ الحي الذي لا يموت، فقال ﷻ لعبده محمد ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[الأنبياء: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

وأخبرنا ﷻ أن هناك مَلَكًا موكلٌ بقبض الأرواح وله أعوان، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[السجدة: ١١]، وقال تعالى في شأن الكفار: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو

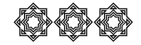
أَيْـدِيهِمْ أَخْرِجُـوا أَنْفُسَـكُمُ الْيَـوْمَ تُجْـزَوْنَ عَـذَابَ الْهُـونِ بِمَـا كُنْـتُمْ تَقُولُــونَ عَلَــى اللَّــهِ غَيْــرَ الْحَــقِّ وَكُنْــتُمْ عَــنْ آيَاتِــهِ تَسْـتَكْبِرُونَ﴾[الأنعـام: ٩٣]، وقـال تعـالى: ﴿فَكَيْـفَ إِذَا تَـوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَـةُ يَضْـرِبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَـارَهُمْ (٢٧) ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْـخَطَ اللَّـهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَـأَحْبَطَ أَعْمَـالَهُمْ﴾[محمـد: ٢٧، ٢٨].

وأضـاف الله ﷻ الوفـاة إلـى نفسـه؛ لأنـه لا يـتم ولا يقـع أمـر إلا بـأمره؛ قـال تعـالى: ﴿اللَّـهُ يَتَـوَفَّى الْأَنْفُـسَ حِـينَ مَوْتِهَـا﴾[الزمـر: ٤٢].

وأخبرنـا النبـي ﷺ عـن فتنـة القبـر، ومـا يحـدث مِـن ابـتلاء واختبـار فـي القبـور، فعَـنْ أَنَـسٍ رضي الله عنه عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قـال: «**العَبْـدُ إِذَا وُضِـعَ فِـي قَبْـرِهِ، وَتُـوُلِّيَ وَذَهَـبَ أَصْـحَابُهُ حَتَّـى إِنَّـهُ لَيَسْـمَعُ قَـرْعَ نِعَـالِهِمْ، أَتَـاهُ مَلَكَـانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُـولاَنِ لَـهُ: مَـا كُنْـتَ تَقُـولُ فِـي هَـذَا الرَّجُـلِ مُحَمَّـدٍ** ﷺ**؟ فَيَقُـولُ: أَشْـهَدُ أَنَّـهُ عَبْـدُ اللَّـهِ وَرَسُـولُهُ، فَيُقَـالُ: انْظُـرْ إِلَـى مَقْعَـدِكَ مِـنَ النَّـارِ أَبْـدَلَكَ اللَّـهُ بِـهِ مَقْعَـدًا مِـنَ الجَنَّـةِ**»، قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**فَيَرَاهُمَـا جَمِيعًـا، وَأَمَّـا الكَـافِرُ -أَوِ المُنَـافِقُ- فَيَقُـولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْــتُ أَقُــولُ مَــا يَقُــولُ النَّــاسُ، فَيُقَــالُ: لاَ دَرَيْــتَ وَلاَ**

تَلَيْـتَ، ثُـمَّ يُضْـرَبُ بِمِطْرَقَـةٍ مِـنْ حَدِيـدٍ ضَـرْبَةً بَـيْنَ أُذُنَيْـهِ، فَيَصِـيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»(٨٤).

أمـا عـن ماهيـة اللغـة التـي يَتخاطـب بهـا المـوتى مـع الملائكـة، وهـل هــي اللغــة التــي كــانوا يتحــدثوا بهــا قبــل المــوت، أو لغــة موحدة لهم جميعًا، أو غير ذلك؟ فلا يثبت في ذلك شيء.



---

(٨٤) أخرجه البخاري (٢/٩٠) كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم (١٣٣٨)، ومسلم (٤/٢٢٠٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، برقم (٧٠/٢٨٧٠).

(تنبيه):

اشتهر على ألسنة العوام، والكثير مِن أهل العلم مِن المفسرين وغيرهم أن مَلك الموت، اسمه: (عزرائيل)، وأنه بالعربية اسمه عبد الجبار، وهذا لا يصح.

لأنه من الإسرائيليات، وما ورد في ذلك مِن أحاديث مرفوعة، ومقطوعة، فلا يثبت منها شيء.

حيث روي مرفوعًا من حديث علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله ﷺ.

ومقطوعًا من قول وهب بن منبه، وأشعث بن شعيب.

أولا: حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

أخرجه ابن النجار في تاريخه كما في «الحبائك» للسيوطي (ص٥٣) قال: أخبرنا يوسف بن المبارك بن الكامل الخفاف، قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد أخبرني محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني عبد السلام بن صالح، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني علي بن موسى الرضي، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني علي بن موسى الرضي، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني أبي موسى بن جعفر، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني أبي علي بن أبى طالب، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد

حدثني رسول الله ﷺ قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني جبريل، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني ميكائيل، وقال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني **عزرائيل**، وقال: أشهد بالله وأشهد لله إن الله تعالى قال: «**مدمن خمر كعابد وثن**».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًّا، وفيه علتان:

الأولى: عبد السلام بن صالح، وهو ابن سليمان القرشي أبو الصلت الهروي، واه ومتهم بالكذب؛ قال أحمد: «روى أحاديث مناكير»[٨٥]، ووافقه أبو نعيم الأصبهاني[٨٦].

وقال النسائي: «رافضي خبيث، ليس بثقة ولا مأمون»[٨٧]، وقال ابن عدي: «متهم في أحاديث»[٨٨].

وضعفه أبو حاتم الرازي، وقال: «لم يكن عندي بصدوق، وهو ضعيف»[٨٩]، وقال ابن أبي حاتم: «أما أبو زرعة فأمر أن يضرب على حديث أبي الصلت، وقال: لا أحدِّث عنه ولا أرضاه»[٩٠].

---

(٨٥) تاريخ بغداد ٣١٥/١٢، تهذيب الكمال ٧٧/١٨.

(٨٦) الضعفاء له ص١٠٨.

(٨٧) مشيخة النسائي ص٦٣.

(٨٨) الكامل ٢٥/٧.

(٨٩) الجرح والتعديل ٤٨/٦.

(٩٠) المصدر السابق.

وذكـــره العقيلـــي، وقـــال: «كـــان رافضـــيًّا خبيثًـــا»[٩١]، وقـــال ابـــن حبـــان: «يـــروي عـــن حمـــاد بـــن زيـــد وأهـــل العـــراق العجائـــب فـــي فضائل علي، وأهل بيته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد»[٩٢].

الثانيـــة: محمـــد بـــن علـــي الواســـطي أبـــو العـــلاء، ضـــعيف؛ قـــال الخطيـــب: «رأيـــت لـــه أصـــولا مضـــطربة، وأشـــياء ســـماعه فيهـــا مفســـود، إمـــا مصـــلح بـــالقلم، وإمـــا مكشـــوط»[٩٣]، وقـــال الـــذهبي: **«ضعيف»**[٩٤].



(٩١) الضعفاء الكبير ٧٠/٣.

(٩٢) المجروحين ١٥١/٢.

(٩٣) تاريخ بغداد ٣١١/٣.

(٩٤) ميزان الاعتدال ٦٥٤/٣، ديوان الضعفاء ص٣٦٧.

ثانيًا: حديث ابن مسعود ﵁.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» كما في «إتحاف السادة» للزبيدي (٣٨٢/٨) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن السري القنطري، حدثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامري، حدثنا عبد الرحيم بن يحيى، حدثنا عثمان بن عمارة، حدثنا المعافى بن عمران، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ﵇ ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ﵇ ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ميكائيل ﵇ ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب عزرائيل ﵇ ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل ﵇ ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل ﵇**».

كذا قال، وهو وهمٌ، وجاء في المطبوع مِن «حلية الأولياء»(٩/١)، ومِن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»(١٥٠/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٣٠٣/١) دون ذكر (**عزرائيل**)، ومع اختلاف في المتن.

ولفظه: «**إن لله ﷻ في الخلق ثلاثمائة، قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله تعالى في الخلق أربعون، قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله تعالى في الخلق سبعة، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ولله تعالى في الخلق خمسة، قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله تعالى في الخلق ثلاثة، قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله تعالى في الخلق واحد، قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام».**

ورواه أبو أحمد حسينك التيمي كما في «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (ص١٨٠)، عن أحمد بن الأزهر، حدثنا عبد الرحيم ... فذكره.

وعزاه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»(٢/٢٨٠)، وتبعه ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة»(٢/٣٠٦) إلى الطبراني، وقال السيوطي: «فيه مجاهيل».

وأخرجه أيضًا بنحوه الذهبي في «ميزان الاعتدال»(٣/٥٠)، وقال: «فقاتل الله مَن وضع هذا الإفك».

قلت: هو كما قال، فهذا حديث موضوع، وفيه علتان:

الأولى: عثمان بن عمارة، متهم بالكذب؛ قاله الذهبي(٩٥)، وقال: «عثمان بن عمارة، عن المعافى بن عمران، حديث: لله

(٩٥) ذيل ديوان الضعفاء ص٤٧.

في الخلق أربعون على قلب موسى ... الحديث، وهو كذب»[٩٦].

الثانية: عبد الرحيم بن يحيى الأدمي؛ قال الذهبي: «عن عثمان بن عمارة بحديث في الأبدال، أتهمه به أو بعثمان»[٩٧].

وأقرَّه ابن حجر[٩٨]، ونُقل عنه في موضع: «اتهم بهذا الحديث عبد الرحيم[٩٩]، وعثمان، وقال الذهبي: إنه كذب»[١٠٠]، وهو كما قالا.



---

(٩٦) ميزان الاعتدال ٣/٥٠.

(٩٧) المصدر السابق ٢/٦٠٨، المغني في الضعفاء ٢/٣٩٢.

(٩٨) لسان الميزان ٥/٤٠٤.

(٩٩) جاء في المطبوع/طبعة دار العاصمة (عبد الرحمن)، وهو تصحيف.

(١٠٠) مقدمة المطالب العالية لابن حجر ١/٤٥٩.

ثالثًا: حديث أبي ذر ﵁.

أخرجه الملا في سيرته كما في «سمط النجوم العوالي» للعصامي (٣٢/٣) عن أبي ذَر ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لما أُسرِي بِي مَرَرْت على مَلك جَالس على سَرِير من نور، وَإِحْدَى رجلَيْهِ فِي الْمشرق، وَالْأُخْرَى فِي الْمغرب، وَبَين يَدَيْهِ لوح ينظر فِيهِ، وَالدُّنْيَا كلهَا بَين عَيْنَيْهِ، والخلق بَين يدَيْهِ، وركبتيه وَيَده تبلغ الْمشرق وَالْمغْرب، فَقلت: يَا جِبْرِيل مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عزرائيل، تقدم فَسَلِّم عَلَيْهِ، فتقدمت فَسَلِّمت عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْك السَّلَام يَا أَحْمد، مَا فعل ابْن عمك عَليّ؟ فَقلت: وَهل تعرف ابْن عمي عليًّا؟! فَقَالَ: وَكَيف لَا أعرفهُ، وَقد وكلني الله بِقَبض أَرْوَاح الْخَلَائق مَا خلا روحك، وروح ابْن عمك عَلي بن أبي طَالب فَإِن الله يتوفاه كَمَا شئته».**

رابعًا: حديث جابر بن عبد الله ﵄.

ذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي»(٢/ ٥٢) عن جابر بن عبد الله ﵄ عن النبي ﷺ قال: **«لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِمَلِكٍ جَالِسٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ نُورٍ، إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ، وَالدُّنْيَا كُلُّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِزْرَائِيلُ تَقَدَّمْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ،**

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَحْمَدُن مَا فَعَلَ ابْنُ عَمِّكَ علي؟

قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُ ابْنَ عَمِّي عليًّا؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ وَكَلَنِي رَبِّي بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلَائِقِ مَا خَلَا رُوحَكَ، وَرُوحَ ابْنِ عَمِّكَ».

قلت: ولم أقف على أسانيدهما، وعلامات الوضع ظاهرة عليهما، فهما مِن وضع متعصبي الشيعة، كما أنهما مخلفان لعموم قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[السجدة: ١١].

ولما ثبت في «الصحيحين» بأن مَلك الموت قبض روح مَن هو أفضل مِن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو موسى كليم الله ﷺ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عليهما السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّـهِ ﷺ: «فَلَـوْ كُنْـتُ ثَـمَّ لَأَرَيْـتُكُمْ قَبْـرَهُ، إِلَـى جَانِـبِ الطَّرِيـقِ، عِنْـدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»[١٠١].

ولا يوجد دليل صحيح على تخصيص إنسان بعدم قبض روحه مِن قِبل ملك الموت، وأعوانه دون آخر، وإنما هو التعصب والغلو، نعوذ بالله ﷻ منهما.

(تنبيه):

جاء في «معترك الأقران/طبعة دار الكتب العلمية» للسيوطي (٣٢/٢) قال: «وأخرج ابن أبي حاتم، وغيره، مِن طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: كان اسم إبليس عزرائيل»، وهو تصحيف، وإنما هو (عَزَازِيل)، وتفصيل صحة هذا الاسم أو خطأه، له موضع آخر.



---

(١٠١) تقدم تخريجه.

خامسًا: قول وهب بن منبه.

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة»(٣/ ٨٩٩) برقم (٤٣٩) قال: حدثنا عبد الله بن سلم، حدثنا محمد بن أحمد الحسني، عن محمد بن إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: ثم قال: «**كُنْ فَكَوَّنَ عِزْرَائِيلَ** ﷺ **ثُمَّ قَالَ: كُنْ فَكَوَّنَ كَبْشًا أَمْلَحَ مُسْتَتِرًا بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ، لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ: جَنَاحٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ... ثُمَّ قَالَ لِلْمَوْتِ: ابْرُزْ فَبَرَزَ الْمَوْتُ لِعِزْرَائِيلَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ** ﷻ: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[السجدة: ١١] **الآيَةَ، فَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ الْأَمْلَاكِ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ** ﷺ **أَوَّلُ مَنْ خَلَقَهُمُ اللَّهُ** ﷻ **مِنَ الْخَلْقِ، وَآخِرُ مَنْ يُمِيتُهُمُ اللَّهُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحْيِيهِمْ وَهُمُ الْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا وَالْمُقَسِّمَاتُ أَمْرًا**».

قلت: هذا إسناد واه وباطل؛ آفته محمد بن إبراهيم بن العلاء، وهما اثنان:

أحـــدهما: الشــامي الدمشــقي، أبــو عبــد الله الزاهــد، الســائح، ســأل البَرْقـانِيُّ الـدارقطني عنــه، فقــال: «كـذَّاب»[١٠٢]، وقــال ابــن حبــان: «يضع الحديث على الشاميين»[١٠٣].

الثـــاني: الحمصــي الزبيــدي؛ قــال محمــد بــن عــوف: «كــان يســرق الحديث»[١٠٤].

ومِــن ثَــم فعلـــى كـــلا الأمـــرين الأثـــر باطـــل، وقـــال ابـــن حجـــر العسقلاني: «منكر»[١٠٥].

وهـو كمـا قـال، وأخرجـه أبـو الشـيخ الأصـبهاني مِـن وجـه آخـر **واه** عنـــه فـــي «العظمـــة»(٨٤٧/٣) بـــرقم (٣٩٤) قـــال: حـــدثني عبـــد الله بـن سـلم، حـدثنا محمـد بـن أحمـد بـن الحسـن، عـن محمـد بـن إبـراهيم بـن العــلاء، حـدثنا إسـماعيل بـن عبـد الكـريم، عـن عبـد الصـمد بـن معقـل، عـن وهـب بـن منبـه رحمـه الله تعـالى قـال: «**إِذَا كَـانَ يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ يَقُـولُ اللَّـهُ ﷻ: يَـا إِسْـرَافِيلُ، هَـاتِ مَـا وَكَّلْتُـكَ بِـهِ فَيَقُـولُ: نَعَمْ يَـا رَبِّ فِـي الصُّـورِ كَـذَا وَكَـذَا ثُقْبَـةً، وَكَـذَا وَكَـذَا رُوحًـا، لِلْإِنْـسِ مِنْهَـا كَـذَا وَكَـذَا، وَلِلْجِـنِّ مِنْهَـا كَـذَا وَكَـذَا،**

(١٠٢) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٥٨.

(١٠٣) المجروحين ٣٠١/٢.

(١٠٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٤٧/٧.

(١٠٥) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص١٠٨.

وِلْلشَّــيَاطِينِ مِنْهَــا كَــذَا وَكَــذَا، وَلِلْوُحُــوشِ مِنْهَــا كَــذَا وَكَــذَا ... ثُــمَّ يَقُــولُ ﷻ: هَــاتِ مَــا وَكَّلْتُــكَ بِــهِ يَــا عِزْرَائِيــلُ. فَيَقُــولُ: نَعَــمْ يَــا رَبِّ قَبَضْــتُ رُوحَ كَــذَا وَكَــذَا إِنَسِــيٍّ وَكَــذَا وَكَــذَا جِنِّــيٍّ، وَكَــذَا وَكَــذَا شَـيْطَانٍ وَكَـذَا وَكَـذَا غَرِيـقٍ، وَكَـذَا وَكَـذَا حَرِيـقٍ، وَكَـذَا وَكَـذَا كَـافِرٍ، وَكَذَا وَكَذَا شَهِيدٍ وَكَذَا وَكَذَا هَدِيمٍ وَكَذَا وَكَذَا لَدِيغٍ ...».



سادسًا: قول أشعث بن شعيب.

أخرجه ابن أبي الدنيا، ومِن طريقه أبو الشيخ في «العظمة»(٣/ ٩٠٨) برقم (٤٤٣) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد -ابن أبي الدنيا-، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أشعث، قال: «**سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَلَكَ الْمَوْتِ ﷺ وَاسْمُهُ عِزْرَائِيلُ، وَلَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنٌ فِي قَفَاهُ، فَقَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، مَا تَصْنَعُ إِذَا كَانَتْ نَفْسٌ بِالْمَشْرِقِ وَنَفْسٌ بِالْمَغْرِبِ، وَوَقَعَ الْوَبَاءُ بِأَرْضٍ، وَالْتَقَى الزَّحْفَانِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَدْعُو الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ فَتَكُونُ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ: وَدُحِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَتُرِكَتْ مِثْلَ الطَّسْتِ يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ. قَالَ: وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَهُ بِأَنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ ﷻ**».

قلت: وهذا باطل، فبين أشعث وإبراهيم الخليل ﷺ أو النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل، وقال ابن حجر: «الحديث معضل»[١٠٦].

(١٠٦) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص١٠٨.

وهو كما قال، ومثل هذا لا يقال مِن قِبل الرأي، ولا مجال للاجتهاد فيه.

والراجح في المسألة أن اسمه كما أخبرنا الله ﷻ هو مَلك الموت؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[السجدة: ١١]، ولا يثبت غير ذلك مِن وجه يصح.

ولمزيد من التفصيل راجع كتابي (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة في الميزان).



المبحث الرابع

اللغة التي تحدث بها آدم عليه السلام ويكتب بها الكرام الكاتبين

ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية كلام آدم عليه السلام مع الملائكة، وإبليس، وموسى عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأعراف: ٢١-٢٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ**

لَـكَ بِيَـدِهِ، أَتَلُـومُنِي عَلَـى أَمْـرٍ قَـدَّرَهُ اللهُ عَلَـيَّ قَبْـلَ أَنْ يَخْلُقَنِـي بِـأَرْبَعِينَ سَـنَةً؟»، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**فَحَـجَّ آدَمُ مُوسَـى، فَحَـجَّ آدَمُ مُوسَى**»(١٠٧).

أمـا عـن ماهيـة اللغـة التـي تحـدث بهـا، فقد ورد تعيينهـا بإسـناد لا يصـح عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهما موقوفًـا؛ أخرجـه ابـن عسـاكر فـي «تـاريخ دمشـق»(٤٠٦/٧) قـال: أنبأنـا أبـو طـاهر الحنـائي، وأبـو محمـد بـن الأكفـاني، وابـن السـمرقندي، قـالوا: أنـا أبـو الحسـن بـن أبـي الحديـد، وأخبرنـا أبـو الحسـين بـن أبـي الحديـد، أنـا جـدي أبـو عبـد الله، أنـا أبـي أبـو الحسـن، أنـا أبـو محمـد بـن أبـي نصـر، أنـا عبـد السـلام بـن أحمـد بـن محمـد القرشـي، أنـا محمـد بـن إسـماعيل التميمـي، أنـا أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله الزاهـد، نـا موسـى بـن إبـراهيم المـروزي، نـا نـوح بـن دراج، عـن أبـي روق الهمـداني، عـن عكرمـة، عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهما: «**أن آدم كـان لغتـه فـي الجنـة العربيـة، فلمـا عصـى ربـه سـلبه الله العربيـة، فـتكلم بالسريانية، فلما تاب الله عليه رد عليه العربية**».

قلـت: هـذا حـديث موضـوع، آفتـه نـوح بـن دَرَّاج؛ قـال ابـن معـين: «كـذَّاب خبيـث»(١٠٨)، وتبعـه أبـو داود، وقـال: «كـذاب يضـع

---

(١٠٧) تقدم تخريجه.

(١٠٨) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٣٦٢/٣.

الأحاديث»[١٠٩]، وضعفه البخاري، فقال: «ليس بذاك»[١١٠]، وقال الجوزجاني: «زائغ»[١١١]، وتركه النسائي[١١٢]، وذكره ابن حبان، وقال: «ممن يروي الموضوعات عن الثقات، حتى ربما يسبق إلى القلب أنه كان يتعمد ذلك مِن كثرة ما يأتي به»[١١٣].

كذلك تلميذه موسى بن إبراهيم المروزي، كذَّاب؛ قاله ابن معين[١١٤]، وقال الدارقطني: «متروك»[١١٥].

فإن قيل: يشهد لهذا الأثر ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ**

---

(١٠٩) ديوان الضعفاء ص٤١٤، ميزان الاعتدال ٢٧٦/٤.

(١١٠) التاريخ الكبير ١١٢/٨.

(١١١) أحوال الرجال ص٧٥.

(١١٢) الضعفاء والمتروكون له ص١٠١.

(١١٣) المجروحين ٤٦/٣.

(١١٤) تاريخ بغداد ٢٨/١٥، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١٤٤/٣، التكميل في الجرح والتعديل ٢٢٨/١.

(١١٥) المصدر السابق.

الجَنَّـــةَ عَلَـــى صُـــورَةِ آدَمَ، فَلَـــمْ يَـــزَلِ الخَلْـــقُ يَـــنْقُصُ حَتَّـــى الآنَ»(١١٦).

قلت: هذا ليس دليلا على أن لغته في الجنة هي العربية، ولعل ما ذُكر حكاية عن قوله دون لفظه، مِن مخاطباته للملائكة، كما ورد عن غيره مِن الأنبياء والرسل، فالله ﷻ أرسل كل رسول بلسان ولغة قومه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[إبراهيم: ٤].

وهذا يدل على تعدد لغاتهم، ولا يوجد دليل صـــــحيح يمكن الاعتماد عليه، والجزم بلغة دون أخرى أنها لغة آدم عليه السلام وإذا كان ذلك كذلك بطل الاستشهاد والاستدلال بذلك الحديث.

كذلك تبيَّن بطلان دعوى عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨) وقوله: «كان لسان اثني عشر من الأنبياء العربية: آدم، وشيث، وهود ... وذلك أن اللســـان الذي نزل به آدم من الجنة كان عربيًّا؛ لأنه كلام الله، وكلام ملائكته، وكلام أهل الجنة إذا صاروا إليها»(١١٧).

---

(١١٦) أخرجه البخاري (١٣١/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صـــلوات الله عليه وذريته، برقم (٣٣٢٦)، ومســـلم (٢١٨٣/٤) كتاب الجنة وصـــفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، برقم (٢٨٤١/٢٨).

(١١٧) التاريخ له ص٢٠.

كـذلك بطـلان مـا نقلـه الشـيخ المفيـد الشـيعي[118] (ت٤١٣) عـن بعضـهم مِـن أن لسـان آدم عليه السلام العربيـة، وهـو لسـان أهـل الجنـة، وأنـه لمـا عصـى الله عز وجل أبدلـه بالجنـة ونعيمهـا، الأرض والحـرث، وبلسان العربية السريانية.



(١١٨) الاختصاص له ص٢٥٦.

أما اللغة التي يكتب بها الكرام الكاتبين:

فقد أخبرنا الله ﷻ أن هناك ملائكة حفظة لنا تتولى كتابة كل ما نفعله؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الانفطار: ١٠ -١٢]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق: ١٧، ١٨].

فكل ما يقوم به الإنسان من أفعال وأقوال، تُكتب وتُدون عليه، من قِبل ملائكة شداد لا يعصون الله ﷻ ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

أما عن طبيعة اللغة التي تُكتب بها هذه الأعمال والأفعال، فلا يوجد دليل نقلي ولا عقلي صحيح يمكن الاستناد إليه، وترجيح لغة دون أخرى.

وهل تُكتب باللغة التي يتكلم به الشخص، سواء كانت العربية أو الفرنسية ... إلخ، أو هي لغة واحدة يَكتب بها الملائكة، مهما اختلفت لغات، وجنسيات البشر، فالله ﷻ وحده أعلم.



المبحث الخامس

لغة الشياطين

أخبرنا الله ﷻ عن عصيان إبليس لأمره ﷻ ورفضه السجود لآدم عليه السلام لأنه رأى في نفسه أنه خيرٌ منه، وبعد غضب الله ﷻ عليه، كان عدوًّا لآدم ولذريته؛ قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[ص: ٧٣ – ٨٣].

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾[طه: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ

سَـوْآتِهِمَا وَقَـالَ مَـا نَهَاكُمَـا رَبُّكُمَـا عَـنْ هَـذِهِ الشَّـجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَـا مَلَكَـيْنِ أَوْ تَكُونَـا مِـنَ الْخَالِـدِينَ (٢٠) وَقَاسَـمَهُمَا إِنِّـي لَكُمَـا لَمِـنَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف: ٢٠، ٢١].

وقـال تعـالى: ﴿وَقَـالَ الشَّـيْطَانُ لَمَّـا قُضِـيَ الْأَمْـرُ إِنَّ اللَّـهَ وَعَـدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ وَوَعَـدْتُكُمْ فَـأَخْلَفْتُكُمْ وَمَـا كَـانَ لِـيَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ سُـلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَـوْتُكُمْ فَاسْـتَجَبْتُمْ لِـي فَـلَا تَلُومُـونِي وَلُومُـوا أَنْفُسَـكُمْ مَـا أَنَـا بِمُصْـرِخِكُمْ وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُصْـرِخِيَّ إِنِّـي كَفَـرْتُ بِمَـا أَشْـرَكْتُمُونِ مِـنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم: ٢٢].

وعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال: وَكَّلَنِـي رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ بِحِفْـظِ زَكَـاةِ رَمَضَـانَ فَأَتَـانِي آتٍ فَجَعَـلَ يَحْثُـو مِـنَ الطَّعَـامِ فَأَخَذْتُـهُ، فَقُلْـتُ لَأَرْفَعَنَّـكَ إِلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ - فَـذَكَرَ الحَـدِيثَ - فَقَـالَ: إِذَا أَوَيْـتَ إِلَـى فِرَاشِـكَ فَـاقْرَأْ آيَـةَ الكُرْسِـيِّ، لَـنْ يَـزَالَ عَلَيْـكَ مِـنَ اللَّـهِ حَـافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُـكَ شَـيْطَانٌ حَتَّـى تُصْـبِحَ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**صَـدَقَكَ وَهُـوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(١١٩).

وعـن الأعمـش، عـن أبـي سـفيان، عـن جـابر ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِـيسَ يَضَـعُ عَرْشَـهُ عَلَـى الْمَـاءِ، ثُـمَّ يَبْعَـثُ سَـرَايَاهُ، فَأَدْنَـاهُمْ مِنْـهُ مَنْزِلَـةً أَعْظَمُهُـمْ فِتْنَـةً، يَجِـيءُ أَحَـدُهُمْ**

(١١٩) أخرجـه البخـاري (١٢٣/٤) كتـاب بـدء الخلق، بـاب صـفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥).

فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»، قال الأعمش: أُرَاهُ قَالَ: «**فَيَلْتَزِمُهُ**»(١٢٠).

واختُلف في ماهية لغتهم، فأخرج ابن حبان معلقًا في «المجروحين»(١٢٩/١)، والجُوْرقَانِي واللفظ له في «الأباطيل والمناكير»(٣١٧/٢) برقم (٦٦٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات»(٧١/٣) مِن طريق أبي عصمة عاصم بن عبد الله البجلي، عن إسماعيل بن زياد، عن غالب القطان، عن المقبري، عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أبغض الكلام إلى الله ﷿ الفارسية، وكلام الشياطين بالخوزية**(١٢١)».

---

(١٢٠) أخرجه مسلم (٢١٦٧/٤) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم (٢٨١٣/٦٧).

(١٢١) **الخوزية:** نسبة إلى خوزستان، وهي منطقة في بلاد فارس، وحاليًا يطلق هذا الاسم على إحدى محافظات إيران؛ قال حمزة الأصفهاني (ت٣٦٠): «أما الخوزية فهي منسوبة إلى كور بلاد خوزستان، وبها كان تكلم الملوك والأشراف في الخلاء ومواضع الاستفراغ وعند التعري في الحمَّام وفي الأتون والمغتسل»(التنبيه على حدوث التصحيف ص٢٤).

ولفظ ابن الجوزي: **(كلام الشـــياطين بالحورية)**، وهي إحدى اللغات القديمة في الشــرق الأدنى، والذي يمثله حاليًا مع تفصــيل العديد من الدول كمصر، والعراق، وتركيا، وسوريا، ولبنان، وغيرهم.

قـال ابـن حبـان: «هـذا موضـوع لا أصـل لـه مـن كـلام رسـول الله ﷺ ولا أبو هريرة حدَّث به»، وتبعه الجورقاني.

قلــت: هـو كمـا قـالا، فهـذا حـديث موضـوع، آفتـه إسـماعيل بـن زياد، وقيل: ابن أبي زياد السكوني؛ كذَّاب.

قال ابن حبان: «شـيخ دجال لا يحل ذكره في الحديث إلا على سـبيل القدح فيه»[١٢٢]، وقال ابن عدي: «منكر الحديث ... عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه، إما إســـنادًا، وإما متنًا»[١٢٣]، وقال الدارقطني: «متروك، يضع الحديث»[١٢٤]، وقال في موضع آخر: «يضع، كذَّاب، متروك»[١٢٥]، وتبعهم الجورقاني، فقال: «كان وضـــاعًا كذَّابًا، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الطعن فيه»[١٢٦].

---

(١٢٢) المجروحين ١/١٢٩.

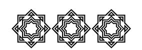
(١٢٣) الكامل ١/٥١٠-٥١١.

(١٢٤) سؤالات البرقاني للدارقطني ص١٣.

(١٢٥) الضعفاء والمتروكون له ١/٢٥٦.

(١٢٦) الأباطيل والمناكير ٢/٣١٨.

وأبو عصـمة عاصـم، وقيل: عامر، لم أقف على جرح أو تعديل فيه، فهو مجهول.



المبحث السادس

لغة يأجوج ومأجوج، والمسيح الدجال، وعيسى عليه السلام ودابة الأرض

جعل الله ﷻ بين يدي الساعة علامات وأمارات تحدث قبل يوم القيامة، ودليلا على قربه، وهذا مِن رحمته ولطفه بعباده ﷻ وهي: صغرى وكبرى، ومنهم مَن يقسمها إلى ثلاثة ويضيف الوسطى، وهو اصطلاح تفسيري، ولكن ليس ثَمَّ دليل يدل على وجود الوسطى، وإن كانت موجودة ضمنًا، ومندرجة في الصغرى، وعلى كلٍ فهو مِن اختلاف التنوع لا التضاد، ولا مشاحة في الاصطلاح.

أما الصغرى فهي مِن الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقضت، ودلَّ الدليل على أنَّها مِنْ علامات قُرْب الساعة، وليس مِن العلامات العشر الكبرى، ومنها:

١- بعثة الرسول ﷺ لما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، قال أنس: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى[١٢٧].

---

(١٢٧) أخرجه البخاري (١٠٥/٨) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، برقم (٦٥٠٤)، ومسلم واللفظ له (٢٢٦٩/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب

٢- انشقاق القمر، كما أخبر الله ﷻ في كتابه؛ قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[القمر: ١].

٣- خروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببُصرى؛ لما أخرجه الشيخان مِن حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى**»(١٢٨).

وقد خرجت هذه النار على ما أخبر النبي ﷺ في مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة(١٢٩)، وكان خروجها مِن شرقي المدينة النبوية، وسالت بسببها أودية من نار، وارتاع الناس منها، ورأى ضوءَها أهل الشام، ورأى أهل بُصرى - وهي إحدى قرى دمشق- أعناق الإبل في ضوئها كما أخبر النبي ﷺ.

وقد حصل خلط شديد عند البعض حول خروج النار هل هو من الحجاز أم من اليمن؟ فالجواب أنهما ناران:

قرب الساعة، برقم (٢٩٥١/١٣٥).

(١٢٨) أخرجه البخاري (٥٨/٩) كتاب الفتن، باب خروج النار، برقم (٧١١٨)، ومسلم (٢٢٢٧/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار، برقم (٢٩٠٢/٤٢).

(١٢٩) البداية والنهاية ١٩٢/١٣.

الأولى: تخرج من الحجاز وهذه من الأشراط الصغرى، وقد خرجت هذه النار بالفعل كما تقدم.

والثانية: تخرج من اليمن(١٣٠) وهي مِن الأشراط الكبرى التي لم تظهر بعد، وجاءت روايات بأنها تخرج من قُعْرة عَدَن(١٣١) تحشر الناس إلى محشرهم، وفي أخرى بأنها ستخرج من حضرموت، وقيل: من نحو بحر حضر موت(١٣٢)، وعلى كل حال فهي آخر العلامات العظمى لأشراط الساعة، وأول الآيات المؤذنة بقيام القيامة.



---

(١٣٠) أخرجه مسلم (٢٢٢٥/٤) برقم (٢٩٠١/٣٩) من حديث حذيفة بن أسيد ﷺ مرفوعًا: **«وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»**.

(١٣١) أخرجه مسلم (٢٢٢٦/٤) برقم (٢٩٠١/٤٠) من حديث حذيفة بن أسيد ﷺ: **«وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ»**.

(١٣٢) أخرجه الترمذي (٦٨/٤) برقم (٢٢١٧) عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ تَحْشُرُ النَّاسَ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: **«عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»**، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

أما الأشراط الوسطى:

وهـي التـي ظهـرت ولـم تـنقض بـل تتزايـد وتكثـر، وهـي كثيـرة جـدًّا، منها:

أن تلـد الأمـة ربتهـا، وتطـاول الحفـاة العـراة رعـاء الشـاء فـي البنيـان، كمـا جـاء فـي حـديث جبريـل المشـهور، وفيـه: «**قَـالَ: فَـأَخْبِرْنِي عَـنْ السَّـاعَةِ؟ قَـالَ: مَـا الْمَسْـئُولُ عَنْهَـا بِـأَعْلَمَ مِـنْ السَّـائِلِ، قَـالَ: فَـأَخْبِرْنِي عَـنْ أَمَارَتِهَـا؟ قَـالَ: أَنْ تَلِـدَ الْأَمَـةُ رَبَّتَهَـا، وَأَنْ تَـرَى الْحُفَـاةَ الْعُـرَاةَ الْعَالَـةَ رِعَـاءَ الشَّـاءِ يَتَطَـاوَلُونَ فِـي الْبُنْيَـانِ، قَـالَ: ثُـمَّ انْطَلَـقَ فَلَبِثْـتُ مَلِيًّـا، ثُـمَّ قَـالَ لِـي يَـا عُمَـرُ أَتَـدْرِي مَـنْ السَّـائِلُ؟** قلـت: اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ، **قَـالَ: فَإِنَّـهُ جِبْرِيـلُ أَتَـاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»(١٣٣).

٣- خـروج دجـالين ثلاثـين يـدَّعون النبـوة كمـا جـاء فـي حـديث أبـي هريـرة ﵁ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**لَا تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّـى يُبْعَـثَ دَجَّـالُونَ كَـذَّابُونَ قَرِيبًـا مِـنْ ثَلَاثِـينَ كُلُّهُـمْ يَـزْعُمُ أَنَّـهُ رَسُـولُ اللَّهِ**»(١٣٤).

---

(١٣٣) أخرجه مسلم (٣٦/١) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم (٨/١) من حديث عمر ﵁.

(١٣٤) أخرجه البخاري (٢٠٠/٤) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإســـلام، برقم (٣٦٠٩)، ومسلم (٢٢٣٩/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر

٤- انحسار الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، وذلك كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو**»[135]، وهذه العلامة لم تقع بعد.

٥- الكذب على رسول الله ﷺ ورفض سُنته، ورفع العلم وانتشار الجهل، وشرب الخمر، وانتشار الزنا؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»[136].

۞۞۞

الرجل بقبر الرجل، برقم (١٥٧/٨٤).

(١٣٥) أخرجه البخاري (٥٨/٩) كتاب الفتن، باب خروج النار، برقم (٧١١٩)، ومسلم واللفظ له (٢٢١٩/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، برقم (٢٨٩٤/٢٩).

(١٣٦) أخرجه البخاري (٢٧/١) كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، برقم (٨٠)، ومسلم (٢٠٥٦/٤) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، برقم (٢٦٧١/٨).

أما الأشراط الكبرى:

وهي العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة مباشرة، وهي مشبهة بالعقد الذي إذا انقطع تتابع الخرز، وهي عشر علامات، ولم يظهر منها شيء بعد!

وهذه العلامات العشر بعضها جاء مرتبًا، مثل: (ظهور محمد المهدي، ثم المسيح الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم فيدرك الدجال بباب لُدٍّ -ولُدٌّ بلدة قريبة من بيت المقدس- فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيهلكه الله ﷻ إذا رأى عيسى ﷺ ثم خروج يأجوج ومأجوج وذلك كما جاء في حديث النواس بن سمعان ﵁ وغيره، ثم آخر هذه العلامات خروج نار مِن اليمن تحشر الناس إلى أرض المحشر بالشام).

أما باقي العلامات وهي: (هدم الكعبة، ورفع القرآن، وخروج الدابة، والدخان، وطلوع الشمس من المغرب) فالله ﷻ وحده هو أعلم بترتيبها.

وقد نظم ورتب السفاريني (ت١١٨٨) هذه العلامات في عقيدته[١٣٧]، وفي ترتيبه لبعضها نظر، وما يهمنا هو أن هذه العلامات العشر تأتي متتابعة للدَّلالة على قرب يوم القيامة.

---

(١٣٧) العقيدة السفارينية ص٧٥.

أولا: المسيح الدجال:

وهو أعظم فتنة منذ خُلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة فهو أكذب الكاذبين، رجل مِن بني آدم يخرج في آخر الزمان في زمن محمد المهدي عليه السلام والمهدي رجل مِن أهل بيت ﷺ من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**»(١٣٨).

وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وهو غير موجود الآن، وإنما يُولد في زمنه كأي إنسان، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض، وترتجي ظهوره مِن سرداب في سامراء، فإن ذاك ما لا حقيقة له.

ويَدَّعي الدَّجال الصلاح في عهده، ثم يدعي النبوة، ثم الربوبية، فيتبعه اليهود، فيقودهم، ويحصل بسببه على المسلمين فتن عظيمة، وما مِن نبي إلا حذر أمته منه، وأشدهم تحذيرًا منه نبينا محمد ﷺ فَيُفتن به كثير مِن الخلق.

---

(١٣٨) أخرجه أحمد (١٧٤/٧)، والترمذي واللفظ له (٧٥/٤) أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، برقم (٢٢٣٠)؛ قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

يُجري الله ﷻ على يديه بعض الأعمال الخارقة، ولا يروج باطله على المؤمن، ويدخل الأمصـــار كلها إلا مكة والمدينة، ومعه نار وجنة، فناره جنة، وجنته نار.

وهو غير موجود الآن، ولكن الله ﷻ يبعثه متى شاء، وذلك لما أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**»[139].

وذلـك باسـتثناء يـأجوج ومـأجوج لـورود الأدلـة بـذلك كمـا سـيأتي، والـــدجال أعــور، ومكتــوب بــين عينيــه كــافر، كمــا أن فتنتــه للأحيــاء وليســت للأمــوات، وقــد دلَّ علـــى ظهـــوره، وصـــفته أحاديث صحيحة كثيرة، منها:

مـا أخرجـه الشـيخان عـن ابـن عمـر رضي الله عنهما قـال: قَـامَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ فِـي النَّـاسِ فَـأَثْنَى عَلَـى اللَّـهِ بِمَـا هُـوَ أَهْلُـهُ، ثُـمَّ ذَكَـرَ الـدَّجَّالَ، فَقَـالَ: «**إِنِّــي لَأُنْــذِرُكُمُوهُ، وَمَــا مِــنْ نَبِــيٍّ إِلَّا أَنْــذَرَهُ قَوْمَــهُ، لَقَـدْ أَنْـذَرَ نُـوحٌ**

(١٣٩) أخرجه البخاري (١/٣٤) كتاب العلم، باب السـمر في العلم، برقم (١١٦)، ومسـلم (٤/١٩٦٥) كتاب فضـائل الصـحابة، باب قوله ﷺ لا تأتي مائة سـنة وعلى الأرض أحد، برقم (٢١٧/٢٥٣٧).

قَوْمَـهُ، وَلَكِنِّـي أَقُـولُ لَكُـمْ فِيـهِ قَـوْلا لَـمْ يَقُلْـهُ نَبِـيٌّ لِقَوْمِـهِ، تَعْلَمُـونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»(١٤٠).

وعـن عبـد الله بـن عمـرو بـن العـاص رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قـال: «**يَخْـرُجُ الـدَّجَّالُ فِـي أُمَّتِـي فَيَمْكُـثُ أَرْبَعِـينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِـينَ يَوْمًـا أَوْ أَرْبَعِـينَ شَـهْرًا أَوْ أَرْبَعِـينَ عَامًـا فَيَبْعَـثُ اللَّـهُ عِيسَـى ابْـنَ مَـرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ...»**(١٤١).

وعـن أنـس رضي الله عنه قـال رسـول الله ﷺ: «**مَـا بَعَـثَ اللَّـهُ مِـنْ نَبِـيٍّ إِلَّا أَنْـذَرَ قَوْمَـهُ الْأَعْـوَرَ الْكَـذَّابَ إِنَّـهُ أَعْـوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُـمْ لَـيْسَ بِـأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»**(١٤٢).

وفـي حـديث النـواس بـن سـمعان رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: «**إِنَّـهُ شَـابٌّ قَطَـطٌ، عَيْنُـهُ طَافِئَـةٌ كَـأَنِّي أُشَـبِّهُهُ بِعَبْـدِ الْعُـزَّى بْـنِ قَطَـنٍ، فَمَـنْ أَدْرَكَـهُ مِـنْكُمْ فَلْيَقْـرَأْ عَلَيْـهِ فَـوَاتِحَ سُـورَةِ الْكَهْـفِ، إِنَّـهُ خَـارِجٌ**

---

(١٤٠) أخرجه البخاري (١٣٤/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، برقم (٣٣٣٧)، ومسلم (٢٢٤٥/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، برقم (١٦٩).

(١٤١) أخرجه مسلم (٢٢٥٨/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى، برقم (٢٩٤٠/١١٦).

(١٤٢) أخرجه البخاري (١٢١/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، برقم (٧٤٠٨)، ومسلم (٢٢٤٨/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٣/١٠١).

خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمْ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ...»[١٤٣].



(١٤٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧/١١٠).

ثانيًا: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

أثنى الله عز وجل على أقوام يؤمنون بالغيب، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[البقرة: ٢، ٣].

ومِن الإيمان بالغيب الإيمان بنزول عيسى عليه السلام من السماء، فهو عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب كما زعمت اليهود، والنصارى، وغيرهم.

بل رفعه الله عز وجل إليه حيًّا ببدنه، وروحه؛ قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء: ١٥٧ -١٥٨].

فينزل عليه السلام حَكَمًا عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويحكم بشريعة الإسلام، ويقضي بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا بغيرهما.

لا بالإنجيل، أو أي مذهب مِن المذاهب، كما دل على ذلك النصوص مِن الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[الزخرف: ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[النساء: ١٥٩].

ودلالة الضمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ظنية، حيث تحتمل (الهاء) العود على اليهود والنصارى، وأن منهم قبل وفاته وموته سيؤمن ببشرية ونبوة عيسى عليه السلام ودعوته، وأنه عبد الله ورسوله، وأنه لم يمت بل رفعه الله عز وجل إليه.

ويحتمل الضمير العود على عيسى عليه السلام أي عند نزوله آخر الزمان، وقبل موته هناك مِن أهل الكتاب مَن يؤمن بحكمه بشريعة الإسلام، ودعوته إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالألوهية والعبودية.

وقد دلت الأحاديث الثابتة على نزول عيسى صلى الله عليه وسلم فهو من الإيمان بالغيب الذي مدح الله عز وجل به عباده المؤمنين.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»، ثُمَّ قال أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: وَاقْرَءُوا إِنْ

شِـئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِـنْ أَهْـلِ الكِتَـابِ إِلَّا لَيُـؤْمِنَنَّ بِـهِ قَبْـلَ مَوْتِـهِ، وَيَـوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[144].

وقـد تقـدم فـي حـديث النـواس بـن سـمعان رضي الله عنه نزولـه عليه السلام آخـر الزمان، وقتله للمسيح الدجال، وحكمه بشريعة الإسلام.

ومما عمت بـه البلـوى فـي هـذا الأمـر أن بعـض متعصـبي (الحنفيـة) وهـو الحصـكفي (ت١٠٨٨) ذهـب إلـى أن عيسـى صلى الله عليه وسلم عنـدما ينـزل يحكـم بالمـذهب الحنفـي!! حيـث قـال: «والحاصـل أن أبـا حنيفـة النعمـان مـن أعظـم معجـزات المصـطفى بعـد القـرآن، وحسبك مـن مناقبـه اشـتهار مذهبـه، مـا قـال قـولا إلا أخـذ بـه إمـام مـن الأئمـة الأعـلام، وقـد جعـل الله الحكـم لأصـحابه وأتباعـه مـن زمنـه إلـى هـذه الأيـام، إلـى أن يحكـم بمذهبـه عيسـى عليه السلام»[145]، نعوذ بالله عز وجل مِن الغلو والتعصب.

۞۞۞

---

(١٤٤) أخرجه البخاري (١٦٨/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، برقم (٣٤٤٨)، ومسلم (١٣٥/١) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، برقم (١٥٥/٢٤٢).

(١٤٥) الدر المختار شرح تنوير الأبصار ص١٣.

ثالثًا: خروج يأجوج ومأجوج.

جعل الله ﷻ مِن أشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وهم خلق كثير لا يَدَان لأحد بقتالهم، وقد دل على خروجهم الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[الأنبياء: ٩٦].

وهم أمة من الأمم من بني آدم عليه السلام كانوا في زمن ذي القرنين، وبنى دونهم السد، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[الكهف: ٩٣ -٩٨].

فلا يستطيعون الصعود فوق الحائط، ولا يستطيعون نقبه؛ لقوته فهو من الحديد والبأس الشديد، ولكن إذا جاء وعد الله

ﷻ جعلــه دكًــا، وكـــان وعــد الله ﷻ حقــا، فيخرجــون ويفتكــون بالعـالم، ولـيس لأحـد طاقـة فـي قتـالهم، ثـم يهلكهـم الله فـي سـاعة واحدة.

وقد أفادت الآيات فائدتين:

الأولـــى: أنَّ يـــأجوج ومـــأجوج موجـــودان اليـــوم، وموجـــودان قبـــل ذلـك، فهمـا قبـيلان، أو قبيلتـان، أو شَـعْبَانِ كبيـران، يعْظُـمُ أمرهمـا عند قيام الساعة.

الثانيـــة: أنَّهُــمْ يــأتون مـــن كـــل حَــدَبْ، والحَــدَب هـــو الجهـــة، و﴿يَنْسِلُونَ﴾ هـذا مـن النَسَـلاَن وهـو السـير لـيلاً، فهـم يـأتون مـن كـل جهـة، فربمـا مـروا علـى البحيـرة العظيمـة فشـربوا ماءهـا كلهـا؛ قـال ابـن حجـر: «وهـذه الأمـة –أي أمـة محمـد ﷺ– بالنسـبة إلـيهم نحـو عشـر عشـر العشـر، وأنهـم مـن ذريـة آدم ردًّا علـى مَـن قـال خلاف ذلك»(١٤٦).

وهـو كمـا قـال، ولكـن فـي تحديـده لهـذه النسـبة، نظـر؛ لأنـه لا يوجد دليل نقلي فيما أعلم يدل على صحتها.

وخـروج يـأجوج ومـأجوج يكـون فـي عهـد عيسـى ﷺ بعـد قتلـه للـدجال، وهـذا مِـن آيـات السـاعة الكبـرى، ثـم يـدعوا علـيهم

---

(١٤٦) فتح الباري ٣٨٦/٦.

عيسى ﷺ ومن معه فيموتون، ثم تُنْتِنُ الأرض التي هم فيها بنَتَنِ أجسادهم، فيأمر الله ﷻ ريحًا، أو طيورًا بحملهم في البحر.

وقد حذر منهم النبي ﷺ فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**»[١٤٧].



(١٤٧) أخرجه البخاري (١٣٨/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، ومأجوج، برقم (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٢٠٧/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، برقم (٢٨٨٠/١).

رابعًا: خروج دابة الأرض.

يعد خروج الدابة من أهم أشراط الساعة، وهي مخلوق عظيم، اختُلِفَ في صفتها، ومكان خروجها.

قيل: إن طولها ستون ذراعًا ذات قوائم ووبر، وقيل: هي مختلفة الخِلقة تشبه عدة من الحيوانات، وقيل غير ذلك.

تُكلِّم الناس، وتسميهم مؤمنًا وكافرًا، وذلك عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل: ٨٢].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ**»[١٤٨].

ويتلخص عملها على الراجح في أنها تكلم الناس، وقولها أن الناس بآيات الله ﷻ لا يؤمنون.

۞۞۞

---

(١٤٨) أخرجه مسلم (١٣٧/١) كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (١٥٨/٢٤٩).

أما عن ماهية اللغة التي يتحدثون بها، فأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٣٨١/٤٧) قال: أخبرنا أبو الحسن بركات بن عبد العزيز بن الحسين الأنماطي، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة، قالا: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني أبو الحسن إسماعيل بن عيسى العطار، أنبأنا إسحاق بن بشر، قال: وأنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ومقاتل، ومقاتل عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى عِيسَى ابن مَرْيَمَ يَا عِيسَى جِدَّ فِي أَمْرِي، وَلَا تَهِنْ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ، يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ، وَأَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، إِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، فَسر لِأَهْلِ السُّرْيَانِيَّةِ بَلِّغْ مَنْ بَيْنِ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا الْحَقُّ الْحَيُّ الْقَائِمُ الَّذِي لَا يزُولُ**».

أي أن اللغة التي تحدَّث بها عيسى عليه السلام عند مبعثه هي السريانية، وهذا لا يصح؛ لأن سعيد بن أبي عَروبة[١٤٩]، وقتادة وهو ابن دعامة السدوسي[١٥٠]، مشهوران بالتدليس، وكذلك

(١٤٩) المدلسين ص٥١، جامع التحصيل ص١٨٢.

(١٥٠) المدلسين ص٧٩، التبيين لأسماء المدلسين ص٤٦، أسماء المدلسين ص٨٠.

مقاتل بن حيان[151]، وقد رووا بالعنعنة، فرواياتهم محمولة على الانقطاع، كما أن ابن أبي عَروبة[152] اختلط بآخره.

قال ابن تيمية: «مَن قال إن لسان المسيح كان سريانيًّا، أو روميًّا، فقد غلط»[153]، وهو كما قال.

وعيسى عليه السلام أُرسل بلغة قومه؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[إبراهيم: ٤].

وقد أُرسل عليه السلام إلى قوم أمه؛ لأنه لا أبًا له، فيحتمل أنه تكلم بلغتهم، أو لغة غيرهم، وذلك على القول بأنهم ليسوا بقومه.

وبالنسبة لقول ابن تيمية: «موسى والمسيح ومَن بينهما مِن أنبياء بني إسرائيل إنما كانوا يتكلمون باللغة العبرانية، والمسيح كان عبرانيًّا، لم يتكلم بغير العبرانية، وإنما تكلم بغيرها، كالسريانية، واليونانية، والرومية بعض مَن اتبعه»[154].

---

(١٥١) مشاهير علماء الأمصار ص٣٠٩، طبقات المدلسين ص٦٧.

(١٥٢) المختلطين ص٤١، الاغتباط بمن رمي بالاختلاط ص١٣٩.

(١٥٣) الجواب الصحيح لمَن بدل دين المسيح ١/١٣٨.

(١٥٤) المصدر السابق ٥/١٢٥.

ففيه نظر؛ لأن هذا اجتهاد منه ولا يوجد دليل نقلي يثبت ما قاله، والأولى والأفضل هو التوقف عن الخوض في مثل هذا، والجزم بقول دون آخر، إذ لا مجال للاجتهاد فيه.



أمـا مـا جـاء فـي الأناجيـل والتـوراة مِـن الـزعم بـأن عيسـى ﵇ عنـدما أحـس حسـب زعمهـم بـدنو أجلـه علـى الصـليب، نـادى وخاطـب الله ﷻ بالسـريانية والآراميـة -وذلـك علـى اعتبـار أن إحـداهما لهجـة مِـن الأخـرى- قـائلا كمـا جـاء فـي إنجيـل مـرقص (الإصـحاح ١٥، الآيـة٣٤): «**فِـي السَّـاعَةِ التَّاسِـعَةِ صَـرَخَ يَسُـوعُ بِصَـوْتٍ عَظِـيمٍ قَـائِلًا:** «**إِلُـوِي، إِلُـوِي، لِمَـا شَـبَقْتَنِي؟**». اَلَّـذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

وفـي إنجيـل متـى (الإصـحاح ٢٧، الآيـة ٤٦)؛ قـال: «**وَنَحْـوَ السَّـاعَةِ التَّاسِـعَةِ صَـرَخَ يَسُـوعُ بِصَـوْتٍ عَظِـيمٍ قَـائِلًا:** «**إِيلِـي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟**». أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

وفـي العهـد القـديم جـاء فـي سـفر المزامير(المزمـور٢٢، الآيـة١) قـائلا: «**إِلهـي، إِلهـي، لمَـاذَا تركتنـي بعيـدًا عـن خَلاصِـي، عـن كَلام زَفيري**».

وهـذا ترجمـة للكلمـة السـريانية «**ܐܠ ܐܠ ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ**»، ولـو أن عيسـى ﵇ خاطبـه بـالعبري لقـال: «**אלי אלי למה עזבני**» أي: إيلـي إيلـي لمـاذا غـادرت؟ فلمـا خاطبـه بالسـريانية دل ذلك على أنها لغته، كذا زعموا.

وجـاء فـي سـفر إشـعياء (الإصـحاح ٣٦، الآيـة ١١)، فقـال أَلِيَـاقِيمُ وَشَـبْنَةُ وَيُـوآخُ لِرَبْشَـاقَى: «**كَلِّـمْ عَبِيـدَكَ بِـالأَرَامِيِّ؛ لأَنَّنَـا**

نَفْهَمُـهُ، وَلاَ تُكَلِّمْنَـا بِـالْيَهُودِيِّ فِـي مَسَـامِعِ الشَّـعْبِ الَّـذِينَ عَلَـى السُّورِ».

وهـذا لـيس بشـيء؛ لأنـه لا يوجـد إسـناد صـحيح إلـى المسـيح ﷺ يـدل علـى أن السـريانية والآراميـة هـي لغتـه التـي تحـدث بهـا، والأناجيـل الموجـودة حاليًـا عنـد النصـارى أربعـة يجعلونهـا فـي مقدمـة كتـابهم العهـد الجديـد، ولا تُنسـب لعيسـى ﷺ وإنمـا تنسـب إلى: (متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا).

وتـزعم النصـارى أن (متـى، ويوحنـا) مِـن حـواري عيسـى ﷺ أمـا مرقص فهو تلميذ بطرس، ولوقا تلميذ بولس كذا زعموا.

وهـم يعلمـون أن عيسـى ﷺ لـم يكتبهـا، ولـم تُكتـب أيضًـا فـي زمنـه ولا قريبًـا منـه، وإنمـا بعـدما رفـع ﷺ إلـى السـماء بـزمن بعيـد، وهـي بعيـدة كـل البعـد عـن الـوحي الإلهـي، وإنمـا هـي أشـبه بكتب السير.

وكـذلك مـا جـاء فـي سـفر المزاميـر، وإشـعياء لا يـدل علـى أن الآرامية هي أصل اللغات.

وقـد أخبرنـا الله ﷻ عـن تحريـف أهـل الكتـاب للتـوراة والإنجيـل؛ قـال تعـالى: ﴿وَإِنَّ مِـنْهُمْ لَفَرِيقًـا يَلْـوُونَ أَلْسِـنَتَهُمْ بِالْكِتَـابِ لِتَحْسَـبُوهُ مِنَ الْكِتَـابِ وَمَـا هُـوَ مِـنَ الْكِتَـابِ وَيَقُولُـونَ هُـوَ مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ وَمَـا هُـوَ مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ وَيَقُولُـونَ عَلَـى اللَّـهِ الْكَـذِبَ وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ﴾[آل

عمـران: ٧٨]، وقـال تعـالى: ﴿مِـنَ الَّـذِينَ هَـادُوا يُحَرِّفُـونَ الْكَلِـمَ عَـنْ مَوَاضِـعِهِ وَيَقُولُـونَ سَـمِعْنَا وَعَصَـيْنَا وَاسْـمَعْ غَيْـرَ مُسْـمَعٍ وَرَاعِنَـا لَيًّـا بِأَلْسِـنَتِهِمْ وَطَعْنًـا فِـي الـدِّينِ﴾[النسـاء: ٤٦]، وقـال تعـالى: ﴿فَبِمَـا نَقْضِـهِمْ مِيثَـاقَهُمْ لَعَنَّـاهُمْ وَجَعَلْنَـا قُلُـوبَهُمْ قَاسِـيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[المائدة: ١٣].

وقـال تعـالى: ﴿أَفَتَطْمَعُـونَ أَنْ يُؤْمِنُـوا لَكُـمْ وَقَـدْ كَـانَ فَرِيـقٌ مِـنْهُمْ يَسْـمَعُونَ كَـلَامَ اللَّـهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَـهُ مِـنْ بَعْـدِ مَـا عَقَلُـوهُ وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُـوا الَّـذِينَ آمَنُـوا قَـالُوا آمَنَّـا وَإِذَا خَـلَا بَعْضُـهُمْ إِلَـى بَعْـضٍ قَـالُوا أَتُحَـدِّثُونَهُمْ بِمَـا فَـتَحَ اللَّـهُ عَلَـيْكُمْ لِيُحَـاجُّوكُمْ بِـهِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٧٥، ٧٦].

وغيـر ذلـك مِـن الآيـات والأدلـة التـي تـدل بمـا لا مريـة فيـه علـى تحريفهم لكتبهم التي يزعمون أنها مقدسة.

بـل هنـاك مَـن زعـم خـلاف ذلـك فـي القـرن السـابع عشـر وهـو كيشـار guichard حيـث ادَّعـى أن اللغـة العبريـة هـي أصـل اللغـات، وقـدم بحثًـا عـن النسـق الاشـتقاقي للغـات المنحـدرة مـن العبريـة، وهـو بحـث تـابع للقوميـة والهـوى، لا إلـى الحقـائق والبراهين العلمية.

والـراجح عنـدي فـي المسـألة أن الـزعم بـأن السـريانية أو الآراميـة أو العبريـة، هـي لغـة عيسـى ﷺ أو أصـل اللغـات، لا يصـح؛ لعـدم ثبوتـه مِـن وجـه يصـح، وإنمـا هـي اجتهـادات، وآراء فلسـفية لا تغني مِن الحق شيئًا.

فـإن قيـل: إن المسـيح ﷺ كلَّـم قومـه بلغـاتهم، وهـم آراميـون، وهـذا ما أثبته البحث الأثري، ومِن ثَم فلغته كانت الآرامية.

قلـت: هـذا الإثبـات يحتـاج إلـى إثبـات، فكـل حـزب يـدَّعي صـحة ما قال به، من خلال الاستدلال بأدلة واهية.

والقـول الفصـل فـي مثـل هـذه الأمـور، هـو التوقـف وعـدم الجـزم بلغة دون أخرى، إلا بدليل قطعي الدَّلالة.

أمـا بالنسـبة إلـى اللغـة التـي سـيتكلم بهـا عيسـى ﷺ عنـدما ينـزل مـن السـماء فـي آخـر الزمـان، فالأشـبه أنـه سـيتحدث بالعربيـة؛ لأنــه سـينزل بالشــام، ويحكـم بــالقرآن الكـريم، وســنة النبــي ﷺ ويصلي بالمسلمين.

كـذلك الـدَّجال الأظهـر أنـه سـيتحدث بكثيـر مِـن اللغـات؛ لكـي يتمكن مِن فتنة الناس، باختلاف لغاتهم.



المبحث السابع

لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله ﷻ واللغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل

يعد الإيمان بالبعث والنشور من أهم أركان الإيمان باليوم الآخر، فهو المسألة الكبرى بعد الإيمان بالله ﷻ والقضية العظمى بعد توحيده ﷻ حيث الخروج من الأجداث والقبور، والوقوف بين يدي الكبير المتعال؛ للحساب والجزاء وعرض الأعمال، ثم المصير إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[يس: ٥١ -٥٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[غافر: ١٦]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[النبأ: ٣٨ – ٤٠]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[النحل: ١١١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[هود: ١٠٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُدْنَى المُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ -وَقِيلَ: يَدْنُو المُؤْمِنُ- حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ -أَوِ الكُفَّارُ- فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**[155]»[156].

---

(١٥٥) [هود: ١٨].

(١٥٦) أخرجه البخاري (٦/٧٤) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، برقم (٤٦٨٥)، ومسلم (٤/٢١٢١) كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم (٥٢/٢٧٦٨).

وعـن أبـي هريـرة ﷺ قَـالَ: قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ هَـلْ نَـرَى رَبَّنَـا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ قَـالَ: «**هَـلْ تُضَـارُّونَ فِـي رُؤْيَـةِ الشَّـمْسِ فِـي الظَّهِيـرَةِ، لَيْسَـتْ فِـي سَـحَابَةٍ؟**» قَـالُوا: لَا، قَـالَ: «**فَهَـلْ تُضَـارُّونَ فِـي رُؤْيَـةِ الْقَمَـرِ لَيْلَـةَ الْبَـدْرِ، لَـيْسَ فِـي سَـحَابَةٍ؟**» قَـالُوا: لَا، قَـالَ: «**فَـوَ الَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَا تُضَـارُّونَ فِـي رُؤْيَـةِ رَبِّكُـمْ، إِلَّا كَمَـا تُضَـارُّونَ فِـي رُؤْيَـةِ أَحَـدِهِمَا، قَـالَ: فَيَلْقَـى الْعَبْـدَ، فَيَقُـولُ: أَيْ فُـلْ أَلَـمْ أُكْرِمْـكَ، وَأُسَـوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْـكَ، وَأُسَـخِّرْ لَـكَ الْخَيْـلَ وَالْإِبِـلَ، وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ وَتَرْبَـعُ؟ فَيَقُـولُ: بَلَـى، قَـالَ: فَيَقُـولُ: أَفَظَنَنْـتَ أَنَّـكَ مُلَاقِـيَّ؟ فَيَقُـولُ: لَا، فَيَقُـولُ: فَـإِنِّي أَنْسَـاكَ كَمَـا نَسِـيتَنِي، ثُـمَّ يَلْقَـى الثَّـانِيَ فَيَقُـولُ: أَيْ فُـلْ أَلَـمْ أُكْرِمْـكَ، وَأُسَـوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْـكَ، وَأُسَـخِّرْ لَـكَ الْخَيْـلَ وَالْإِبِـلَ، وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ، وَتَرْبَـعُ، فَيَقُـولُ: بَلَـى، أَيْ رَبِّ فَيَقُـولُ: أَفَظَنَنْـتَ أَنَّـكَ مُلَاقِـيَّ؟ فَيَقُـولُ: لَا، فَيَقُـولُ: فَـإِنِّي أَنْسَـاكَ كَمَـا نَسِـيتَنِي، ثُـمَّ يَلْقَـى الثَّالِـثَ، فَيَقُـولُ لَـهُ مِثْـلَ ذَلِـكَ، فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ آمَنْـتُ بِـكَ، وَبِكِتَابِـكَ، وَبِرُسُـلِكَ، وَصَـلَّيْتُ، وَصُـمْتُ، وَتَصَـدَّقْتُ، وَيُثْنِـي بِخَيْـرٍ مَـا اسْـتَطَاعَ، فَيَقُـولُ: هَاهُنَـا إِذًا، قَـالَ: ثُـمَّ يُقَـالُ لَـهُ: الْآنَ نَبْعَـثُ شَـاهِدَنَا عَلَيْـكَ، وَيَتَفَكَّـرُ فِـي نَفْسِـهِ: مَـنْ ذَا الَّـذِي يَشْـهَدُ عَلَـيَّ؟ فَيُخْـتَمُ عَلَـى فِيـهِ، وَيُقَـالُ لِفَخِـذِهِ وَلَحْمِـهِ وَعِظَامِـهِ: انْطِقِـي، فَتَنْطِـقُ فَخِـذُهُ وَلَحْمُـهُ وَعِظَامُـهُ بِعَمَلِـهِ، وَذَلِـكَ**

لِيُعْـذِرَ مِـنْ نَفْسِـهِ، وَذَلِـكَ الْمُنَـافِقُ وَذَلِـكَ الَّـذِي يَسْـخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»[١٥٧].

وأخبرنا ﷻ أنه يوم القيامة يختم على أفواه مَن يجحد مِن البشر بِمَا عمل، وتشهد عليهم أيديهم، وأرجلهم، وألسنة بعضهم على بعض بما عملوا؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النور: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يس: ٦٥].

أما عن ماهية اللغة التي يتخاطبون بها يوم القيامة، ويتحدثون بها مع الله ﷻ فقد أخرج ابن حبان في «المجروحين»(٢/١٠١)، ومِن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»(٣/٧١)، قال: أخبرناه الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: « ... **كلام أهل الموقف بين يدي الله ﷻ بالعربية»**.

---

(١٥٧) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٩) أوائل كتاب الزهد والرقائق، برقم (١٦/٢٩٦٨).

وأخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس»(٢/٥٨/ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «... **العربية كلام أهل السماء، وكلامهم إذا وقفوا بين يدي الله بالموقف**».

قلت: هذا حديث موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم.



المبحث الثامن

لغة أهل النار وأصحاب الأعراف

أخبرنا الله ﷻ أن أهل النار يتكلمون مع بعضهم البعض، ومع خزنة جهنم؛ قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)﴾[الأعراف ٣٨ – ٣٩].

وذكر أنهم يَدعُونه ﷻ أن يعذب سادتهم، وكبرائهم بما أضلوهم؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب: ٦٧، ٦٨].

وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)

وَآخَـرُ مِـنْ شَـكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَـذَا فَـوْجٌ مُقْـتَحِمٌ مَعَكُـمْ لَا مَرْحَبًـا بِهِـمْ إِنَّهُـمْ صَـالُو النَّـارِ (٥٩) قَـالُوا بَـلْ أَنْـتُمْ لَا مَرْحَبًـا بِكُـمْ أَنْـتُمْ قَـدَّمْتُمُوهُ لَنَـا فَبِئْسَ الْقَـرَارُ (٦٠) قَـالُوا رَبَّنَـا مَـنْ قَـدَّمَ لَنَـا هَـذَا فَـزِدْهُ عَـذَابًا ضِـعْفًا فِـي النَّـارِ (٦١) وَقَـالُوا مَـا لَنَـا لَا نَـرَى رِجَـالًا كُنَّـا نَعُـدُّهُمْ مِـنَ الْأَشْـرَارِ (٦٢) أَتَّخَـذْنَاهُمْ سِـخْرِيًّا أَمْ زَاغَـتْ عَـنْهُمُ الْأَبْصَـارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِـكَ لَحَـقٌّ تَخَاصُـمُ أَهْـلِ النَّـارِ﴾[ص: ٥٥ - ٦٤].

وذكـر لنـا ﷻ نـدائهم لمَالـك خـازن النـار، وسـؤالهم إيـاه أن يقـض الله ﷻ فـيهم، فيجيـبهم بمـا يكرهـون؛ قـال تعـالى: ﴿وَنَـادَوْا يَامَالِـكُ لِـيَقْضِ عَلَيْنَـا رَبُّـكَ قَـالَ إِنَّكُـمْ مَـاكِثُونَ (٧٧) لَقَـدْ جِئْنَـاكُمْ بِـالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[الزخرف: ٧٧، ٧٨].

كـذلك كلامهـم وسـؤالهم لأهـل الجنـة أن يفيضـوا علـيهم ممـا أنعـم الله علـيهم، فيـردوا علـيهم أن الله ﷻ حـرَّم ذلـك علـى الكـافرين؛ قـال تعـالى: ﴿وَنَـادَى أَصْـحَابُ الْجَنَّـةِ أَصْـحَابَ النَّـارِ أَنْ قَـدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَـأَذَّنَ مُـؤَذِّنٌ بَيْـنَهُمْ أَنْ لَعْنَـةُ اللَّـهِ عَلَـى الظَّـالِمِينَ﴾[الأعـراف: ٤٤]، وقـال تعـالى: ﴿وَنَـادَى أَصْـحَابُ النَّـارِ أَصْـحَابَ الْجَنَّـةِ أَنْ أَفِيضُـوا عَلَيْنَـا مِـنَ الْمَـاءِ أَوْ مِمَّـا رَزَقَكُـمُ اللَّـهُ قَـالُوا إِنَّ اللَّـهَ حَرَّمَهُمَـا عَلَـى

الْكَافِرِينَ﴾[الأعراف: ٥٠]، وغير ذلك مِن الآيات الدالة على كلامهم في النار.

فإن قيل: وردت آيات أخرى تدل على عدم سماعهم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨ -١٠٠].

ومِن ثَم فكيف يسمعون، ويتحدثون مع أهل الجنة وغيرهم كما تقدم؟!

قلت: أحوال وأوضاع أهل النار في العذاب مختلفة، فهم أحيانًا لا يَسمعون شيئًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[الإسراء: ٩٧].

وأحيانًا يسمعون، ولكن يسمعون ما لا يسرهم، ولا ينفعهم، ولا ينجيهم مِن العذاب، كندائهم على خزنة جهنم، وأهل الجنة، كما تقدم، وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[غافر: ٤٩، ٥٠].

ونظير ذلك ما حذَّر الله ﷻ منه عباده المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[الحشر: ١٩].

فهم نسوا أنفسهم بالبعد عن الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح، وعما ينجيها مِن عذاب القبر والنار، وانشغلوا بالشهوات والمعاصي.

ودَلالة الضمير (الواو) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ ظنية، تحتمل العَود على أهل النار كما تقدم.

وتحتمل العود على ما كانوا يعبدون مِن دون الله ﷻ مِن الآلهة، والشمس، والقمر، وغير ذلك مما يُعبد مِن دون الله ﷻ.

أي أن هؤلاء الآلهة لا يسمعون عذابهم، وصراخهم في النار كلية، أو لا يسمعونهم سماع نصرة ونفع لهم، فهم لا يستطيعون إنقاذهم مِن العذاب المهين والأليم، نسأل الله ﷻ العافية.



وقد اختُلف في ماهية اللغة التي يتكلمون بها، فوردت بعض الأحاديث المرفوعة في تحديد ماهيتها، **منها:**

ما أخرجه الجُوْرقَانِي واللفظ له في «الأباطيل والمناكير»(٣١٧/٢) برقم (٦٦٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات»(٧١/٣) مِن طريق عاصم بن عبد الله البجلي، عن إسماعيل بن زياد، عن غالب القطان، عن المقبري، عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أبغض الكلام إلى الله ﷻ الفارسية ... وكلام أهل النار البخارية**».

ولفظ ابن الجوزي: **(وكلام أهل النار - بالنجارية - بالبخارية)**، وقال في موضع آخر: **(كلام أهل النار الحارية السجارية)**[١٥٨].

قلت: هذا حديث موضوع، آفته إسماعيل بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد السكوني؛ كذَّاب، وقد تقدم.

وما ورد في لفظ ابن الجوزي من أن كلام أهل النار **(النجارية، الحارية، السجارية)** إنما هو تصحيف، والصواب

(١٥٨) الموضوعات – طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١١١/١.

(البُخاريـة) بضـم البـاء، والخـاء المعجمـة، وهـي لغـة مـن اللغـات المشهورة.

وقيــل: لغـــتهم العربيـــة، وذلـك كمـا أخرجـه ابـن حبـان فـي «المجـروحين»(١٠١/٢) قـال: أخبرنـا الحسـن بـن سـفيان، قـال: حـدثنا حميـد بـن زنجويـه، قـال: حـدثنا سـليمان بـن عبـد الـرحمن، قـال: حـدثنا عثمـان بـن فائـد، عـن جعفـر بـن برقـان، عـن نـافع عــن ابــن عمــر عــن رســول الله ﷺ قــال: «**كـــلام أهـــل النـــار العربية**».

قلت: وهذا أيضًا موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم.

ومـا قيـل مِـن أن «**كـلام أهـل النـار الفارسـية**» كمـا ذكـره ابـن حجـر فـي «فـتح البـاري»(١٨٤/٦) مرفوعًـا معلقًـا بـدون إسـناد، وسكت عليه.

فهـو أيضًـا باطـل ولا دليـل صـحيح عليـه، وإنمـا هـو التعصـب والهوى، نعوذ بالله ﷻ منهما.

وقـد تكلـم النبـي ﷺ بـبعض العبـارات والألفـاظ الفارسـية، ولكنـه ﷺ لـم يـتعلم ويـتكلم الفارسـية كليـة، وذلـك كمـا أخرجـه الشـيخان عـن جـابر بـن عبـد الله رضي الله عنهما قـال: فَصَـاحَ النَّبِـيُّ ﷺ فَقَـالَ: «**يَـا أَهْـلَ**

الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ»[١٥٩]، أي يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع لكم طعامًا، فأتوا وأقبلوا مسرعين.

وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كَخْ كَخْ**». لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**»[١٦٠]، وهي كلمات فارسية عُرِّبت، وتُستخدم للردع والزجر.



---

(١٥٩) أخرجه البخاري (١٠٨/٥) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم (٤١٠٢)، ومسلم (١٦١٠/٣) كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك، برقم (٢٠٣٩/١٤١).

(١٦٠) أخرجه البخاري (١٢٧/٢) كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ برقم (١٤٩١)، ومسلم (٧٥١/٢) كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ برقم (١٠٦٩/١٦١).

أما أصحاب الأعراف:

فقد وصف الله ﷻ لنا حالهم وكلامهم، و(الأعراف) حجاب وسور بين الجنة والنار، عليه أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم، ولم تزد إحداهما على الأخرى، وهم يطمعون أن يدخلوا الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: ٤٦ -٤٩]..

وبالنسبة لطبيعة وماهية اللغة التي تحدثوا بها مع أهل الجنة والنار، أهي العربية، أم غير ذلك؟ فلا يثبت في الباب شيء.



المبحث التاسع

لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وآخر مَن يدخل الجنة

خلـق الله ﷻ سـبع سـموات ومِـن الأرض مـثلهن، وقَـدَّر فـيهم مـا شـاء مِـن مخلوقـات، ففـي السـماء الكواكـب، والنجـوم، والأقمـار، والشـموس، والنيـازك، وفـي الأرض الجبـال، والبحـار، والأنهـار، والحدائق والأشجار، وغير ذلك مِن مخلوقات ودواب.

وقـال لهـم ائتيـا طوعًـا بمـا خلقـت فيكمـا أو كرهًـا، قالتـا أتينـا طـائعين خاضـعين لأمـرك، ولا نعصـى لـك سـبحانك أمـرًا، وذلـك كمـا قـال تعـالى: ﴿قُـلْ أَئِـنَّكُمْ لَتَكْفُـرُونَ بِالَّـذِي خَلَـقَ الْأَرْضَ فِـي يَـوْمَيْنِ وَتَجْعَلُـونَ لَـهُ أَنْـدَادًا ذَلِـكَ رَبُّ الْعَـالَمِينَ (٩) وَجَعَـلَ فِيهَـا رَوَاسِـيَ مِـنْ فَوْقِهَـا وَبَـارَكَ فِيهَـا وَقَـدَّرَ فِيهَـا أَقْوَاتَهَـا فِـي أَرْبَعَـةِ أَيَّـامٍ سَـوَاءً لِلسَّـائِلِينَ (١٠) ثُـمَّ اسْـتَوَى إِلَـى السَّـمَاءِ وَهِـيَ دُخَـانٌ فَقَـالَ لَهَـا وَلِـلْأَرْضِ ائْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًـا قَالَتَـا أَتَيْنَـا طَـائِعِينَ﴾[فصـلت: ٩ – ١١].

وأمرهما ﷻ عندما فار التنور في زمن نوح ﵇ وتم إهلاك قومه بالغرق، ببلع وتشرُّب الماء، والامتناع والإمساك عن نزول الأمطار، فقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[هود: ٤٤].

وأخبرنا الله ﷻ أنه يأمر الأرض يوم القيامة بالزلزلة، وبإخراج ما في بطنها مِن الموتى، وأنها ستتكلم وتخبر الناس بما أمرها الله ﷻ به؛ قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[الزلزلة: ١ -٥].

ويجمع الله ﷻ الأولين والآخرين في صعيد واحد، وتدنو الشمس مِن رقابهم، ويشدد بهم الأمر، ويبحثون عمن يشفع لهم عند الله ﷻ فيذهبون إلى آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ﵈ ليشفعوا لهم، ولكن كل واحد منهم يقول نفسي نفسي نفسي.

ثم يذهبون إلى النبي ﷺ ويطلبون منه أن يشفع لهم، فينطلق صلوات الله وسلامه عليه فيأتي تحت العرش، فيحمد الله ﷻ ويثني عليه، بمحامد لم يفتحها الله ﷻ على أحد مِن قبله،

ويقال له: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه، فيقول ﷺ: أمتي يا رب ثلاث مرات، فيشفع فيهم.

وذلك كما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ... اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عز وجل ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ**

الثَّنَـاءِ عَلَيْـهِ شَـيْئًا، لَـمْ يَفْتَحْـهُ عَلَـى أَحَـدٍ قَبْلِـي، ثُـمَّ يُقَـالُ: يَـا مُحَمَّـدُ ارْفَـعْ رَأْسَـكَ سَـلْ تُعْطَـهْ، وَاشْـفَعْ تُشَـفَّعْ فَـأَرْفَعُ رَأْسِـي، فَـأَقُولُ: أُمَّتِـي يَـا رَبِّ، أُمَّتِـي يَـا رَبِّ، أُمَّتِـي يَـا رَبِّ، فَيُقَـالُ: يَـا مُحَمَّـدُ أَدْخِـلْ مِـنْ أُمَّتِـكَ مَـنْ لاَ حِسَـابَ عَلَـيْهِمْ مِـنَ البَـابِ الأَيْمَـنِ مِـنْ أَبْـوَابِ الجَنَّـةِ، وَهُـمْ شُـرَكَاءُ النَّـاسِ فِيمَـا سِـوَى ذَلِـكَ مِـنَ الأَبْوَابِ»(١٦١).

وأخبرنـا النبـي ﷺ أنـه إذا اسـتقر أهـل الجنـة فيهـا، وعلمـوا أنهـم قـد نجـوا شـفعوا فـي إخـوانهم مِـن أصـحاب المعاصـي والكبـائر؛ قـال ﷺ: «**وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُـمْ قَـدْ نَجَـوْا، فِـي إِخْـوَانِهِمْ، يَقُولُـونَ: رَبَّنَـا إِخْوَانُنَـا، كَـانُوا يُصَـلُّونَ مَعَنَـا، وَيَصُـومُونَ مَعَنَـا، وَيَعْمَلُـونَ مَعَنَـا، فَيَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى: اذْهَبُـوا، فَمَـنْ وَجَـدْتُمْ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالَ دِينَـارٍ مِـنْ إِيمَـانٍ فَـأَخْرِجُوهُ، وَيُحَـرِّمُ اللَّـهُ صُـوَرَهُمْ عَلَـى النَّـارِ، فَيَـأْتُونَـهُمْ وَبَعْضُـهُمْ قَـدْ غَـابَ فِـي النَّـارِ إِلَـى قَدَمِـهِ، وَإِلَـى أَنْصَـافِ سَـاقَيْهِ، فَيُخْرِجُـونَ مَـنْ عَرَفُـوا، ثُـمَّ يَعُـودُونَ، فَيَقُـولُ: اذْهَبُـوا فَمَـنْ وَجَـدْتُمْ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالَ نِصْـفِ دِينَـارٍ فَـأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُـونَ مَـنْ عَرَفُـوا، ثُـمَّ يَعُـودُونَ، فَيَقُـولُ: اذْهَبُـوا فَمَـنْ وَجَـدْتُمْ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ**

---

(١٦١) أخرجه البخاري (٦/٨٤) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَـكُورًا﴾ برقم (٤٧١٢)، ومسـلم (١/١٨٤) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (٣٢٧/١٩٤).

مِـنْ إِيمَـانٍ فَـأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُـونَ مَـنْ عَرَفُـوا ... فَيَشْـفَعُ النَّبِيُّـونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي»[162].

أمـا عـن آخـر رجـل يـدخل الجنـة ففـي حـديث أبـي سـعيد وأبـي هريـرة ﭭ مرفوعًـا: «**وَيَبْقَـى رَجُـلٌ بَـيْنَ الجَنَّـةِ وَالنَّـارِ وَهُـوَ آخِـرُ أَهْلِ النَّـارِ دُخُـولًا الجَنَّـةَ مُقْبِـلٌ بِوَجْهِـهِ قِبَـلَ النَّـارِ، فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ اصْـرِفْ وَجْهِـي عَـنِ النَّـارِ، قَـدْ قَشَـبَنِي رِيحُهَـا وَأَحْرَقَنِـي ذَكَاؤُهَـا، فَيَقُـولُ: هَـلْ عَسَـيْتَ إِنْ فُعِـلَ ذَلِـكَ بِـكَ أَنْ تَسْـأَلَ غَيْـرَ ذَلِـكَ؟ فَيَقُـولُ: لاَ وَعِزَّتِـكَ، فَيُعْطِـي اللَّـهَ مَـا يَشَـاءُ مِـنْ عَهْـدٍ وَمِيثَـاقٍ، فَيَصْـرِفُ اللَّـهُ وَجْهَـهُ عَـنِ النَّـارِ... فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ أَدْخِلْنِـي الجَنَّـةَ، فَيَقُـولُ اللَّـهُ: وَيْحَـكَ يَـا ابْـنَ آدَمَ، مَـا أَغْـدَرَكَ، أَلَـيْسَ قَـدْ أَعْطَيْـتَ العُهُـودَ وَالمِيثَـاقَ، أَنْ لاَ تَسْـأَلَ غَيْـرَ الَّـذِي أُعْطِيـتَ؟ فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِـي أَشْـقَى خَلْقِـكَ، فَيَضْـحَكُ اللَّـهُ ﻷ مِنْـهُ، ثُـمَّ يَـأْذَنُ لَـهُ فِـي دُخُـولِ الجَنَّـةِ، فَيَقُـولُ: تَمَـنَّ، فَيَتَمَنَّـى حَتَّـى إِذَا انْقَطَـعَ أُمْنِيَّتُـهُ، قَـالَ اللَّـهُ ﻷ: مِـنْ كَـذَا وَكَـذَا، أَقْبَـلَ يُـذَكِّرُهُ رَبُّـهُ، حَتَّـى إِذَا انْتَهَـتْ بِـهِ الأَمَـانِيُّ، قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: لَـكَ ذَلِـكَ وَمِثْلُـهُ مَعَـهُ**»، قَـالَ أَبُـو سَـعِيدٍ الخُـدْرِيُّ لِأَبِـي هُرَيْـرَةَ ﭭ: إِنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ

---

(١٦٢) أخرجه البخاري (١٢٩/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِـرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، برقم (٧٤٣٩)، ومسلم (١٦٧/١) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (٣٠٢/١٨٣).

ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: «**لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ**»[١٦٣].

أما عن ماهية اللغة التي يتخاطبون بها آنذاك، فلا يثبت فيها شيء.



(١٦٣) أخرجه البخاري (١/١٦٠) كتاب الأذان، باب فضل السجود، برقم (٨٠٦)، ومسلم (١/١٦٣) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢/٢٩٩).

المبحث العاشر

لغة أهل الجنة

ثبت في القرآن الكريم، والسنة النبوية أن أهل الجنة يتكلمون فيها، وأنهم يُلهمون التسبيح والتحميد، كما تُلهم النَّفس في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[البقرة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[الزمر: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[يونس: ١٠]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[الواقعة: ٢٥، ٢٦].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:**

وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(١٦٤).

وقال ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ»**(١٦٥).

وقال ﷺ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»**(١٦٦).

---

(١٦٤) أخرجه البخاري (١١٤/٨) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٤٩)، ومسلم (٢١٧٦/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، برقم (٢٨٢٩/٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٦٥) أخرجه مسلم (١٦٣/١) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، برقم (١٨١/٢٩٧) من حديث صهيب رضي الله عنه.

(١٦٦) أخرجه مسلم (٢١٧٨/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، برقم (٢٨٣٣/١٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقـال ﷺ: «**إِنَّ أَهْـلَ الْجَنَّــةِ يَــأْكُلُونَ فِيهَــا وَيَشْـرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُــونَ وَلَا يَبُولُـــونَ وَلَا يَتَغَوَّطُـــونَ وَلَا يَمْتَخِطُـــونَ**» قَــالُوا: فَمَــا بَــالُ الطَّعَـامِ؟ قَـالَ: «**جُشَـاءٌ وَرَشْـحٌ كَرَشْـحِ الْمِسْـكِ، يُلْهَمُـونَ التَّسْـبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**»(١٦٧).

وقـد ورد فـي تعيـين ماهيـة لغـتهم التـي يتكلمـون بهـا فـي الجنـة، بعـض الأحاديـث المرفوعـة مِـن طريـق عبـد الله بـن العبـاس، وأبـي هريـرة، وعبـد الله بـن عمـر، وأنـس بـن مالـك، وسـلمان الفارسـي ﷺ.

والموقوفــة مِــن طريــق ابــن عبــاس ﷺ بأســانيد لا تصــح نســبتها إليهم.



---

(١٦٧) أخرجه مسلم (٤/٢١٨٠) كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها، برقم (٢٨٣٥/١٨) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

أولا: حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا:

فقد روي عنه مِن ثلاث طرق: فرواه يحيى بن بريد الأشعري(وقيل: ابن يزيد، وهو وهم كما سيأتي)، عن ابن جريج، عن عطاء، عنه مرفوعًا.

وتابعه محمد بن الفضل، عن ابن جريج، عن عطاء ... به، ورواه كلاهما عن ابن جريج، عن عطاء، عنه مرفوعًا.

طريق يحيى بن بريد:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير»(٣/٣٤٨)، ومِن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات[١٦٨]»(٢/٤١).

وأخرجه أبو بكر بن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء»(١/٢٢) برقم (١٩)، ومِن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٢٠/١٤٠).

---

(١٦٨) جاء في المطبوع/طبعة المكتبة السلفية-المدينة المنورة: (يحيى بن يزيد)، وهو تصحيف، وكذلك وقع سقط في الإسناد، فورد بدون ذكر ابن عباس، أي عن عطاء مرسلا، وهو خطأ، وجاء في (تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي ص١٥٧) على الوجه الصحيح، وقال: «يحيى تَالِف»، وهو كما قال.

ووهم ابن الجوزي، فَذَكر قول ابن حبان: «يحيى بن يزيد يروي المقلوبات عن الأثبات، فبطل الاحتجاج به»(المجروحين ٢/٤١)، وهو يحيى بن يزيد أبو شيبة الرهاوي، والرهاوي لا ناقة له ولا جمل في هذا الحديث، فتنبه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»(١١/١٨٥) برقم (١١٤٤١)، و«المعجم الأوسط»(٥/٣٦٩) برقم (٥٥٨٣)، ومِن طريقه ابن الملقن في «محجة القرب»(ص٨٧).

وأخرجه الآبُري في «مناقب الشافعي»(ص٨٢)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث»(ص١٦١) والبيهقي في «شعب الإيمان»(٣/١٦٠) برقم (١٤٩٦)، والواحدي في «التفسير الوسيط»(٢/٥٩٩)، وتمام في فوائده (١/٦١)، ومِن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(١٩/١١٥[١٦٩]، ٢٠/١٤٠)، كلهم مِن طرق عن العلاء بن عمرو الحنفي، عن يحيى بن بريد الأشعري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ**».

وفي رواية الطبراني في (الأوسط): «**لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ**».

قال الطبراني: «لم يَرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا يحيى بن بريد، تفرد به العلاء بن عمرو».

وقال الدارقطني كما في «أطراف الغرائب والأفراد»(٣/٢٧٦): «تفرد به العلاء بن عمرو، عن يحيى بن يزيد»، وقال البيهقي: «تفرد به العلاء بن عمرو، عن يحيى بن بريد».

---

(١٦٩) جاء في هذا الموضع مِن المطبوع/طبعة دار الفكر: (يحيى بن يزيد)، وهو تصحيف.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»(١٠/٥٢)، وقال: «رواه الطبراني في (الكبير) و(الأوسط)، إلا أنه قال: **(ولسان أهل الجنة عربي)**، وفيه العلاء بن عمرو الحنفي، وهو مجمع على ضعفه».

قلت: هو كما قالوا، عدا دعوى الإجماع، ودعوى الطبراني تفرد يحيى به، فقد تابعه ابن الفضل كما سيأتي.

وأخرجه عن **ابن يزيد** أبو جعفر الحضرمي مُطَين كما في «اقتضاء الصراط المستقيم»(١/٤٤١-٤٤٢)، والمعافى بن زكريا في «الجليس الصالح»(ص٥٩٣)، والحاكم في «المستدرك»(٤/٩٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة»(٢/١١٢) برقم (٢٦٨)، والبيهقي في «مناقب الشافعي»(١/٣٢-٣٣) كلهم مِن طرق عن العلاء بن عمرو الحنفي، قال: حدثنا يحيى بن يزيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... الحديث.

وهو تصحيف؛ قال الذهبي: «يحيى بن يزيد الأشعري، عن ابن جريج. كذا قال بعضهم، فصحف، وإنما هو ابن بريد»[١٧٠]، وهو كما قال.



(١٧٠) ميزان الاعتدال ٤/٤١٥.

طريق محمد بن الفضل:

أخرجه الحاكم في «المستدرك»(٤/٩٨)، وأبو نعيم مختصرًا – في رواية أخرى- في «صفة الجنة»(٢/١١٢) بعد رقم (٢٦٨) عن إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا محمد بن الفضل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**احْفَظُونِي فِي الْعَرَبِ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: لأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَلِسَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ**».

قال الحاكم: «حديث يحيى بن بريد[١٧١]، عن ابن جريج حديث صحيح، وإنما ذكرت حديث محمد بن الفضل متابعًا له»، وصححه كذلك الملا علي القاري، وقال: «حديث صحيح مرفوع»[١٧٢].

قلت: كلا، بل موضوع، كما سيأتي، وتعقب الحاكمَ الذهبيُّ في تلخيصه، فقال: «بل يحيى ضعفه أحمد وغيره، والعلاء بن عمرو الحنفي ليس بعمدة، وأما محمد بن الفضل فمتهم، وأظن الحديث موضوعًا».

وكذلك تعقبه زين الدين العراقي، وقال: «ليس كما قال، بل هو ضعيفٌ؛ لأن يحيى بن بريد بن أبي بردة ضعيف عندهم،

---

(١٧١) جاء في المطبوع/طبعة دار الكتب العلمية – بيروت: (يزيد)، وهو تصحيف.

(١٧٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٢٧٧.

وكـذلك راويـه عنـه، العـلاء بـن عمـرو الحنفـي»[١٧٣]، وهـو كمـا قالا.



(١٧٣) محجة القرب إلى محبة العرب ص٨٩-٩٠.

طريق يحيى ومحمد بن الفضل معًا:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»(٣/٣٤) برقم (١٣٦٤)، وأبو بكر بن منده في «جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني»(ص٣٥٩) عن العلاء بن عمرو الحنفي، حدثنا يحيى بن بريد، ومحمد بن الفضل الخراساني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَحِبُّوا الْعَرَبَ لثلاث: لأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»**.

قلت: هذا حديث موضوع، وفيه أربع علل:

الأولى: العلاء بن عمرو الحنفي؛ قال النسائي: «ضعيف»[١٧٤]، وتبعه ابن حجر[١٧٥].

وقال ابن حبان: «شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال»[١٧٦].

---

(١٧٤) لسان الميزان ٤/١٨٥.

(١٧٥) إتحاف المهرة ٤/١٣.

(١٧٦) المجروحين ٢/١٨٥.

وقـال الأزدي: «لا يُكتـب عنـه بحـال»[١٧٧]، وذكـره الـذهبي، وقـال: «متروك»[١٧٨].

وهـو كمـا قـالوا، فـإن قيـل: إن أبـا حـاتم الـرازي عنـدما سُـئل عـن حالـه، قـال: «مـا رأينـا إلا خيـرًا»[١٧٩]، كـذلك ذكـره ابـن حبـان فـي «الثقـات»[١٨٠]، ونقـل الحـاكم فـي «تـاريخ نيسـابور» عـن صـالح جزرة، أنه سئل عنه، فقال: «لا بأس به»[١٨١].

قلـت: أبـو حـاتم ذَكـر حُكمـه فيـه علـى حسـب الظـاهر مِـن حالـه، فلعلـه قصـد بـه العدالـة لا الضـبط وهـو الـراجح، فعنـدما سُـئل عـن حديثـه هـذا حَكـمَ عليـه بالوضـع؛ قـال ابـن أبـي حـاتم: «وسـألت أبـي عـن حـديث رواه العـلاء بـن عمـرو الحنفـي، عـن يحيـى بـن بريـد الأشـعري، عـن ابـن جـريج، عـن عطـاء، عـن ابـن عبـاس، عـن النبـي ﷺ أنـه قـال: «**أحبـوا العـرب لـثلاث: لأنـي عربـي، والقـرآن عربـي، وكـلام أهـل الجنـة عربـي**» فسـمعت أبـي يقـول: هذا حديث كذب»[١٨٢].

---

(١٧٧) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١٨٨/٢.

(١٧٨) ميزان الاعتدال ١٠٣/٣.

(١٧٩) الجرح والتعديل ٣٥٩/٦.

(١٨٠) الثقات ٥٠٤/٨.

(١٨١) لسان الميزان ١٨٦/٤.

(١٨٢) علل الحديث ٤٢٦/٦.

وقال العقيلي: «منكر لا أصل له»[183]، وقال الآبُري: «باطل»[184]، وقال الذهبي: «موضوع»[185].

أما ابن حبان فقد أشار إلى مخالفته للثقات، فقال: «ربما خالف»[186]، وهذا الحديث من مخالفاته.

كذلك قول صالح جَزَرَة (ت٢٩٣): «لا بأس به» على تقدير ثبوته عنه، مدفوع بتضعيف جماهير المحدِّثين، والجرح مقدم على التعديل، لا سيما وقد جاء مفسَّرًا.

الثانية: يحيى بن بريد وهو ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري يكنى أبا بردة، ذكره البخاري في «الكبير»[187]، وتعقبه ابن أبي حاتم، فقال: «يحيى بن عبد الله بن أبي بردة، وإنما هو يحيى بن بريد بن عبد الله»[188].

قلت: جاء في نُسخ أخرى لـ(التاريخ) زيادة (بريد)، ولعل العيب كان في النسخة التي وقف عليها ابن أبي حاتم من (التاريخ الكبير).

---

(١٨٣) الضعفاء الكبير ٣/٣٤٨.

(١٨٤) مناقب الشافعي له ص٨٣.

(١٨٥) ميزان الاعتدال ٣/١٠٣.

(١٨٦) الثقات ٨/٥٠٤.

(١٨٧) التاريخ الكبير ٨/٢٦٤.

(١٨٨) بيان خطأ البخاري في تاريخه ١/١٣٥.

قال عنه ابن المديني: «روى أحاديث منكرة»[189]، وضعفه ابن معين[190]، وأحمد[191]، وغيرهما[192]، وقال أبو زرعة: «منكر الحديث»[193]، وقال في موضع آخر: «واهي الحديث»[194]، وتبعهم الدارقطني، وقال: «ليس بالقوي في الحديث»[195].

الثالثة: محمد، وهو ابن الفضل بن عطية المروزي الخراساني، كذَّاب؛ رماه ابن أبي شيبة[196]، وأبو حفص الفلاس[197] بالكذب، وقال الجوزجاني: «كان كذَّابًا، سألت ابن حنبل عنه، فقال: ذاك عجب يجيئك بالطامات»[198]، وضعفه أبو نعيم الفضل بن دكين[199]، وقال ابن معين: «ليس بشيء»[200]، ولم

---

(١٨٩) تاريخ بغداد ١٦/١٨١.

(١٩٠) الجرح والتعديل ٩/١٣١.

(١٩١) الكامل في ضعفاء الرجال ٩/٧٣.

(١٩٢) الجرح والتعديل ٩/١٣٢.

(١٩٣) المصدر السابق.

(١٩٤) تاريخ بغداد ١٦/١٨١.

(١٩٥) المؤتلف والمختلف ١/١٧٣.

(١٩٦) التاريخ الكبير ١/٢٠٨.

(١٩٧) الجرح والتعديل ٨/٥٧.

(١٩٨) أحوال الرجال ص٣٤٢.

(١٩٩) مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه ص١٢٥.

(٢٠٠) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤/٣٥٥.

يَعْبَأْ بـه أحمـد بـن حنبـل[٢٠١]، وقـال: «لـيس بشـيء، حديثـه حـديث أهل الكذب»[٢٠٢].

وقال البخاري: «سكتوا عنه»[٢٠٣]، وتركه مسلم[٢٠٤]، وغيره[٢٠٥].

الرابعـة: ابـن جـريج، وهـو عبـد الملـك بـن عبـد العزيـز بـن جـريج مشـهور بالتـدليس والإرسـال، وقـد عـنعن؛ قـال ابـن حنبـل: «بعـض هـذه الأحاديـث التـي كـان يرسـلها ابـن جـريج، أحاديـث موضـوعة، كـان ابـن جـريج لا يبـالي مِـن أيـن يأخـذها»[٢٠٦]، قـال الذهبي: «يعني قوله: أخبرت، وحدثت عن فلان»[٢٠٧].

وقـال ابـن حنبـل أيضًـا: «كـل شـيء يقـول ابـن جـريج: قـال عطاء، أو عن عطاء، فإنه لم يسمعه مِن عطاء»[٢٠٨].

---

(٢٠١) مسائل الإمام أحمد–رواية أبي داود ص٤١١.

(٢٠٢) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٢/٥٤٩.

(٢٠٣) الضعفاء الصغير ص١٢٤.

(٢٠٤) الكنى والأسماء ١/٤٩٩.

(٢٠٥) الجرح والتعديل ٨/٥٧، الضعفاء والمتروكون للنسائي ص٩٣.

(٢٠٦) ميزان الاعتدال ٢/٦٥٩.

(٢٠٧) المصدر السابق.

(٢٠٨) بحر الدم ص١٠٢.

قلت: ومنها هذا الحديث، وحذَّر الدارقطني مِن تدليسه، فقال: «يجتنب تدليسه فإنه وحش التدليس، لا يدلس إلا فيما قد سمعه مِن مجروح»[(٢٠٩)].

والحاصل فإن الحديث موضوع لا يثبت، ومتابعة ابن الفضل لابن بريد لا يُفرح بها، فالحديث لا يزداد بها إلا ضعفًا.

أما عن قول الحافظ السلفي: (هذا حديث حسن)، فنقله ابن تيمية، وقال: «فما أدري: أراد حسن إسناده على طريقة المُحدِّثين، أو حسن متنه على الاصطلاح العام؟»[(٢١٠)]، والراجح أنه أراد به الاصطلاح العام؛ لأنه لا يثبت مِن ناحية الصنعة الحديثية، كما تقدم.



---

(٢٠٩) سؤالات الحاكم للدارقطني ص١٧٤.

(٢١٠) اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٤٣.

(تنبيه):

زعم الألوسي (ت١٢٧٠) بعد ذكره لحديث[٢١١] ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا الشيخ، وابن مردويه أخرجا عن أبي هريرة رضي الله عنه ما يعضده.

موهمًا صحة طريقه، وأنهما أخرجاه بتمامه، وليس كذلك، كما أنه لم يشتمل على موضع الشاهد.

فقد أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» كما في «زهر الفردوس»(١/٣٥/ب/مخطوط) قال أبو الشيخ: حدثنا أحمد بن محمد بن الجعد، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا محمد بن الخطاب، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أحبوا العرب وبقاءَهم، فإنَّ بقاءَهم نورٌ في الإسلام، وإنَّ فناءَهم ظلمةٌ في الإسلام**».

قلت: هذا إسناد ضعيف، وفيه ثلاث علل:

الأولى: محمد بن الخطاب وهو ابن جبير الجبيرى؛ قال أبو حاتم الرازي: «لا أعرفه»[٢١٢].

---

(٢١١) تفسير الألوسي–روح المعاني ٣٦٦/٦.

(٢١٢) الجرح والتعديل ٢٤٦/٧.

قلت: عرفه الأزدي، وقال: «منكر الحديث»[٢١٣]، وذكره ابن حبان في (الثقات)[٢١٤] حسب مذهبه في توثيق الضعفاء والمجاهيل مع تفصيل، وقلَّده ابن قُطْلُوْبَغَا[٢١٥].

الثانية: عطاء بن أبي ميمونة يُكَنَّى أبا معاذ، مختلف في الاحتجاج به؛ قال ابن معين: «ليس به بأس»[٢١٦]، وقال يعقوب الفسوي[٢١٧]، والنسائي: «ثقة»[٢١٨].

وقال يحيى بن سعيد القطان: «كان يرى القدر»[٢١٩]، وتبعه البخاري، وذكره في (الضعفاء)، وقال: «يرى القدر»[٢٢٠]، وهذا لا يقدح فيه روايته مطلقًا، طالما ليس فيها نصرة لبدعته أو دعوة لها.

---

(٢١٣) ميزان الاعتدال ٥٣٧/٣.

(٢١٤) الثقات له ٤١٠/٧.

(٢١٥) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ٢٦٩/٨.

(٢١٦) تاريخ ابن معين–رواية الدوري١٥١/٤، سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص٣٥١.

(**تنبيه**): نقل ابن الجوزي عن ابن معين في رواية، وابن حنبل أنهما ضعفاه، فقال: «قال يحيى ... ضعيف، وقال أحمد: منكر الحديث»(الضعفاء والمتروكون له ١٧٨/٢)، وهو وهم، وسبق قلم، فهذا التضعيف إنما قالاه في ابنه روح بن عطاء بن أبي ميمونة.

(٢١٧) المعرفة والتاريخ ١١٤/٢.

(٢١٨) تهذيب التهذيب ٢١٥/٧.

(٢١٩) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٧٧/٣.

(٢٢٠) الضعفاء الصغير ص١٠٧.

وأشار أبو حاتم الرازي إلى صلاحه، وضعفه في الرِّواية مطلقًا، فقال: «صالح، لا يحتج بحديثه»(٢٢١)، وقال أبو زرعة في موضع: «ثقة»(٢٢٢).

ولعل الراجح عند أبي زرعة أن يكون أراد بذلك العدالة دون الضبط، ويؤكد ذلك أنه ذكره في كتابه (الضعفاء)(٢٢٣).

وقال ابن عدي: «مَن يروي عنه يكنيه بأبي معاذ، ولا يسميه لضعفه، وهو معروف بالقدر»(٢٢٤).

والراجح عندي أنه صدوق، وله أوهام، وقد روى له الشيخان ما صح وثبت من حديثه.

الثالثة: الانقطاع، فعطاء لا يُعرف له سماع مِن أبي هريرة ﷺ فروايته عنه محمولة على عدم الاتصال.

أما ابن مردويه، فمع الأسف تفسيره في عِداد المفقود، ومِن ثَم فلم أقف على حديثه مسندًا، وقد روي حديث الباب عن أبي هريرة ﷺ مِن طرق أخرى لا تصح كما سيأتي.

۞۞۞

---

(٢٢١) الجرح والتعديل ٣٣٧/٦.

(٢٢٢) المصدر السابق.

(٢٢٣) الضعفاء له ترجمة رقم ٢٤٩.

(٢٢٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٨٢/٧.

ثانيًا: حديث أبي هريرة ﷺ.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسـط»(٩/٦٩) برقم (٩١٤٧) قال: حدثنا مسـعدة بن سـعد، نا إبراهيم بن المنذر، نا عبد العزيز بن عمران، ثنا شـبل بن العلاء، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: «**أنا عربيٌ، والقرآن عربيٌ، ولسـان أهل الجنة عربيٌ**».

ومِـن طريقـه أخرجـه أبـو نعـيم الأصـبهاني، وعنـه زيـن الـدين العراقـي فـي «محجـة القـرب إلـى محبـة العـرب»(ص٤٣٥) بـرقم (٢٧٣)، قـال: أخبرنـا أبـو الفـتح محمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم البكـري مشـافهة، عـن عبـد اللطيـف بـن عبـد المـنعم الحرانـي، قـال: أنبأنـا خليـل بـن أبـي الرجـاء الرارانـي، أخبرنـا الحسـن بـن أحمـد الحـداد، أخبرنـا أبـو نعـيم أحمـد بـن عبـد الله الحـافظ، قـال: حـدثنا الطبرانـي، قـال: حـدثنا مسـعود بـن سـعيدٍ، حـدثنا إبـراهيم بـن المنـذر، حـدثنا عبـد العزيـز بـن عمـران، حـدثنا شـبل بـن العـلاء، عـن أبيـه، عـن جـده، عـن أبـي هريـرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**أنا عربيٌ، والقرآن عربيٌ، ولسان أهل الجنة عربيٌ**».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًّا، وفيه علتان:

الأولى: عبد العزيز بن عمران، متروك الحديث؛ قال يحيى بن معين: «ليس بثقة، وإنما كان صاحب شِعر»[225]، وقال ابن حنبل: «ما كتبت عنه شيئًا»[226]، وقال البخاري: «لا يُكتب حديثه، مُنكَر الحديث»[227]، وتركه النسائي[228].

الثانية:

شبل بن العلاء بن عبد الرحمن الحرفي؛ قال الدارقطني: «ليس بالقوي، ويُخرج حديثه»[229]، وذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال: «يروي عن أبيه، روى عنه ابن أبي فديك بنسخة مستقيمة»[230].

---

(٢٢٥) تاريخ ابن معين–رواية الدارمي ص١٦٩.

(٢٢٦) العلل ومعرفة الرجال–رواية عبد الله ٢٩٧/٣.

(٢٢٧) التاريخ الكبير ٢٩/٦.

(٢٢٨) الضعفاء والمتروكون ص٧٢.

(٢٢٩) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٣٦.

(٢٣٠) الثقات ٤٥٢/٦.

قلـــت: كــلا، بــل أحاديــث ضــعاف ومنــاكير، وأورد لــه ابــن عــدي بعــض هــذه الأحاديــث[231]، وحكــم عليهــا بالنكــارة، وقــال عنـــه: «حدَّث بأحاديث مناكير، ليست محفوظة»[232].

قــال الهيثمــي: «رواه الطبرانــي فــي (الأوســط)، وفيــه عبــد العزيــز بن عمران، وهو متروك»[233].

وهـو كمـا قـال، وقـال الطبرانـي: «لـم يَـرو هـذا الحـديث عـن شـبل إلا عبــد العزيــز بــن عمــران، تفــرد بـــه إبــراهيم بــن المنــذر، ولا يُروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد»، وأقرَّه العراقي.

قلـــت: وفيـــه نظـــر، إن أراد لـــم يُـــرو عنـــه بتمامـــه إلا مِـــن هـــذا الوجـــه، وهـــو الأشـــبه، فـــيمكن أن يُســـلم لـــه، وإن أراد مطلقًـــا فـــلا، فقد روي عنه مِن وجه آخر مختصرًا.

---

(٢٣١) قال ابن عدي: «منها: ما حدثناه العباس بن محمد بن العباس البصري، حدثنا أحمد بن صــالح، حدثنا ابن أبي فديك، حدثني شــبل بن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة ﵁ قال رســول الله ﷺ: **إذا أراد أحدكم أمرًا فليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك.** فذكر حديث الاستخارة، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر.

حدثناه ابن أبي زينب بحمص، حدثنا أحمد بن الوليد بن برد، عن ابن أبي فديك، عن شبل بن العلاء بهذا الإسناد أحاديث فيها مناكير»(الكامل ٥/٧٢-٧٣).

(٢٣٢) الكامل ٥/٧٢.

(٢٣٣) مجمع الزوائد ١٠/٥٣.

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة»(٢/ ١١٣) برقم (٢٦٩)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، ثنا إبراهيم بن الهيثم، ثنا الهيثم بن مهلب، ثنا العباس بن الفضل، عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«كلام أهل الجنة العربية»**.

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًّا؛ لضعف سليمان بن أرقم البصري، فهو متروك الحديث، وقد تقدم.

وروي هذا الشطر مِن وجه آخر أيضًا عن أبي هريرة ﷺ أخرجه الجُوْرقَانِى في «الأباطيل والمناكير»(٣١٧/٢) برقم (٦٦٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات»(٧١/٣) مِن طريق إسماعيل بن زياد، عن غالب القطان، عن المقبري، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«أبغض الكلام إلى الله ﷻ الفارسية ... وكلام أهل الجنة العربية»**.

قلت: هذا حديث موضوع، آفته إسماعيل بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد السكوني؛ كذَّاب، وقد تقدم.

ومِن ثَم فدعوى زين الدين العراقي رحمه الله في موضع[٢٣٤] أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أصح مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم، وتقليد السخاوي[٢٣٥]، والعجلوني[٢٣٦] وغيرهما له؛ لا تصح.

فهو حديث على أحسن أحواله كما تقدم ضعيف جدًّا، وأشار في موضع آخر إلى طعن أهل العلم في ابن عمران، وقال: «وعلى هذا فلا يصح هذا الحديث»[٢٣٧]، وهو الصواب.



---

(٢٣٤) محجة القرب إلى محبة العرب ص٩٢.

(٢٣٥) المقاصد الحسنة ص٦٤.

(٢٣٦) كشف الخفاء ١/٦٤.

(٢٣٧) محجة القرب إلى محبة العرب ص٤٣٦.

(تنبيه):

ذكر أبو شجاع الديلمي (ت٥٠٩) في (الفردوس بمأثور الخطاب)(١/٣٦٨) رقم (١٤٨٣)[٢٣٨] متن حديث أبي هريرة ﷺ وجعله مِن رواية عبد الله بن عَمرو ﵄ قال: «**عبد الله بن عمرو: أبغض الكلام إلى الله ﷻ الفارسية ... وكلام أهل الجنة العربية**».

وكتابه كتاب أحاديث محذوفة الأسانيد، وقد أسندها ابنه أبو منصور الديلمي (ت٥٥٨) في «مسند الفردوس» وزاد عليها، ولم أقف عليه مسندًا في كتاب «زهر الفردوس»[٢٣٩] لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) -فهو مخرج على «مسند الفردوس»- لأن الحديث ليس على شرطه.

---

(٢٣٨) سقط حديثان في هذا الموضع مِن النسخة المطبوعة (طبعة دار الكتب العلمية - بيروت/تحقيق: السعيد بن بسيوني) ما بين رقم (١٤٨٢-١٤٨٣)، و(طبعة دار الكتاب العربي - بيروت/تحقيق: فواز أحمد وآخرون) ما بين رقم (١٤٨٨- ١٤٨٩)، وهما: حديث عائشة ﵂: **أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم**، يعني الدائم في الخصومة.

وحديث ابن عُمر ﵄: **أبغض الحق إلى الله تعالى الطلاق.**

(الفردوس بمأثور الخطاب)(ل٥٨/أ/مخطوط)، فهما مثبتان مِن نسخة خطية موجودة بمكتبة جامعة محمد بن سعود، وغيرها.

(٢٣٩) بيان منهجه فيه، مبسوط في رسالتي: (البرهان في نقد حديث رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار) فليراجعه هناك مَن شاء.

فلعلـه وهـو الغالـب، أن يكـون هـذا سـبق قلـم مِـن أبـي شـجاع رحمه الله أو وهـم مِـن بعـض النسـاخ؛ لأن الحـديث هـو حـديث أبـي هريـرة رضي الله عنه ومِن ثَم فلا يُغتر بخلاف ذلك إلا ببينة.



ثالثًا: حديث عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين»(٢/١٠١)، ومِن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»(٣/٧١)، قال: أخبرناه الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: **«كلام أهل الجنة بالعربية ....»**.

وأخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس»(٢/٥٨/ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«العربية كلام أهل الجنة»**.

قلت: هذا حديث موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم.



رابعًا: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(ص١٦٣) برقم (٢١٨)، ومِن طرق عنه ابن طولون في «الأحاديث المائة»(ص٨٤) رقم (٩٣) قال: حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثني رواد بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى طُولِ آدَمَ عليه السلام ... وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم**».

قلت: هذا حديث منكر، وفيه علتان:

الأولى: رواد بن الجراح، اختلط، وروى المناكير عن الأثبات؛ قال البخاري: «كان قد اختلط، لا يكاد أن يقوم حديثه»[٢٤٠]، وقال النسائي: «ليس بالقوي، روى غير حديث منكر، وكان قد اختلط»[٢٤١].

وقال البزار: «صالح الحديث، ليس بالقوي، وقد حدَّث عنه جماعة مِن أهل العلم، واحتملوا حديثه»[٢٤٢].

---

(٢٤٠) التاريخ الكبير ٣/٣٣٦.

(٢٤١) الضعفاء والمتروكون له ص٤٠.

(٢٤٢) مسند البزار ١٤/٤٦.

قلـــــت: فهـــو ممـــن يُكتـــب حديثـــه ولا يحـــتج بـــه، وتركـــه الـدارقطني[٢٤٣]، وذلـك لاختلاطـه بـآخره، فتـرك الاحتجـاج بحديثـه، وفي مروياته عن سفيان الثوري ضعف شديد.

أمـا عـن توثيـق ابـن معـين لـه، وقولـه: «ثقـة»[٢٤٤] أي مِـن حيـث العدالــة لا الضــبط، فقــد كــان شــيخًا صــالحًا، ولكــن عامــة مــا يـروي عـن مشـايخه لا يتابعـه عليـه النـاس، ولـذلك قـال عنـه ابـن عـدي: «وفــي حـديث الصــالحين بعـض النكـرة إلا أنـه ممـن يكتـب حديثه»[٢٤٥].

الثانية: هارون بن رئاب، اختُلف في سماعه مِن أنس ﷺ وعلى عدم سماعه تُحمل روايته على الانقطاع؛ قال أبو حاتم الرازي: «روى عن أنس رؤية ... وروى عن رجل عن أنس»[٢٤٦]، وذكره ابن حبان، وقال: «ســمع أنس بن مالك»[٢٤٧]، وقال في موضــع آخر: «لم يســمع مِن أنس شيئًا»[٢٤٨].

---

(٢٤٣) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٣٠.

(٢٤٤) تاريخ ابن معين–رواية الدارمي ص١١٠.

(٢٤٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ١٢٠.

(٢٤٦) الجرح والتعديل ٩/٨٩.

(٢٤٧) الثقات ٥/٥٠٨.

(٢٤٨) المصدر السابق ٧/٥٧٨.

قلت: وذكره أبو الحجاج المزي[٢٤٩]، ونَقل نفي ابن حبان لســماعه مِن أنس ﷺ ولم يتنبه لقوله الآخر بإثبات الســماع، اللهم إلا أن يكون قد اطلع عليه، وهو قول ضــعيف عنده، وتبعه ابن كثير، وقال: «وقيل: لم يسمع منه»[٢٥٠].

وعلى كلا الأمرين، فهذا الحديث من مخالفات روَّاد، فقد رواه غيره كعمر بن عبد الواحد[٢٥١].

---

(٢٤٩) تهذيب الكمال ٨٢/٣٠.

(٢٥٠) التكميل في الجرح والتعديل ٤٢٦/١.

(٢٥١) وذلك كما أخرجه الطبراني في «المعجم الصــغير»(٢٧٨/٢) برقم (١١٦٤)، ومِن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»(٢٦٥/٧) برقم (٢٧١٦)، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبد الصمد، حدثنا محمود بن خالد، حدثنا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين»**.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»(٥٦/٣)؛ قال الطبراني: «لم يروه عن الأوزاعي إلا عمر بن عبد الواحد، تفرد به محمود بن خالد».

قلت: كلا، فقد تُوبعا.

أما عن متابعة محمود بن خالد:

فقد رواه أبو الفضــل الزهري في «حديث الزهري»(ص١١٣) برقم (٤٦)، ومِن طريقه البيهقي في «البعث والنشــور»(ص٢٤٤) برقم (٤١٨) عن صــفوان بن صــالح، عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي ... به.

ورواه ابن أبي داود في «البعث»(ص٥٧) برقم (٦٥)، ومِن طريقه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة»(١٠٧٩/٣) برقم (٥٨٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة»(١٠١/٢)، والضياء في «المختارة»(٣٦٥/٧) برقم (٢٧١٧)، مِن طريق عباس بن الوليد الخلال، ومحمود بن خالد كلاهما عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُبْعَثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فِي مِيلَادِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، جُرْدًا، مُرْدًا، مُكَحَّلِينَ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَيُكْسَوْنَ مِنْهَا، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ»**.

أما متابعة عمر بن عبد الواحد:

فقد تابعه رواد بن الجراح، وزاد عليه كما تقدم، وتابعه أيضًا نصر بن الحجاج، والوليد بن مسلم، وغيرهما كما سيأتي.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في (الأوسط)، وإسناده جيد»(مجمع الزوائد ٣٩٩/١٠).

قلت: لم أقف عليه في المطبوع من (المعجم الأوسط/طبعة دار الحرمين) فلعله سقط منها، أو يكون سبق قلم مِن الهيثمي، وهو الأشبه.

وقوله: **(إسناده جيد)** فيه نظر؛ لأن مداره على هارون بن رئاب عن أنس ﷺ وهو مختلف في سماعه منه.

وقد روي مِن طرق أخرى لا تصح عن أنس ﷺ.

فأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة»(١٠٨/٢) برقم (٢٦٢) من طريق أيوب الوزان، ثنا غسان بن عبيد، عن أبي عاتكة، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة جردًا، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين»**.

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًّا، وفيه علتان:

الأولى: أبو عاتكة طريف بن سليمان؛ قال البخاري: «منكر الحديث»(التاريخ الكبير ٣٥٧/٤)، وقال أبو حاتم الرازي: «ذاهب الحديث، ضعيف الحديث»(الجرح والتعديل

٤٩٤/٤)، وقال النســائي: «ليس بثقة»(الضــعفاء المتروكون له ص٦٠)، وذكره الدارقطني في (الضعفاء والمتروكون له ١٥٩/٢).

الثانية: غســان بن عُبيد؛ قال ابن حنبل: «خرقت حديثه مذ حين»(العلل ومعرفة الرجال/رواية عبد الله ٥٥٠/٢)، وقال أبو داود: «بلغني عن يحيى فيه كلام»(سؤالات الآجري لأبي داود ص٢٧٤)، وتبعهما ابن عدي، وقال: «الضــعف على حديثه بَيِّن»(الكامل ١١٥/٧).

وأخرجه بَحْشَل مطولا في «تاريخ واسط»(ص٢١١)، والدولابي مختصرًا واللفظ له في «الكنى والأســماء»(٤٢٢/١) برقم (٧٦٠) مِن طريق أبي الجهم عبد الغفار بن عمر القرشــي، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال: **«كل مَن يدخل الجنة على صــورة أبناء ثلاث وثلاثين ســنة، بيض، مرد، مكحولون، وطوله ستون ذراعًا».**

قلت: هذا إسناد ضعيف، وفيه علتان، وربما أكثر:

الأولى: عكرمة، مدلس وقد عنعن، وصــفه بالتدليس أحمد، وأبو حاتم الرازي، والدارقطني (المدلســين ص ٧٣، طبقات المدلســين ص٤٢)، كما أنه ضــعيف ومضــطرب في روايته عن يحيى؛ قال ابن حنبل: «أحاديث عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير؛ ضــعاف ليســت بصــحاح»(العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٤٩٤/٢)، وقال يحيى القطان: «أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير، ضــعيفة»(ميزان الاعتدال ٩١/٣، المغني في الضعفاء ٤٣٨/٢)، وهذا الحديث منها.

الثانية: الانقطاع، فابن أبي كثير، مكثر مِن التدليس والإرســال(المدلســين ص١٠٢، جامع التحصــيل ص٢٩٩)، ولم يســمع مِن أنس ﵁ قال أبو حاتم الرازي: «روى عن أنس مرسلا، وقد رأى أنسًا رؤية»(الجرح والتعديل ١٤١/٩).

ونصر بن الحجاج[٢٥٢]، والوليد بن مسلم[٢٥٣]، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ ... به.
دون ذكر موضع الشاهد، وهو قوله: **(على لسان محمد ﷺ)**، فهي زيادة منكرة.



---

(٢٥٢) **طريق نصر بن الحجاج:**
أخرجه تمام الرازي في فوائده (٣٤٧/١) برقم (٧٩١)، ومِن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٢٩/٦٢) قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الكندي، ثنا أبو بكر محمد بن عمرو بن نصر القرشي، حدثني أبي، عن أبيه نصر بن الحجاج، حدثني الأوزاعي، حدثني هارون بن رئاب، عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يبعث أهل الجنة في صورة آدم، ميلاد ثلاثة وثلاثين، مردًا جردًا مكحلين**».
(٢٥٣) **طريق الوليد بن مسلم:**
أخرجه البخاري معلقًا في «التاريخ الكبير»(٢١٩/٨) قال: قال هشام بن عمار، نا الوليد بن مسلم، قال نا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك ﷺ يرويه قال: «**أهل الجنة شباب جرد مرد مكحولون، ينتهى بهم إلى شجر الجنة فيكسون منها ثيابًا، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**».
ولعل هناك متابع خامس لعمر بن عبد الواحد، وهو **مبشر** بن إسماعيل الحلبي، فذكر ابن ماكولا تعليقًا على طريق الوليد بن مسلم، قال: «وقال مبشر: عن الأوزاعي، عن هارون، عن رجل، عن أنس»(الإكمال في رفع الارتياب ١١٨/١).

خامسًا: حديث سلمان الفارسي ﷺ.

أخرجه البخاري معلقًا في «التاريخ الكبير»(٥/٨) أن النبي ﷺ خرج على أصحابه، وهم يقولون لسلمان: ما نسبك؟ فقال سلمان: ما نسبة رجل خلق مِن التراب، وإلى التراب يعود، إن ثقلت موازيني فما أكرم نسبي، وإن خفت موازيني فما أذل نسبي، ثم تلا الآية: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[الأعراف: ٨] فقال رسول الله ﷺ: **«وَيْحَكَ يَا سَلْمَانُ أَحْبِبِ الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ، نَبِيُّكَ عربي، وقرآنك، وَلِسَانُكَ فِي الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ».**

هكذا ساقه البخاري بلا إسناد في ترجمة محجن بن عبد الرحمن الكوفي.

وروي عنه مسندًا مِن وجه آخر بدون ذكر موضع الشاهد؛ أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٨/٢) برقم (٦٩٣)، وأحمد (٤٤٠/٥)، والترمذي (٧٢٣/٥) برقم (٣٩٢٧)، والبزار (٤٨١/٦) برقم (٢٥١٣)، وأبو يعلى الموصلي في معجمه (ص٧٥) برقم (٥٧)، والعقيلي في «الضعفاء»(١٨٤/٢)، والطبراني في «الكبير»(٢٣٨/٦) برقم (٦٠٩٣)، والحاكم في «المستدرك»(٩٦/٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان»(٨٢/١، ١٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان»(١٥٨/٣) برقم (١٤٩٤) كلهم مِن طرق عن شجاع بن الوليد، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن سلمان ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ: «**يَا سَلْمَانُ لَا تُبْغِضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ**» **قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ أُبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ؟ قَالَ: «تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغِضُنِي»**.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد، وسمعت محمد بن إسماعيل، يقول: أبو ظبيان لم يدرك سلمان، مات سلمان قبل علي».

قلت: وقوله (حسن غريب) غريب إن أراد بالحسن المعنى الاصطلاحي، فهو لا يصح، وكذلك قول الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وقد تعقبه الذهبي، وقال: «قابوس بن أبي ظبيان؛ تُكلم فيه»، وقال أبو نعيم الأصبهاني: «تفرد به شجاع عن قابوس».

وهو كما قالا، والحديث أعله البخاري بالانقطاع، وحكم عليه أبو حاتم الرازي بالنكارة، وفيه ثلاث علل:

الأولى: شجاع بن الوليد؛ قال ابن أبي حاتم الرازى: «سألت أبي عن أبى بدر شجاع بن الوليد أحب إليك أو عبد الله بن بكر السهمي؟ فقال: عبد الله أحب إلي؛ لأن أبا بدر روى حديث قابوس في العرب، هو حديث منكر»[٢٥٤].

---

(٢٥٤) الجرح والتعديل ٣٧٩/٤.

وهو هذا الحديث، وقال أبو حاتم أيضًا: «لين الحديث، شيخ ليس بالمتين، لا يحتج به، إلا أن عنده عن محمد بن عمرو بن علقمة أحاديث صحاح»[255].

قلت: والراجح أنه صدوق، ولكن له أوهام وأغاليط، وهذا الحديث منها، وأخرج له الشيخان ما ثبت مِن حديثه.

الثانية: قابوس بن أبي ظبيان؛ قال ابن سعد: «فيه ضعف، لا يحتج به»[256]، وقال ابن حنبل: «ليس هو بذاك، وسُئل جرير عن شيء مِن أحاديث قابوس، فقال: نفق قابوس نفق»[257].

وضعفه أبو حاتم الرازي[258]، والنسائي[259]، والدارقطني[260]، وابن معين في رواية[261]، وقال ابن حبان: «كان رديء الحفظ، ينفرد عن

---

(٢٥٥) الجرح والتعديل ٣٧٩/٤.

(٢٥٦) الطبقات الكبرى ٣٣٠/٦.

(٢٥٧) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣٨٩/١.

(٢٥٨) علل الحديث لابنه ٣٧٢/٣.

(٢٥٩) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص٨٨.

(٢٦٠) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٥٨.

(٢٦١) قال عبد الله بن أحمد: «سألت يحيى عن قابوس بن أبي ظبيان، فقال: ضعيف الحديث»(العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٢٩/٣)، وفي رواية أخرى، قال: «ليس به بأس»(تاريخ ابن معين-رواية ابن طهمان ص٧٠)، وهي محمولة على العدالة دون الضبط.

أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المرسل، وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه»[٢٦٢].

الثالثة: الانقطاع؛ حصين بن جندب أبو ظبيان والد قابوس، لم يسمع مِن سلمان رضي الله عنه قاله البخاري[٢٦٣]، وقال أبو حاتم الرازي: «لا أظنه سمع مِن سلمان حديث العرب ... ولا يثبت له سماع من علي رضي الله عنه»[٢٦٤].

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء»(٧/٢٧٠) مِن طريق أحمد بن علي بن محمد العمي، ثنا خالد بن عبد الرحمن، ثنا مسعر، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن سلمان رضي الله عنه قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أغرس الفسيل فأعانني، فلم يضع لي فسيلة إلا نبتت، وقال: «**يَا سَلْمَانُ، إِيَّاكَ أَنْ تَبْغَضَنِيَ**»، قلت: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ أَبْغَضُكَ وَقَدْ خَرَجْتُ أَطْلُبُ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ تُبْعَثَ؟ قَالَ: «**تَبْغَضُ الْعَرَبَ فَتَبْغَضَنِي**». قال: «تفرد به العمي، عن خالد، عن مسعر».

---

(٢٦٢) المجروحين ٢/٢١٦.

(٢٦٣) سنن الترمذي ٥/٧٢٣.

(٢٦٤) المراسيل لابنه ص٥٠.

قلت: هذا إسناد واه، آفته خالد بن عبد الرحمن[٢٦٥]، وهو ابن خالد بن سلمة المخزومي المكي؛ قال البخاري: «ذاهب»[٢٦٦].
وقال أبو حاتم الرازي: «ذاهب الحديث، تركوا حديثه»[٢٦٧]، ورماه عمرو بن علي الفلاس بالوضع[٢٦٨]، وهو كما قالوا.



(٢٦٥) تاريخ بغداد ٥/٦٠.

(٢٦٦) الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/٢٠٦.

(٢٦٧) الجرح والتعديل ٣/٣٤٢.

(٢٦٨) تهذيب التهذيب ٣/١٠٤، وعزا ابن حجر نقله عن البخاري في (التاريخ الأوسط)، ولم أقف عليه في المطبوع(دار الوعي –حلب، مكتبة دار التراث –القاهرة)، ولعله سقط منها، أو أن نسخة (الأوسط) التي اعتمد عليها ابن حجر فيها زيادات دون غيرها.

سادسًا : حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(ص١٦٢) قال: حدثني هارون، حدثنا محمد بن عمر، أخبرنا سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»**.

قلت: هذا حديث منكر، وفيه علتان:

الأولى: جهالة سليمان بن داود بن الحصين؛ قال الهيثمي: «لم أر مَن ذكره»[٢٦٩].

قلت: ذكره ابن أبي حاتم[٢٧٠]، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، فهو مجهول الحال، وإليه ذهب ابن حجر، فقال: «لا يُعرف حاله»[٢٧١].

الثانية: داود بن الحصين المدني؛ قال ابن المديني: «ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث»[٢٧٢]، ووافقه أبو داود السجستاني،

---

(٢٦٩) مجمع الزوائد ١٣٥/١.

(٢٧٠) الجرح والتعديل ١١١/٤، قال: «روى عن أبيه داود بن الحصين، روى عنه عبد الله بن محمد بن عمارة المعروف بابن القداح، الذي روى عنه عمر بن شبة، سمعت أبي يقول ذلك».

(٢٧١) فتح الباري ١٣٩/٨.

(٢٧٢) الجرح والتعديل ٤٠٩/٣.

وقال: «أحاديثه عن عكرمة مناكير»[٢٧٣]، وهو كما قالا، وهذا الحديث منها.



(تنبيه):

ما رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(ص١٦٢) عن الزهري؛ قال: حدثنا هارون بن سفيان، أنا محمد بن عمر، أنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: سألت الزهري عن لسان أهل الجنة، فقال: **بلغني أنه عربي.**

لا يصح؛ لأنه مِن بلاغات الزهري، وهي شبه الريح، واهية.



(٢٧٣) تهذيب الكمال ٣٨١/٨، ميزان الاعتدال ٥/٢.

(مسألة):

أحاديث تفضـــيل العرب على غيرهم، وما تشـــتمل عليه مِن تمييز عنصري لبعض الأجناس، والألوان على بعض، مخالفة لصريح آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي ﷺ مِن أنه لا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والعمل الصالح.

وأن مَن بطأ به عمله لم يسـرع به نسـبه؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[لقمان: ٢٨].

فامرأتي نوح ولوط عليهما السلام لم يغنيا عنهما النســب شــيئًا؛ قال تعالى: ﴿ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[التحريم: ١٠].

وقـال تعـالى: ﴿وَلَمَّـا أَنْ جَـاءَتْ رُسُـلُنَا لُوطًـا سِـيءَ بِهِـمْ وَضَـاقَ بِهِمْ ذَرْعًـا وَقَـالُوا لَا تَخَـفْ وَلَا تَحْـزَنْ إِنَّـا مُنَجُّـوكَ وَأَهْلَـكَ إِلَّا امْرَأَتَـكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[العنكبوت: ٣٣].

كذلك ولد نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَـآوِي إِلَى جَبَلٍ

يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[هود: ٤٢، ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود: ٤٥- ٤٧].

كذلك أبو لهب عم النبي ﷺ قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[المسد: ١ – ٥].

وأبو طالب عمه أيضًا بالرغم من مناصرته، ودفاعه عن النبي ﷺ إلا أنه ﷺ لم يستطع أن ينجيه من عذاب النار بسبب كفره، غاية ما هنالك أنه كان سببًا في تخفيف العذاب عنه.

فعن العباس بن عبد المطلب ﵁ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، هُوَ فِي**

ضَـحْضَـاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ»(٢٧٤)، أي في قعر جهنم.

وغير هؤلاء الكثير مِن أقارب الأنبياء، والرســـل مِن العرب وغيرهم، فالعبرة بالتقوى لا بغيرها.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: **«مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُه»**(٢٧٥).

وعن أم المؤمنين عائشـــة ﵂ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِـــيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(٢٧٦) قَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّـفَا، فَقَالَ: **«يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»**(٢٧٧)، وغير ذلك مِن الأدلة الدالة على بطلان تلك الدعوى.

---

(٢٧٤) أخرجه البخاري (٤٦/٨) كتاب الأدب، باب كنية المشـرك، برقم (٦٢٠٨)، ومسـلم (١٩٤/١) كتاب الإيمان، باب شـــفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بســـببه، برقم (٢٠٩/٣٥٧).

(٢٧٥) أخرجه مســـلم (٢٠٧٤/٤) كتاب الذكر والدعاء، باب فضـــل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩/٣٨).

(٢٧٦) [الشعراء: ٢١٤].

(٢٧٧) أخرجه مســـلم (١/ ١٩٢) كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِـــيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، برقم (٢٠٥/٣٥٠).

كـذلك العكـس، ففـي أواخـر عصـر الدولـة الأمويـة، وبسـبب محاولـة بنـي أميـة إحيـاء التعصـب القبلـي، والعـودة إلـى القبيلـة والعِـرق، أدى ذلـك إلـى تعـرض المسـلمين مـن غيـر العـرب كـالفرس، والـروم، والتـرك، وغيـرهم (المـوالي) إلـى التمييـز، والازدراء، ممـا أثَّـر سـلبيًّا علـيهم، فانضـموا إلـى كـل محـاولات المعارضـة، والاحتجـاج علـى بنـي أميـة، واسـتمر الأمـر إلـى أوائل عهد الدولة العباسية.

وإذا كـان هنـاك مِـن العـرب مَـن وضـع أحاديثًـا فـي فضـل العربيـة والترغيـب فيهـا، كـان بعـض المـوالي أيضًـا لا سـيما مِـن الفـرس يضـعون أحاديثًـا، وينشـرونها بـين عـوام المسـلمين وغيـرهم، فـي الثنـاء علـى لغـاتهم، والطعـن فـي العربيـة وأهلهـا، والانتقـاص منهم، وهو ما عُرف في التاريخ الإسلامي بالشُّعوبية.

وكـلا الأمـرين خطـأ، فمبـادئ الإسـلام تنهـى عـن التعصـب للقوميـة، وعـن الظلـم والجـور، وتـدعو إلـى العـدل والمسـاواة بـين كل الأعراق، وأنه لا مزية لأحد على أحد إلا بالإيمان والتقوى.





المبحث الحادي عشر

الترجيح والاختيار

يتضح لنا مما سبق أنه لا يثبت في الباب شيء مِن جهة النَّقل مرفوعًا أو موقوفًا، يمكن الاطمئنان إليه والاحتجاج به، على أن لغة أهل الجنة، وأهل الموقف بين يدي الله ﷻ يوم القيامة هي العربية، وليس معنى أن القرآن الكريم نزل بها، وخير البشر ﷺ بُعث في العرب، أن في ذلك دليلا مرجحًا أنها لغة أهل الجنة، أو أصل اللغات كما زعم، ويتوهم البعض.

كذلك تعيين ماهية لغات الملائكة والشياطين، ويأجوج ومأجوج، وغير ذلك مما استأثر الله ﷻ بعلمه.

وما جاء في ذلك مِن آثار عن التابعين ومَن تبعهم، فإنها لا تغني مِن الحق شيئًا؛ لأنها تفتقر إلى الدليل والبرهان، وهي أقوال يُحتج لها بالأدلة الشرعية لا بها على الأدلة.

أما ما ورد مِن تمثُّل بعض الملائكة كجبريل، ومَلك الموت، وغيرهما في صورة بشرية، وتحدثهم بالعربية، وبلغة إبراهيم، ولوط، وموسى عليهم السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ

حَنِيـذٍ (٦٩) فَلَمَّـا رَأَى أَيْـدِيَهُمْ لَا تَصِـلُ إِلَيْـهِ نَكِـرَهُمْ وَأَوْجَـسَ مِـنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾[هود: ٦٩، ٧٠].

وقولـه تعـالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِـكَ بِقِطْـعٍ مِـنَ اللَّيْـلِ وَلَا يَلْتَفِـتْ مِـنْكُمْ أَحَـدٌ إِلَّا امْرَأَتَـكَ إِنَّـهُ مُصِـيبُهَا مَـا أَصَـابَهُمْ إِنَّ مَوْعِـدَهُمُ الصُّـبْحُ أَلَـيْسَ الصُّـبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[هود: ٨١].

وكمـا أخرجـه مسلم عـن عمـر بـن الخطـاب ﷺ قَـالَ: بَيْنَمَـا نَحْـنُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَـوْمٍ، إِذْ طَلَـعَ عَلَيْنَـا رَجُـلٌ شَـدِيدُ بَيَـاضِ الثِّيَـابِ ... وَقَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ أَخْبِرْنِـي عَـنِ الْإِسْـلَامِ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْـلَامُ أَنْ تَشْـهَدَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللهِ** ﷺ ... قَـالَ: صَـدَقْتَ، قَـالَ: فَعَجِبْنَـا لَـهُ يَسْـأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ ... ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَـا عُمَـرُ أَتَـدْرِي مَـنِ السَّـائِلُ؟**» **قلـت:** اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّـهُ جِبْرِيـلُ أَتَـاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»(٢٧٨).

كـذلك مـا رواه الشـيخان عـن أبـي هريـرة ﷺ قَـالَ: أُرْسِـلَ مَلَـكُ المَـوْتِ إِلَـى مُوسَـى ﷺ فَلَمَّـا جَـاءَهُ صَـكَّهُ، فَرَجَـعَ إِلَـى رَبِّـهِ، فَقَـالَ: أَرْسَـلْتَنِي إِلَـى عَبْـدٍ لاَ يُرِيـدُ المَـوْتَ، فَـرَدَّ اللَّـهُ عَلَيْـهِ عَيْنَـهُ وَقَـالَ:

---

(٢٧٨) تقدم تخريجه.

ارْجِـعْ، فَقُلْ لَـهُ: يَضَـعُ يَـدَهُ عَلَـى مَـتْنِ ثَـوْرٍ فَلَـهُ بِكُـلِّ مَـا غَطَّـتْ بِـهِ يَـدُهُ بِكُـلِّ شَـعْرَةٍ سَـنَةٌ، قَـالَ: أَيْ رَبِّ، ثُـمَّ مَـاذَا؟ قَـالَ: ثُـمَّ المَـوْتُ، قَــالَ: فَــالْآنَ، فَسَــأَلَ اللَّــهَ أَنْ يُدْنِيَــهُ مِــنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَــةِ رَمْيَــةً بِحَجَـرٍ، قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «**فَلَـوْ كُنْـتُ ثَـمَّ لَأَرَيْـتُكُمْ قَبْـرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**»(٢٧٩).

وأيضًـا مـا ثبـت مِـن تحـدث أحـد الشـياطين بالعربيـة مـع أبـي هريـرة رضي الله عنه عنــدما جــاءه فــي صــورة إنســان، وأخــذ مــن طعــام الزكــاة، وذلــك كمــا رواه البخــاري عــن أبــي هريــرة رضي الله عنه قــال: وَكَّلَنِــي رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ بِحِفْــظِ زَكَــاةِ رَمَضَــانَ، فَأَتَــانِي آتٍ فَجَعَــلَ يَحْثُــو مِــنَ الطَّعَـامِ فَأَخَذْتُـهُ ... فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**يَـا أَبَـا هُرَيْـرَةَ، مَـا فَعَـلَ أَسِــيرُكَ البَارِحَــةَ؟**»، قَــالَ: قلــت: يَــا رَسُــولَ اللَّــهِ، شَــكَا حَاجَــةً شَـدِيدَةً، وَعِيَـالًا، فَرَحِمْتُـهُ، فَخَلَّيْـتُ سَـبِيلَهُ ... فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**أَمَـا إِنَّـهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(٢٨٠).

فــإن ذلــك كلــه يــدل علــى مــا مــنحهم الله عز وجل مــن القــدرة علــى التحــدث بــالكثير مِــن اللغــات، فجبريــل عليه السلام موكــل بــالوحي، وجــاء إلى الأنبياء وخاطبهم بلغاتهم.

---

(٢٧٩) تقدم تخريجه.

(٢٨٠) تقدم تخريجه.

وكذلك الشياطين توسوس إلى كل البشر مع اختلاف اللغات، ولكن لا يوجد دليل على ترجيح لغة دون أخرى أنها بعينها لغتهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا نملك إلا الإذعان، وتفويض علم ذلك إلى الله ﷻ لا سيما وأن المسألة لا ينبني عليها عمل، ولم يكلفنا الله ﷻ أو رسوله الكريم ﷺ الخوض فيها، ومِن ثَم فالبحث فيها يُعد مِن زغل العلم.

والذي دفعني إلى تحريرها وتحقيق ما ورد فيها، هو ذب الكذب عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ لأن كل مَن تكلم فيها مِن اللغويين والمفسرين وغيرهم يحتجون بأباطيل، وأحاديث واهية ينسبونها للنبي ﷺ دون تثبت.

وقد نهانا ﷺ عن الكذب عليه، والتقول عليه ما لم يقل، فقال ﷺ: **«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**[٢٨١]، وقال ﷺ: **«مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»**[٢٨٢].

---

(٢٨١) أخرجه البخاري (٢/٨٠) كتاب الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، برقم (١٢٩١)، ومسلم (١/١٠) المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ برقم (٤/٤) مِن حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٢٨٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٨) باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، مِن حديث سَمُرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

بـل هنـاك مَـن أبعـد النجعـة، وكـذب علـى الله ﷻ وزعـم أنـه ﷻ أرسـل ملائكـة أخبرتـه بلغـاتهم، وأنـه عُـرج بـه، وتحـدث معهـم فـي السماء.

وقد حذرنـا الله ﷻ مِن الكـذب عليـه، فقـال تعـالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّـــدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[يونس: ٦٩، ٧٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

ونهانا ﷻ أن نقول عليه ما لا علم لنا به، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْـــرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُـــلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٣٣].

وقـال ﷻ فـي شـأن مَـن زعـم أن النبـي ﷺ يفتـري عليـه كـذبًا، وأن القـرآن لـيس مـن عنـده ﷻ: ﴿تَنْزِيـلٌ مِـنْ رَبِّ الْعَـالَمِينَ (٤٣) وَلَـوْ تَقَـوَّلَ عَلَيْنَـا بَعْـضَ الْأَقَاوِيـلِ (٤٤) لَأَخَـذْنَا مِنْـهُ بِـالْيَمِينِ (٤٥) ثُـمَّ لَقَطَعْنَـــا مِنْـــهُ الْـــوَتِينَ (٤٦) فَمَـــا مِـــنْكُمْ مِـــنْ أَحَـــدٍ عَنْـــهُ حَاجِزِينَ﴾[الحاقة: ٤٣ -٤٧].

وجـاء فـي القـرآن الكـريم عـن نفـر مِـن الجـن أنهـم قـالوا: ﴿وَأَنَّـا لَمَسْـنَا السَّـمَاءَ فَوَجَـدْنَاهَا مُلِئَـتْ حَرَسًـا شَـدِيدًا وَشُـهُبًا (٨) وَأَنَّـا كُنَّـا

نَقْعُـدُ مِنْهَــا مَقَاعِـدَ لِلسَّــمْعِ فَمَــنْ يَسْـتَمِعِ الْآنَ يَجِـدْ لَــهُ شِــهَابًا رَصَدًا﴾[الجن: ٨، ٩].

وعنـدما اسـتبطأ رسـول الله ﷺ نـزول جبريـل عليه السلام بـالوحي، أنـزل الله تبارك وتعالى حكايـة عـن الملائكـة عليهم السلام: ﴿وَمَـا نَتَنَـزَّلُ إِلَّا بِـأَمْرِ رَبِّـكَ لَـهُ مَــا بَــيْنَ أَيْــدِينَا وَمَــا خَلْفَنَــا وَمَــا بَــيْنَ ذَلِــكَ وَمَــا كَــانَ رَبُّــكَ نَسِيًّا﴾[مريم: ٦٤].

ومِن ثَمَّ فإذا كان العروج والنزول مِن السماء ليس لهوًا أو عبثًا أو تبعًا للهوى، فكيف يدَّعي بعد ذلك إدوارد كيليEdward Kelly، ورفيقه جون دي john Dee كذبًا أنهما كانا لهما اتصال بالملائكة؟!

فهذا لَعَمْرُ اللهِ لهو الضـــــلال البعيد، نعوذ به عز وجل مِن الهوى، ومِن الكذب عليه تبارك وتعالى.



الفصل الثاني

أصل نشأة لغات البشر

وفيه تمهيد وثلاثة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.

المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بَاو– وَاو Bow.wow.

المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي.

المبحث السابع: نظرية (بُو– بُو) Pooh-pooh.

المبحث الثامن: نظرية ding-dong.

المبحث التاسع: نظرية الغناء The theory of singing/sing-song.

المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho.

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta.

المبحث الثاني عشر: نظرية La-La.

المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار.

تمهيد

تعد اللغة مِن أهم ملكات العقل، الذي به يتميز الإنسان على سائر المخلوقات، فهي أصوات يعبر بها البشر عن أغراضهم، وحاجتهم المختلفة، ولكن هذه الأصوات لا تدل على المعاني مفردة، وإنما من خلال انتظام بعضها مع بعض لتكوين الكلمة، ثم الجملة للدَّلالة على المعنى المراد.

وفق قواعد منضبطة تحكم كل اللغات، مع الاختلاف في بعض الجزئيات من لغة إلى أخرى.

وذلك من خلال **نظام صوتي** يختص بالأصوات المفردة كـ(أ–ب–ي) أو (A-B-Z)، وطريقة تركيبها في كلمة مفردة، ككلمة (جامعة) في العربية أو (אוניברסיטה) في العبرية، أو (UNIVERSITY) في الإنجليزية.

ونظام صرفي يهتم بضبط، وتصنيف المفردات، ونحو ذلك مما يتعلق بها، فمثلا في العربية تقسم الكلمة إلى اسم، وفعل،

وحــرف، والاســم إلـــى مـــذكر ومؤنـــث، والفعــل إلـــى مـــاض، ومضارع، وأمر، وإلى معتل وصحيح ... إلخ.

بينمـا فـي الإنجليزيـة يقسم مـثلا الفعـل إلـى الماضـي، والمضـارع، والمسـتقبل، وكـل نـوع منهـا يُصـاغ علـى أربعـة أشـكال: البسـيط، التام، المستمر، التام المستمر.

فيقال: Present simple tense زمن المضـــارع البســـيط، وزمن المستقبل البسيط(Future simple tense) ونحو ذلك.

ونظـــام نحـــوي مـن خـلال تكـوين الكلمـات للجمـل وفـق أصـول وضـــوابط علميـــة مـــن رفـــع للمرفـــوع، ونصـــب للمنصـــوب، مـــع الاهتمـــام بقـــوانين المطابقـــة فـــي التـــذكير والتأنيـــث، والعـــدد، والتعريف والتنكير، مع تفصيل.

ونظـــام كتـــابي يحـــدد عـــدد الحـــروف، وطريقـــة رســـمها وكتابتهـــا على الأوراق، أو الجلود والجدران ... إلخ.

ونظـــام دلالـــي مـن خـلال الاهتمـام بـالمعنى، حيـث يُعـد النظـام الـدلالي هـو الغايـة مـن كـل هـذه الأنظمـة، باعتبـاره مهتمًـا ببيـان المعنى المراد من تلك الأصوات التي يصدرها الإنسان.

أي هـو مهـتم بدارسـة اللغـة مـن خـلال دلالتهـا علـى المعنـى، سـواء أكـان ذلـك خاصًّـا بالكلمـة المفـردة أم بالتراكيـب المختلفـة للجمل.

وقد نقل اللغوي البريطاني فيرث (ت١٩٦٠م) John Rupert Firth في كتابه (Papers in Linguistics) أن جميع فروع علم اللغة تهتم بالمعنى، حتى الصوتيات من خلال دراسة صوت الكلام؛ قال[٢٨٣]:

all branches of linguistics are concerned with ‘meaning’, even phonetics. The study of the sound of speech, regarded as\ just another sort of noise in the world, is a branch of physics.

وهو كما قال، وهذا ما يُعرف بالدلالة الصوتية، وقد تنبه إلى ذلك علماء المسلمين منذ وقت مبكر، وسيأتي بيان ذلك في ثنايا الكلام عن المناسبة بين اللفظ والمعنى.

ولأهمية (المعنى) فقد اعتنى به علماء أصول الفقه، واهتموا به اهتمامًا شديدًا لما له من أثر في حسن فهم آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وما يترتب على ذلك من استنباط للأحكام الشرعية.

وقد أدى الاختلاف في معرفة الدلالات إلى تنوع المدارس في الأصول والفروع الفقهية.

ونظرًا إلى أن استنباط الأصولي للأحكام الشرعية يعتمد على معرفة طرق الدلالة، فقد اهتم بدراسة دلالة الألفاظ على المعاني، من خلال

---

(٢٨٣) papers in Linguistics p255

دراسة معنى الكلمة الدلالي منفردًا، وهو ما يُعرف بالدَّلالة المركزية أو الأصلية.

ومعرفة معقول أو مفهموم النص من خلال معنى الكلمة الدلالي ضمن السِّياق في الجملة، ويُعرف هذا بالدلالة الهامشية أو التبعية.

فقد عنى الأصوليون باستقراءِ أساليب العبارة، وما يطرأ على الكلام من عمومٍ وخصوص، وإطلاق وتقييد، واستثناء وشرط، ونفي وإثبات، وهل الأمر للوجوب، أو النّدب أو الإباحة؟ وهل يراد به الفور، أو التّراخي؟ وهل النهي يقتضي الفساد أو الصحة؟ والمطلق هل يحمل على المقيَّد مطلقًا أو لا؟ ومعرفة أقل الجمع، وأثره في اختلاف الأحكام.

كذلك اهتموا بما يدل عليه سياق الكلام، من تنبيه وفحوى، وإيماء وإشارة، وأمثال ذلك، بحيث وضعوا في الأخير نظريتهم في شأن دلالات الألفاظ على الأحكام الشرعية، مع تفصيل مبسوط في كتابي (الفكر الدَّلالي عند الأصوليين) وهو موضوع رسالتي للماجستير، فليراجعه مَن شاء.

ولقد كان لدراسة اللغة بجانب صلتها بعلوم أُخر، كالفلسفة، والنفس، والاجتماع، والأنثروبوجيا أو علم الإنسان إلى غير ذلك، وسيلة لفَهم الطبيعة البشرية.

ونظـرًا لكونهـا وسـيلة المعنـى الأولـى، فقـد اهـتم العلمـاء بهـا، وتعـددت النظريـات والفرضـيات بـين الفلاسـفة، واللغـويين، وغيرهم حول معرفة أصل نشأتها.

ومِـن أقـدم مَـن وقفـت عليـه نُسـب إليـه الكـلام فـي هـذه المسـألة الفيلسـوف البـاكي اليونـاني هـرقليطس Heraclitus، والفيلسـوف الضاحك ديموقريطوس.

حيـث بـدأ التفكيـر والبحـث فـي قضـايا اللغـة عنـد اليونـانيين الأوائـل مـن خـلال الفلسـفة، باعتبارهـا آنـذاك عِلمًـا يشـمل الكثيـر مـن العلـوم، ومِـن ثَـم فـلا عجـب أن يكـون كبـار اللغـويين عنـدهم هـم مـن الفلاسـفة كسـقراط، وأفلاطـون، وأرسـطو، ثـم تتابعـت أقوال العلماء مِن بعدهم في تفسير هذه المسألة.



المبحث الأول

نظرية الإلهام والتوقيف

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة وحي وإلهام من عند الله ﷻ مَنَّ به ﷻ على الإنسان فعلمه النطق، وأسماء الأشياء، فالأسماء قد أعطيت مِن لدن قوة إلهية لتكون أسماء لمسمياتها، وقد نُسب هذا القول إلى الفيلسوف Heraclitus[(٢٨٤)].

وفي العصور الوسطى قال به البعض كأبي الحسن الأشعري[(٢٨٥)]، وأبي القاسم البلخي المعتزلي[(٢٨٦)]،

---

(٢٨٤) علم اللغة لعبد الواحد ص٩٧، الوجيز في فقه اللغة ص٥٦، قال د/علي عبد الواحد ﵀: «ونسبة هذا الرأي له ليست يقينية»(نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص٣٠)، ولم يذكر مصدره في هذا النقل، فلعل الله ﷻ يُحدث بعد ذلك أمرًا.

(٢٨٥) المحصول في علم الأصول ١٨١/١.

(٢٨٦) التذكرة في أحكام الجواهر ص٣٩٦، وأوجب هو وغيره مِن البغداديين وجوب البعثة لتعريف اللغات(المصدر السابق).

والجصاص[٢٨٧]، وابن فارس[٢٨٨]، وابن قصار المالكي[٢٨٩]، وابن حزم[٢٩٠]، وغيرهم[٢٩١]، وهو أحد قولي الأخفش الأوسط[٢٩٢]، وأبي علي الفارسي[٢٩٣].

ونقله علاء الدين السمرقندي[٢٩٤] (ت٥٣٩) عن عامة المتكلمين مِن أهل الحديث، وعامة أهل الحديث مِن الفقهاء وأهل التفسير.

وفي العصور الحديثة قال به طائفة مِن العلماء على رأسها الأب برنارد لامي Bernard Lami's (ت١٧١٥م) في كتابه «فن الكلام» L'Art de Parler [٢٩٥]

---

(٢٨٧) أحكام القرآن ٣٥/١.

(٢٨٨) الصاحبي في فقه اللغة ص١٦.

(٢٨٩) المقدمة في الأصول ص٤٥.

(٢٩٠) المحلى٢٣٢/٧، الفصل في الملل والنحل ١٠٧/٣.

(٢٩١) المحصول١٨١/١، الإشارة في أصول الفقه للباجي ص٥٢، روضة الناظر ٤٨٧/١، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٧٥/١، شرح مختصر الروضة٤٧٥/١.

(٢٩٢) الخصائص٤٢/١.

(٢٩٣) المصدر السابق، وقال الحسن بن متويه (ت٤٦٩): «وجوَّز أبو علي أن يكون ابتداء اللغات مواضعة، وجوَّز أن يكون توقيفًا، وكلامه في التفسير هو على أنها توقيف»(التذكرة في أحكام الجواهر ص٣٩٦).

(٢٩٤) ميزان الأصول في نتائج العقول ص٣٨٩.

(٢٩٥) L'Art de Parler p236.

والفيلسوف الفرنسي دي بونالد (ت١٨٤٠م) De Bonald في كتابه «التشريع البدائي» Législation primitive حيث ذهب إلى أن اللغة ليست مِن خلق الإرادة البشرية، فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمّة لغة فكان هناك لغة.

فالإنسان لا يقدر على خلق شيء، فهو في أي لحظة نفترض أن تكون مدتها خُلق فيها، قد استقبل الكلمة ولم يتمكن من اختراعها، كما يتلقاها اليوم ولا يخترعها؛ قال(٢٩٦):

L'homme, à quelque instant qu'on suppose de la durée, a donc reçu la parole, et n'a pu l'inventer, comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.

وهو كما قال، ولكن في قوله: comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.

نظر؛ لأن اللغة كلها ليست توقيفية، فهناك جزء منها اصطلاحي من اختراع وتواضع البشر كما سيأتي.

وذهب أيضًا إلى أنه من الطبيعي بالتأكيد أن نفكر أن الخالق الذي شكل الإنسان لم يترك وسائل إبقائه عشوائية من اختراعاته.

---

(٢٩٦) Législation primitive p22.

وتسائل وكيف كان الجنس البشري حتى الجيل الثاني، لو لم يكن لدى الأول جميع وسائل الحفظ اللازمة، ومن بينها فن الكلام الذي يعطي معرفة بالقاعدة، هو الأول؛ قال(٢٩٧):

et assurément il est naturel de penser que l'être qui a formé l'homme n'a pas laissé les moyens de le conserver au hasard de ses inventions. Et comment le genre humain eût-il été jusqu'à la seconde génération , si la première n'eût eu tous les moyens nécessaires de conservation , entre lesquels l'art de la parole, qui donne la connaissance de la règle, est le premier?

ونُسب هذا القول أيضًا إلى الفيلسوف الفرنسي De Maistre جوزيف دي مايستر(٢٩٨) (ت١٨٢١م).

وذهب الدكتور/ علي عبد الواحد إلى أن ابن جني ممن قال بهذا القول؛ قال: «وقد مال إلى هذا الرأي كذلك ابن جني في كتابه (الخصائص)، وإن كان قد رَدَّ في أول الفصل على ما يَعتمد عليه القائلون به، ذاهبًا إلى أنه لا ينهض دليلًا لهم»(٢٩٩).

---

(٢٩٧) Législation primitive p220.

(٢٩٨) اللسانيات لجان بيرو ص٩٦.

(٢٩٩) علم اللغة ص٩٧.

وفيه نظر؛ لأن ابن جني توقف في المسألة، حيث قال بعد أن ذكر القول بالإلهام، والقول بالاصطلاح: «فأقف بين تين الخلتين حسيرًا وأكاثرهما فأنكفئ مكثورًا، وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتها؛ قلنا به، وبالله التوفيق»[٣٠٠].

وتبعه بالوقف في المسألة -وعدم الجزم بقول من هذه الأقوال؛ لأنها كلها مِن وجهة نظره ممكنة، ولا يوجد دليل يقطع بواحد منها- الباقلاني[٣٠١]، وأبو يعلى الفراء[٣٠٢]، والجويني[٣٠٣]، والغزالي[٣٠٤]، وغيرهم[٣٠٥]، ونقله فخر الدين الرازي عن جمهور المحققين[٣٠٦].

واحتج القائلون بالإلهام والتوقيف بالمنقول والمعقول.

---

(٣٠٠) الخصائص ٤٨/١.

(٣٠١) التقريب والإرشاد الصغير ٣٢٠/١.

(٣٠٢) العدة ١٩١/١.

(٣٠٣) البرهان ٤٤/١.

(٣٠٤) المستصفى ص١٨١، المنخول ص١٣١.

(٣٠٥) الوصول إلى الأصول ١٢٣/١، المحصول لابن العربي ص٢٩، منهاج الوصول ص٩، نهاية السول ص٨٠.

(٣٠٦) المحصول للرازي ١٨٢/١.

أما المنقول:

فاستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة: ٣١]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨): «علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وَسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها»[٣٠٧].

وفي رواية أخرى: «علمه اسم كل شيء، حتى الهَنة والهُنَيَّة، والفسوة والضرطة»[٣٠٨].

وقال مجاهد بن جبر (ت١٠٤): «ما خلق الله كله»[٣٠٩]، وقال قَتَادة بن دِعَامة السَدُوسِي[٣١٠] (ت١١٧): «علَّمه اسم كل شيء، هذا بحر، وهذا جبل، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء»[٣١١].

وقال الأخفش الأوسط (ت٢١٥): «الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية، والفارسية،

---

(٣٠٧) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨٢/١.

(٣٠٨) المصدر السابق ٤٨٤/١.

(٣٠٩) أخرجه مجاهد في تفسيره ص١٩٩، والطبري ٤٨٣/١.

(٣١٠) بفتح السين، وضم الدال المهملتين، وسكون الواو، وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى سَدوس بن شيبان، وسَدوس التميمي(الأنساب للسمعاني ١٠٢/٧، اللباب في تهذيب الأسماء ١٠٩/٢، لب اللباب ص١٣٤).

(٣١١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١، والطبري ٤٨٤/١.

والسـريانية، والعبريـة، والروميـة، وغيـر ذلـك مـن سـائر اللغات»[٣١٢].

ورأى أن آدم عليه السلام وولـده كـانوا يتكلمـون بهـذه اللغـات، ثـم إن ولـده تفرقـوا فـي الـدنيا، وعلـق كـل مـنهم بلغـة مِـن تلـك اللغـات فغلبـت عليه، واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها.

وذهـب الجصـاص (ت٣٧٠) اسـتدلالا بالآيـة إلـى أن أصـول اللغـات كلهـا توقيـف، وأنـه تبارك وتعالى علـم آدم عليه السلام إياهـا بمعانيهـا إذ لا فضـيلة فـي معرفـة الأسـماء دون المعـاني؛ قـال: «وهـذه الآيـة تـدل علـى أن أصـول اللغـات كلهـا توقيـف مِـن الله تعـالى لآدم عليه السلام عليها على اختلافها ...»[٣١٣].

واحتجـوا أيضًـا بقولـه تعـالى: ﴿وَمِـنْ آيَاتِـهِ خَلْـقُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْـتِلَافُ أَلْسِـنَتِكُمْ وَأَلْـوَانِكُمْ﴾[الـروم: ٢٢]، والمـراد اختلاف اللغات لا البنية التشريحية للسان.

وقولـه تعـالى: ﴿إِنْ هِـيَ إِلَّا أَسْـمَاءٌ سَـمَّيْتُمُوهَا أَنْـتُمْ وَآبَـاؤُكُمْ مَـا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[النجم: ٢٣].

---

(٣١٢) كما في الخصائص ٤٢/١.

(٣١٣) أحكام القرآن ٣٦/١.

قال ابن حزم (ت٤٥٦): «فصح أن الأسماء كلها توقيف مِن الله تعالى، لا سيما أسماء أحكام الشريعة التي لا يجوز فيها الإحداث، ولا تُعلم إلا بالنصوص»(٣١٤).

واستدل الغربيون بما ورد في العهد القديم (التوراة) سفر التكوين: «والله خَلَق مِن الطين جميع حيوانات الحقول، وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول»(٣١٥).

قلت: وما احتجوا به دليلا عليهم لا لهم؛ لأن فيه أن آدم عليه السلام هو مَن سمَّى الأسماء، وليس الأمر توقيفًا من الله عز وجل.

وفي الفقرة السابقة لهذا النقل ما يؤكد ذلك، حيث جاء فيها: «وجَبَل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها»(٣١٦).

---

(٣١٤) المحلى ٧/٢٣٢.

(٣١٥) سفر التكوين/الإصحاح الثاني/الفقرتين ١٩، ٢٠.

(٣١٦) سفر التكوين/ الإصحاح الثاني/الفقرة ١٨.

واستدلوا أيضًا بما جاء في إنجيل (يوحنا): «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»[٣١٧].

أما المعقول:

فرأوا أن اللغات لو كانت اصطلاحية لاحتاج الإنسان في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة، ويلزم من ذلك إما الدور، أو التسلسل في الأوضاع، وهذا محال، ومِن ثَم فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

وهو ما أشار إليه De Bonald بأن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها[٣١٨].

وسبقه إلى هذا الفهم فخر الدين الرازي (ت٦٠٦) في ثنايا كلامه عن أدلة القائلين بالتوقيف؛ قال: «وأما المعقول فمن وجهين:

أحدهما: أن الاصطلاح إنما يكون بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، وذلك لا يعرف إلا بطريق كالألفاظ والكتابة، وكيفما كان فإن ذلك الطريق لا يفيد لذاته»[٣١٩].

---

(٣١٧) إنجيل يوحنا/ الإصحاح الأول/ الفقرة ١.

(٣١٨) في فلسفة اللغة ص٢٦.

(٣١٩) المحصول ١/١٨٦.

وذلك لأنه إما أن يكون باصطلاح واتفاق بين مجموعة من الناس، ومن ثَم فيكون الكلام فيه كما في الأول، ويلزم التسلسل، أو بالإلهام والتوقيف من الله ﷻ وهو المطلوب.

ثم أضاف الرازي وجهًا آخر، فقال: «وثانيها: أنها لو كانت بالمواضعة لارتفع الأمان عن الشرع؛ لأنها لعلها على خلاف ما اعتقدناها أَحْمَد؛ لأن اللغات قد تبدَّلت ...»[٣٢٠].



---

(٣٢٠) المحصول ١/١٨٧.

واعتُرِض على أصحاب هذه النظرية بعدة أمور، منها:

أولا: منطوق الآية لا يدل بظاهره على العموم والاستغراق؛ لأن فيه تنصيصًا على الأسماء فقط، ومِن ثَم فلا يشمل الأفعال والحروف[٣٢١].

قلت: هذه القسمة بناء على اصطلاح النَّحْويين بأن الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، وهو اصطلاح متأخر حادث.

أما في اللغة فالاسم هو ما يُطلق على مسمَّى سواء كان فعلا أو حرفًا؛ قال أبو العباس المبرد(ت٢٨٦): «الاسم: ما دلَّ على مسمًّى تحته»[٣٢٢]، وقال أبو العباس ثعلب(ت٢٩١): «الاسم: سمةٌ تُوضَع على الشيء يُعرف بها»[٣٢٣].

ومِن ثَم فهما داخلان ضمنًا، فيثبت فيهما ما ثبت في الأسماء، أي أن آدم عليه السلام مع تعلمه الأسماء، تعلم الأفعال والحروف أيضًا.

وفي «الصحيحين» في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ... فَيَأْتُونَ آدَمَ**

---

(٣٢١) الخصائص ٤٢/١.

(٣٢٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٨/١.

(٣٢٣) المصدر السابق.

فَيَقُولُــونَ: أَنْــتَ أَبُــو النَّــاسِ، خَلَقَــكَ اللَّــهُ بِيَــدِهِ، وَأَسْــجَدَ لَــكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ»(٣٢٤).

حتــى لــو كــان لفــظ: (الأســماء) فــي الآيــة محمــولا علــى الاصـطلاح النحـوي، فـلا حجـة للمعتـرض فيـه؛ لأن الكـلام ينقسـم بالاسـتقراء إلــى (اسـم، وفعـل، وحـرف)، وتخصـيص لفـظ الاسـم بأحد الأقسام الثلاثة معلوم في عُرف اللغويين والنَّحْويين.

كمـا أن هـذا مِـن بـاب إطـلاق الجـزء وإرادة الكـل، كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿وَالَّـذِينَ يُظَـاهِرُونَ مِـن نِسَـائِهِمْ ثُـمَّ يَعُـودُونَ لِمَـا قَـالُوا فَتَحْرِيـرُ رَقَبَـةٍ مِـن قَبْـلِ أَن يَتَمَاسَّـا﴾[المجادلـة: ٣]، فـأطلق الجـزء وهو الرقبة، وأراد الكل وهو الذات.

وقولـه تعـالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّـوا وُجُـوهَكُمْ شَـطْرَهُ﴾[البقـرة: ١٤٤]، والمـراد الوجـه والبـدن، فمـن غير المنطقي أن يكون الوجه شطر المسجد، والجسد عكسه.

وكمـا قـال ابْـنُ عُمَـرَ ﵄: «**صَـلَّيْتُ مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ سَـجْدَتَيْنِ قَبْـلَ الظُّهْــرِ، وَسَــجْدَتَيْنِ بَعْــدَ الظُّهْــرِ، وَسَــجْدَتَيْنِ بَعْــدَ المَغْــرِبِ، وَسَـجْدَتَيْنِ بَعْـدَ العِشَـاءِ، وَسَـجْدَتَيْنِ بَعْـدَ الجُمُعَـةِ، فَأَمَّـا المَغْـرِبُ وَالعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ**»(٣٢٥).

---

(٣٢٤) تقدم تخريجه.

(٣٢٥) أخرجه البخاري (٥٧/٢) كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم (١١٧٢)،

فأطلق الجزء وهو السجدتان، وأراد الكل وهما الركعتان، وخص السجدة بالذكر؛ لأنها رُكن أساسي مِن الركعة.
وكقول الشاعر الجاهلي عنترة (ت٢٢ق.م):

فَخرَّ عَلَى صَعِيدِ الأرضِ مُلقى عَفير الخَدِّ مخضوبَ البَنَان[٣٢٦]

فأطلق الجزء (الخد)، وأراد الكل (الوجه كاملا)، وأطلق (البَنَان) جمع (بَنَانة)، وهو أطراف أصابع اليدين والرجلين؛ قال تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢] أي كل مفصل وطرف من أطراف أرجلهم وأيديهم.
قال أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨): «البنان: أطراف الأصابع، ويقال: البنان الأصابع بعينها»[٣٢٧]، وعلى كلا التقديرين فالمراد به الكل، اليد والرِّجل.
والقرآن الكريم عبَّر بأفضل الأقسام، وهو الاسم لاشتقاقه مِن السمو، وهو ارتفاع منزلته عن الفعل والحرف، أو لاشتقاقه مِن

ومسلم (٥٠٤/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، برقم (٧٢٩/١٠٤).
(٣٢٦) ديوان عنترة بن شداد ص٩١، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.
(٣٢٧) الزاهر في معاني كلمات الناس١٤٩/٢.

الوَسْم -على خلاف بين نحاة البصرة والكوفة- فهو علامة على مسماه، وكذلك الفعل والحرف، فهما أسماء أيضًا.

ومِن وجه آخر فإن في هذا إشارة إلى أن الأسماء هي الأصل في التعليم، فهي أول ما يتعلمه الطفل، ثم يبدأ بتعلم الأفعال، والربط بين الأسماء والأفعال عن طريق الحروف.

وعلل ابن جني ذكر الأسماء دون غيرها، بقوله: «اعتمد ذلك مِن حيث كانت الأسماء أقوى القِبل الثلاثة ... وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد مِن الحرف والفعل، فلما كانت الأسماء مِن القوة والأولية ... جاز أن يُكتفى بها مما هو تال لها، ومحمول في الحاجة إليه عليها»(٣٢٨).

وهو كما قال، ولكن كلامه هذا على اعتبار أن المراد بالأسماء التي علَّمها الله ﷻ لآدم عليه السلام(٣٢٩) المقصود بها المعني الاصطلاحي النحوي، وهو قول مرجوح كما تقدم.

---

(٣٢٨) الخصائص ١/٤٢-٤٣.

(٣٢٩) **(تنبيه):**

قال أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت٦٢٢)**:** يُروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال: «**بكتاب مُنزل**». قلت: يا رسول الله، أيّ كتاب أنزل على آدم؟ قال: «**أ ب ت ث ج**» إلى آخره. قلت: يا رسول الله، كم حرف؟ قال: «**تسع وعشرون**». قلت: يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله ﷺ حتّى احمرّت عيناه، ثم قال: «**يا أبا**

وذهب فلاسفة إخوان الصفا إلى أنه ﷻ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها[330]، وهو راجع إلى التوقيف أيضًا كما سيأتي.

ثانيًا: في استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم: ٢٢] اعتُرض عليهم بأن اللسان اسم للجارحة المخصوصة، وهي غير مرادة بالإجماع فلا بد من المجاز، فليسوا بصرفه إلى اللغات أولى منا بصرفه إلى القدرة على اللغات، أو إلى مخارج اللغات[331].

ذر، والذي بعثني بالحقّ نبيّا! ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفًا». قلت: يا رسول الله، فيها ألف ولام. فقال ﷺ: «**لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم، ومن لم يعدّ لام ألف فهو بريء منّي وأنا بريء منه، ومن لا يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون حرفًا لا يخرج من النار أبدًا**»(لطائف الإشارات في أسرار الحروف العُلويَّات ل٤/أ).

كذا قال، وهو حديث موضوع قبَّح الله ﷻ مَن وضعه؛ قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢): «هذا الحديث لا أصل له في الأحاديث الصحيحة ولا الضعيفة، ولوائح الوضع عليه ظاهرة، ولا سيما في آخره، فهو كذب قطعًا»(الزيادات على الموضوعات للسيوطي ٧٩٩/٢، تنزيه الشريعة لابن عراق ٢٥٠/١)، وهو كما قال.

(٣٣٠) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ١٤٩/٣، ١٥٠.

(٣٣١) المحصول للرازي ١٩١/١، نفائس الأصول ٤٥٥/١.

وأُجيب بأنه لا يخفى أن الترجيح بحمل اللفظ على اختلاف اللغات دون حمله على الاقتدار على اللغات أقل في الإضمار، إذ هو يفتقر إلى إضمار اللغات لا غير، وما ذكروه يفتقر إلى إضمار القدرة على اللغات فلا يُصار إليه(٣٣٢).

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[النجم: ٢٣]، أنهم إنما استحقوا الذم لإطلاقهم لفظ الإله على الصنم مع اعتقاد تحقق مسمى الإلهية فيها(٣٣٣).

وأجيب بأن قولهم في آية الذم: (إنما ذمهم على اعتقادهم كون الأصنام آلهة) هو خلاف الظاهر من إضافة الذم إلى التسمية، ولا يُقبل من غير دليل(٣٣٤)، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح(٣٣٥).

---

(٣٣٢) الإحكام للآمدي ١/٧٨.

(٣٣٣) المحصول ١/١٩١، نفائس الأصول ١/٤٥٥.

(٣٣٤) الإحكام ١/٧٧.

(٣٣٥) **(تنبيه):**

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وردت بعض الأحاديث المرفوعة التي لا تثبت عن النبي ﷺ مِن طريق عطية بن بسر المازني، وابن عباس، وأبي رافع رضي الله عنهم بأسانيد لا تصح نسبتها إليهم.

أولا: حديث عطية بن بسر المازني رضي الله عنه.

أخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في «تاريخ نيسابور»، ومِن طريقه معلقًا أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «زهر الفردوس»(٢/٥١/ب/مخطوط)؛ قال أبو منصور: قال الحاكم: حدثني أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا عبد الله بن محمد بن المبارك الصوفي إملاء، حدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون، حدثنا مأمون بن أحمد بن علي السلمي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن عطية بن بسر المازني، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: «**علم الله آدم ألف حرفة مِن الحرف، وقال له: قل لولدك وذريتك، إن لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف، ولا تطلبوها بالدِّين، فإن الدين لي وحدي خالصًا، ويل لمَن طلب الدنيا بالدين ويل له**».

وأخرجه أبو منصور مِن وجه آخر عن ابن لال كما في «زهر الفردوس»(٢/٨٨/أ/مخطوط)؛ قال: أخبرنا عبدوس إذنًا، عن ابن لال كتابة، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد النيسابوري، حدثنا المأمون بن أحمد السلمي، حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن عطية بن بُسر ﷺ رفعه: في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: «**علمه في تلك الأسماء ألف حرفة من الحرف، فقال له: يا آدم، قل لولدك وذريتك: إن لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا تطلبوها بديني، فإن الدين لي وحدي خالصًا، ويل لمَن طلب الدنيا بديني، ثم ويل له**».

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٥/٥٧) مِن طريق الحسن بن محمد بن هارون، قال: نا مأمون بن أحمد بن علي السلمي، نا هشام بن عمار

الدمشقي، وعلي بن سهل الفلسطيني، قالا: نا الوليد بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن عطية بن بُسر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: «**علمه منها أسامي ألف حِرفة مِن الحرف، قال يا آدم قل لولدك إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف، ولا تطلبوها بالدِّين**».

وأخرجه أيضًا عن عطية ﵁ وكيعٌ في تاريخه كما في (الدر المنثور ١/١٢١).

قلت: هذا حديث موضوع، آفته مأمون بن أحمد بن علي السلمي، فهو كذَّاب.

قال ابن حبان البستي (ت٣٥٤): «كان دجالا مِن الدجاجلة، ظاهر أحواله مذهب الكرامية، وباطنها ما لا يوقف على حقيقته، يروي عن أهل الشام، ومصر، وشيوخ لم يرهم، خذله الله فما أجرأه على الله، وعلى رسوله»(تاريخ دمشق ٥/٥٧، ميزان الاعتدال ٣/٤٢٩، ديوان الضعفاء ص٣٣٥، لسان الميزان ٦/٤٤٧).

وقال أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠): «خبيث وضَّاع يروي عن الثقات مثل هشام بن عمار، ودحيم؛ الموضوعات ... يستحق مِن الله تعالى، ومِن الرسول، ومِن المسلمين اللعنة»(المسند المستخرج على صحيح مسلم له ١/٨٣، تاريخ دمشق ٦/٥٧).

كما أن مكحولا، وهو الشامي؛ كثير الإرسال(المراسيل لابن أبي حاتم ص٢١١، جامع التحصيل ص٢٨٥)، ووصفه ابن حبان بالتدليس(طبقات المدلسين ص٤٦)، وقد عنعن، ولا يُعرف له سماع مِن عطية ﵁.

ثانيًا: حديث ابن عباس ﵄.

أخرجه أبو منصـــور الديلمي معلقًا في «مســـند الفردوس» كما في «زهر الفردوس» لابن حجر (٢/٨٨/أ/مخطوط)؛ قال: وقال أبو نعيم: حدثنا ابن خلاد، حدثنا الكديمي، حدثنا محمد بن الصـــلت، حدثنا محمد بن محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني، عن الضحاك، عن ابن عباس ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: «**بالقلم مسيرة خمسمائة عام، شـق كما تشـق الأقلام، فخرجت الأسـماء مِن ذلك الشـق بيد ملك، يقال له: قرموط حتى وصلت إليه، فحفظ الأسماء كلها**».

قلت: هذا حديث موضوع، وفيه ثلاث علل:

الأولى: الكديمي، وهو محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكديمي البصري؛ اتُّهِمَ بوضـــع الحديث وبســـرقته، وادَّعى رؤية قوم لم يرهم، ورواية عن قوم لا يعرفون؛ قاله ابن عدي، وزاد: «وترك عامة مشـــايخنا الرِّواية عنه»(الكامل ٧/٥٥٣).

وقال سـليمان الشـاذكوني: «الكديمي، يعني يونس بن موســى، وأخو الكديمي، وابن الكديمي، بيت الكذب»(تاريخ بغداد ٤/٦٨٨).

وتبعهما الدارقطني، وقال: «كان يُتَّهم بوَضـع الحديث، وما أحسنَ فيه القول إلا مَن لم يَختبِرْ حالَه»(سؤالات السلمي للدارقطني ص٢٨٦).

الثانيـة: محمد بن عون الخراســـاني؛ متروك الحديث، قال ابن معين: «ليس بشـــيء»(تاريخ ابن معين/رواية الدوري ٣/٣٨٦)، وقال البخاري: «منكر الحديث»(التاريخ الكبير ١/١٩٧، الضعفاء الصغير ص١٢٣)، وقال النسائي: «متروك الحديث»(الضعفاء والمتروكون له ص٩٣).

الثالثة: الانقطاع، فالضحاك، وهو ابن مزاحم الخراساني لم يلق ابن عباس؛ قاله عبد الملك بن ميسرة، وأبو ساسان مشاش الواسطي، نقله عنهما شعبة بن الحجاج، وكان شعبة لا يُحدِّث عنه، ويُنكر أن يكون لقي ابن عباس قط(المراسيل لابن أبي حاتم ص٩٥، الجرح والتعديل ١٣١/١، الضعفاء الكبير ٢١٨/٢).

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله –أحمد بن حنبل– يُسأل: لقي الضحاك ابن عباس؟ قال: «ما عَلِمت»(تحفة التحصيل ص١٥٥).

ثالثًا: حديث أبي رافع رضي الله عنه.

أخرجه أبو منصور الديلمي كما في «زهر الفردوس»(**٣٥/٢/أ/مخطوط**)؛ قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو سعيد الإسماعيلي، حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، حدثنا مخول بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن محمد بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده أبي رافع، رفعه: «**مُثلت لي أمتي في الماء والطين، وعُلمت الأسماء كلها، كما عُلم آدم الأسماء كلها**».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًّا؛ لضعف محمد بن عبيد الله، مع تفصيل مبسوط في كتابي: **(سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة)** فليراجعه مَن شاء.

المبحث الثاني

نظرية الاصطلاح

يرى أصحاب هذه النظرية أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح مِن قِبل المجتمع البشري لا وحي، وأنها ابتُدعت واستُحدثت بالاتفاق، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت Democrite(٣٣٦) أو ديموقريطوس.

وهو ظاهر صنيع أرسطوطاليس (ت٣٢٢ق.م) في كتابيه: «فن الشعر»، و«الخطابة» وغيرهما مِن أن أصل اللغة ما هو إلا اجتهاد للإنسان، فهو مَن سمى المسميات وفقًا لانطباعه عنها، أو لوظيفتها، أو لاستخداماتها.

ونص عليه الفارابي (ت٣٣٩) في شرحه لكتاب العبارة Barry Armagnes (باري أرمانياس) لأرسطو، بقوله: «ولو كانت الألفاظ طبيعية للإنسان لكانت واحدة بأعيانها لجميع الأمم ... فلما كانت الخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح، كذلك

---

(٣٣٦) علم اللغة لعبد الواحد ص٩٨.

دلالـــة الألفـــاظ علـــى المعقـــولات التـــي فـــي الـــنفس باصـــطلاح ووضع؛ شريعة»[337].

وصـــححه ابـــن ســـنان الخفـــاجي (ت٤٦٦) بقولـــه: «الصـــحيح أن أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف»[338].

وكـذلك ابـن رشـد الحفيـد (ت٥٩٥) فـي تلخيصـه للعبـارة؛ قـال: «كمـا أن الحـروف المكتوبـة، أعنـي الخـط، لـيس هـو واحـدًا بعينـه لجميـع الأمـم، كـذلك الألفـاظ التـي يُعبـر بهـا عـن المعـاني ليسـت هـي واحـدة بعينهـا عنـد جميـع الأمـم، ولـذلك كانـت دلالـة هـاتين بتواطؤ، لا بالطبع»[339].

أمـا فـي العصـور الوسـطى فقـد ذهـب إليـه أبـو نصـر الفـارابي[340]، والأخفش الأوسط، وأبو علي الفارسي[341] في قولهما الثاني.

وزعـم ابـن برهـان البغـدادي (ت٥١٨) أن المعتزلـة ذهبـت إلـى أن اللغات بأسرها تثبت اصطلاحًا[342].

---

(٣٣٧) شرح كتاب العبارة لأرسطو ص٢٧.

(٣٣٨) سر الفصاحة ص٤٨.

(٣٣٩) تلخيص كتاب أرسطو في العبارة ص١٢.

(٣٤٠) الحروف ص١٣٧.

(٣٤١) الخصائص ٤٢/١.

(٣٤٢) الوصول إلى الأصول ١٢١/١.

وفيه نظر، اللهم إلا إذا أراد بقوله: (المعتزلة) العموم الذي أُريد به الخصوص، لا العموم الشمولي.

وذلك لأن بعضهم كأبي هاشم الجبائي[343]، وعبد الجبار المعتزلي، وابن متويه ذهبوا إلى أن بعضها بالاصطلاح، والآخر بالتوقيف.

ورأى أبو القاسم البلخي أنها توقيفية، وذهب عباد الصيمري إلى المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى.

ولغيرهم كالأخفش وأبي علي -كما تقدم- قولان في المسألة، ومنهم مَن توقف، كما سيأتي بيانه.

وقال ابن جني: «أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف»[344].

وزعم الدكتور/إميل بديع أنه قول ابن جني؛ قال: «ومِن أنصار هذه النظرية ابن جني، وكثيرون غيره»[345].

---

(٣٤٣) نُسب إليه القول بالاصطلاح مطلقًا؛ قال ابن تيمية: «ولم يدَّعِ أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي، وما علمت أحدًا قال هذا القول قبله»(بيان تلبيس الجهمية ٤٢٠/٨)، وقال: «ولم يقل: إنها كلها اصطلاحية إلا طوائف مِن المعتزلة ومَن اتبعهم، ورأس هذه المقالة أبو هاشم ابن الجبائي»(مجموع الفتاوى ٤٤٧/١٢)، وفيه نظر، كما سيأتي في المبحث الخامس.

(٣٤٤) الخصائص ٤١/١.

(٣٤٥) فقه اللغة العربية وخصائصها ص١٥.

تقليــدًا منـــه للدكتور/عبـــده الراجحـــي[٣٤٦] الـــذي عــرض لـــبعض النقـولات عـن ابـن جنـي فـي كتابـه «الخصـائص» فَهِـمَ منهـا مـا ذهب إليه، والصواب ما تقدم، وهو أن مذهبه التوقف.

ثم وجدتُ ابن الطيب الفاسي (ت١١٧٠) أشار إلى ذلك، بقوله: «وعقد له –أي أصـل اللغة– ابن جني في «الخصـائص» بابًا مسـتقلا أطال في الاستدلال، وأحكم النظر، وتحيَّر ماذا يتخير»[٣٤٧].

وهو ما جزم به الســـيوطي (ت٩١١) بقوله: «المذهب الثالث: الوقف ... وهو الذي اختاره ابن جني أخيرًا»[٣٤٨].



(٣٤٦) فقه اللغة في الكتب العربية ص٨٣–٨٨.

(٣٤٧) فيض نشر الانشراح ص٢٤٤.

(٣٤٨) الاقتراح في أصول النحو ص٢٦.

وفي العصـور الحديثة ذهب الفلاسـفة الإنجليز آدم سـميث Adem Smith، وريد Reid، ودجلد ســـتيوارت Dugald Stewart[٣٤٩]، والفرنسي جان جاك روسّو Jean-Jacques Rousseau (ت١٧٧٨م) إلى أنها اصـــطلاحية، حيث قال روســـو: «أول اختراع للكلام ليس ناتجًا عن الحاجات بل عن الأهواء ... ويدَّعي بعضهم أن البشر إنما اخترعوا الكلام للتعبير عن حاجاتهم ...»[٣٥٠].

وإلى هذا ذهب مؤســس المدرســة البنيوية في اللســانيات الســويســري فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure (ت١٩١٣م) ولكنه عبَّر عنه بالاعتباطية.

والرمز SYMBOL عنده يُعد الركيزة الأولى في دراســة اللغة، وقسـمه إلى دال signifer وهو الصـوت المنطوق أو الحرف المكتوب وغيره، ومدلول signified وهو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء.

ولا يوجد أية رابطة ضـــرورية أو تلازم ضـــروري في العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول، فالأمر تم بصـــــورة عفوية أو اعتباطية؛ قال: «العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية ... ففكرة الأخت sister لا

(٣٤٩) علم اللغة ص٩٨.

(٣٥٠) محاولة في أصل اللغات له ص٣٣.

ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصـــوات s-o-r التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية»[٣٥١].

وهي أصــوات في كلمة (sœur) أخت في الفرنســية، وكذلك تعاقب الأصوات في الألمانية (SchWester)، والإيطالية (Sorella) لنفس المدلول.

ثم قال: «فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صـوتي آخر، وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة التي تســتخدم إشـــارات مختلفة»[٣٥٢].

وهو كما قال، وهذا خلاف ما ذهب إليه أصـحاب المحاكاة الصـوتية كما سيأتي.

ثــم فسَّــر مــراده بـــ(الاعتباطية)، وأن أهــم مــا يميــز العلاقـــة الاعتباطيـــة بـــين دال ومـــدلول معـــين أنـــه بمجـــرد إقامـــة ربـــط بينهمـا، فإنهـا تكتسـب قـوة العُـرف الاجتمـاعي، ولا يمكـن تغييرهـا دون أن يتفـق المجتمـع اللغـوي علــى هـذا التغييـر، فـلا يسـتطيع مسـتقبل بمفـرده، أو مرسـل بمفـرده، أو الاثنــان معًـا تغييـر تلـك العلاقـة، أو حتـى الإشـارة التـي تـم الاسـتقرار عليهـا فـي المجتمـع اللغـوي؛ قـــال: «هـــذه الكلمـــة لا تعنـــي أن أمـــر اختيـــار الـــدال

---

(٣٥١) علم اللغة العام له ص٨٦–٨٧.

(٣٥٢) المصدر السابق.

متروك للمتكلم كليًّا ... بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بدافع، أي أنها اعتباطية؛ لأنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول»[٣٥٣].

وهو ما أشار إليه إيان كريب Ian Crepe (ت٢٠٠٢) بقوله: «ليس هناك مِن ارتباط ضروري بين اللون الأحمر على سبيل المثال، وأمر الوقوف بالنسبة للمرور»[٣٥٤].

ثم ذكر أنه يمكن تغيير هذا اللون إلى أي لون آخر يتم الاتفاق عليه بين أفراد المجتمع اللغوي، وأنه لا يمكن لشخص أن يشذ عن هذا الاتفاق، وإلا كان خارجًا عن هذا المجتمع؛ قال: «فاللون يمكن أن يكون أزرق، أو برتقاليًّا، أو أرجوانيًّا، لكن حدث بالصدفة أن الناس اتفقوا على أن دلالة اللون الأحمر هو الوقوف أو الخطر، وهذا الاتفاق هو واقع خارجي فُرض على أفراد المجتمع»[٣٥٥].

ثم قال: «ولو قرَّرت أن الأحمر يعني لي سر، والأخضر قف، لما بقيت عضوًا مِن أعضاء المجتمع مدة طويلة»[٣٥٦].

---

(٣٥٣) علم اللغة العام له ص٨٧-٨٨.

(٣٥٤) النظرية الاجتماعية له ص١٨١.

(٣٥٥) المصدر السابق ص١٨١-١٨٢.

(٣٥٦) المصدر السابق ص١٨٢.

وممن قال بهذا القول مِن اللغويين العرب المُحدَثين الدكتور/إبراهيم أنيس، والدكتور/تمام حسان رحمهما الله.

حيث رأى أنيس (ت١٣٩٧) في ثنايا تعقيبه على القائلين بالمحاكاة كما سيأتي، ضرورة التفرقة بين الصلة الطبيعية الذاتية بين الألفاظ ومدلولاتها، والصلة المكتسبة؛ قال: «ففي كثير مِن ألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالاتها، ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ، أو تولد بمولدها، وإنما اكتسبتها اكتسابًا بمرور الأيام، وكثرة التداول والاستعمال»[٣٥٧].

فهو يرى أن اللغة اصطلاحية، وأن الإنسان اصطنع الألفاظ للتعبير عن حاجاته، ورغباته، وما يخطر في ذهنه، وأن هذه الألفاظ اكتَسبت مع الزمن ميزة، وصفة ليست في غيرها مِن الرموز الاصطلاحية.

ثم قال: «ومِن المجازفة أن يُنظر إلى تلك الألفاظ الآن على أنها مجرد رموز، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطًا وثيقًا، وأصبح مِن الصعب أن نتصور أي نوع مِن التفكير بغير هذه الألفاظ»[٣٥٨].

---

(٣٥٧) دلالة الألفاظ ص٧١.

(٣٥٨) المصدر السابق ص٧٢.

وما ذكره ﷺ في عجز كلامه مِن أنَّ النظام اللغوي ليس قائمًا على سلوك آلي، وإنما ارتبط بالفكر الإنساني ارتباطا وثيقًا؛ سبقه إليه قطب الدين الرازي (ت٧٦٦) حيث ذهب إلى أن بين اللفظ والمعنى علاقة غير طبيعية، لكنها لكثرة تداولها صارت راسخة؛ قال: «حتى إنَّ تعقل المعاني قلما ينفك عن تخيل الألفاظ، بل يكاد الإنسان يناجي ذهنه بألفاظ متخيلة، فلهذا يختلف أحوال المعاني بحسب اختلاف الألفاظ»[٣٥٩].

وقال الدكتور/تمام: «العلاقة بين الاسم والمسمى غير طبيعية ولا منطقية، ولكنها عرفية، ونتيجة مِن نتائج الوضع»[٣٦٠].

ومِن المعلوم أن العرف يختلف باختلاف المجتمعات، وباختلافه تختلف اللغات مِن شعب لآخر، وعلل تمام سبب عدم طبيعية العلاقة بين اللفظ والمعنى، بقوله: «ولو كانت العلاقة بين الاسم والمسمى طبيعية، أو منطقية لكان الكلب كلبًا، والحمار حمارًا في كل لغات البشر، ولكن اختلاف العُرف مِن مجتمع لمجتمع آخر، جعل أولها (كلبًا) في اللغة العربية، و(Dog) في اللغة الانكليزية، وهلم جرا»[٣٦١].

---

(٣٥٩) شرح شرح الطوسي للإشارات والتنبيهات ٢١/١.

(٣٦٠) اللغة بين المعيارية والوصفية ص١١١.

(٣٦١) المصدر السابق.

قلت: فأصحاب هذا النظرية رأوا بأنه لا يمتنع عقلا أن يمنح الله ﷻ البشر القدرة على فَهم بعضهم بعضًا، ثم يتواضعوا ويتفقوا فيما بينهم على صيغ وإشارات تدل على مرادهم، ولا يلزم مِن ذلك وجود أي علاقة بين تلك الألفاظ والمعاني، ولكن عند الاتفاق على تلك الصيغ، والمسميات لا يمكن لفرد الخروج عليها.

ولكن الراجح أن بداية نشأة اللغة كانت بتوقيف من الله ﷻ وذلك لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**»(٣٦٢)، وغير ذلك من الأدلة كما سيأتي.

---

(٣٦٢) **صحيح:**

أخرجه ابن حبان واللفظ له في صحيحه (٣٧/١٤) برقم (٦١٦٥)، ومن طريقه أبو الحسن الطيوري في «الطيوريات»(٧٩٦/٣) برقم (٧٠٤) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال ... الحديث.

قلت: هذا إسناد صحيح مداره على حماد بن سلمة، وقد اختُلف عنه فيه، فرواه هدبة بن خالد، عنه، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا.

وخالفه موسى بن إسماعيل، فرواه عن حماد، عن ثابت، عن أنس موقوفًا.

وذلك كما رواه الحاكم في «المستدرك»(٢٩٢/٤) قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا محمد بن غالب الضبي، وهشام بن علي السدوسي، قالا: ثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: «**لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحُ فَبَلَغَ الْخَيَاشِيمَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، وإن كان موقوفًا فإن إسناده صحيح بمرة».

قلت: وهو كما قال، وحماد مع تغير حفظه بآخره لما كبر، إلا أنه أثبت الناس في ثابت بن أسلم البناني؛ قال أحمد «أثبتهم في ثابت حماد بن سلمة»(تهذيب التهذيب ١٥/٣)، وقال ابن مَعين: «مَن خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد ... وحماد أعلم الناس بثابت»(تاريخ ابن معين/رواية الدوري ٢٦٥/٤).

ولكن في قول الحاكم: (**على شرط مسلم**) نظر؛ لأن مَن تحت موسى لم يخرج لهما مسلم شيئًا وكانا معاصرين له، فالضبي ولد في سنة (١٩٣هـ) ومات سنة (٢٨٣هـ)، والسدوسي السيرافي نزيل البصرة مات في سنة (٢٨٤هـ)، أما علي بن حمشاذ (٢٥٨هـ-٣٣٨هـ) فعندما مات مسلم كان في الثالثة من عمره.

ومع ذلك فإن الراجح رواية هدبة المرفوعة؛ لأنه أتقن لحديث حماد بن سلمة وأعلم به، فكان حديثه عنده على وجهين، أحدهما على الشيوخ، والآخر على التصنيف؛ قال ابن عدي: «سمعت أَبَا يَعْلَى يقول وَسُئِل عن هدبة وشيبان أيهما أفضل؟ فقال: هدبة أفضلهما، وأوثقهما، وأكثرهما حديثًا، كان حديث حَمَّاد

بن سَلَمَة عنده نسختين: واحدة على الشيوخ، وواحدة على التصنيف»(الكامل ٨/٤٥٧).

وفي الباب من حديث ابن عباس، وأبي هريرة ﭫ.

أولا: حديث ابن عباس ﭭ:

اختُلف فيه على خصيف بن عبد الرحمن، فرواه عنه محمد بن مسلمة، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا.

وذلك كما أخرجه الفريابي واللفظ له في «القدر»(ص٢٣) برقم (٦)، والحاكم في «المستدرك»(٢/٢٨٧) قال: حدثني إسماعيل بن أبي كريمة الحراني، حدثنا محمد بن سلمة، عن خُصَيْف، عن عكرمة، عن ابن عباس ﭭ قال: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ فَجَرَى فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**».

وخالفه **عتاب** بن بشير، فرواه عنه، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا؛ قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد أسنده عتاب، عن خصيف، وليس من شرط هذا الكتاب».

قلت: كلا بل إسناد ضعيف؛ فخصيف مع عدالته، إلا أنه ضعيف عند جمهور نقاد المحدِّثين؛ لسوء حفظه، فقد كان كثير الخطأ، ويضطرب، ويخلط في أحاديثه.

والحمل عليه في هذا الحديث، ورواية ابن مسلمة عنه أرجح من رواية عتاب بن بشير؛ لأنه أنقى وأقل رواية لحديثه؛ قال الإمام أحمد «أحاديث عتاب عن خصيف منكرة»(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/١٣)، وقال أبو طالب: «سئل

أحمد بن حنبل عن عتاب بن بشـــير، فقال ... روى بأخرة أحاديث منكرة، وما أرى أنها إلا من قبل خصيف»(المصدر السابق).

وفي ســـؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، قال: «قلت: أحاديث عتاب، عن خصيف منكرات؟ قال: (منها شيء). قلت: فهو أحب إليك، أو محمد بن سلمة، عن خصيف؟ فقال: (محمد أنقى وأقل، محمد عنده مقدار ثلثمائة، وعتاب عنده ألف حديث، عن خصيف)»(سؤالات البرذعي ص٤٨).

وقد روي من وجه آخر موقوفًا، ولكن لا ينجبر به الضعف:

أخرجه ابن ســـعد في «الطبقات الكبرى»(٣١/١) من طريق هشـــام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صـــالح باذام، عن ابن عباس قال: «**لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحُ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ**»، **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ».**

وهذا إسـناد ضـعيف جدًّا، آفته هشـام بن محمد بن السـائب الكلبي؛ قال أحمد: «مَن يحدث عنه إنما هو صـــاحب ســـمر ونســـب، ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه»(العلل ومعرفة الرجال/رواية عبد الله ٣١/٢).

وهو مشـــــهور برواية المناكير والأباطيل؛ قال ابن حبان: «يروي عن أبيه ... العجائب والأخبار التي لا أصـول لها ... أخباره في الأغلوطات أشـهر مِن أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»(المجروحين ٩١/٣).

وقال الذهبي: «قال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضـي، ليس بثقة»(الميزان ٣٠٤/٤).

وكذلك أبوه متهم بالكذب لا يجوز الاحتجاج به؛ قال البخاري: «تركه يحيى بن ســـعيد، وابن مهدي»(التاريخ الكبير ١٠١/١)، وقال الجوزجاني: «كذاب

ســــاقط»(أحوال الرجال ص٦٦)، ونقل أبو حاتم الرازي الإجماع على تركه، فقال: «الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث»(الجرح والتعديل ٧/٢٧١).

ثانيًا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

وهو مروي عنه مطولا ومختصرًا، وقد ورد موضع الشاهد عنه من عدة طرق:

الأول:

أخرجه الترمذي واللفظ له (٥/٤٥٣) برقم (٣٣٦٨)، والبزار في «البحر الزخار»(١٥/١٥٠) برقم (٨٤٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى»(٩/٩٢) برقم (٩٩٧٥)، و«عمل اليوم والليلة»(ص٢٣٧) برقم (٢١٨)، وابن خزيمة في «التوحيد»(١/١٦٠)، وابن حبان في صحيحه (١٤/٤٠) برقم (٦١٦٧)، والجصاص في «أحكام القرآن»(٥/١٦٥)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة»(٥/١٥٦٦)، وابن منده في «الرد على الجهمية»(ص٢٣)، والحاكم في «المستدرك»(١/١٣٢، ٤/٢٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى»(١٠/٢٤٧)، و«الأسماء والصفات»(٢/١٤٠) برقم (٧٠٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٧/٣٩٣) كلهم من طرق عن صفوان بن عيسى، قال: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذُبَاب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ ...**».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال ابن منده: «صحيح».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صـــفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان لأني علوت فيه وله شاهد صحيح».

وقال في موضع آخر: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي: «إسناده صالح»(المهذب في اختصار السنن الكبير ٨/٤١٥٠).

قلت: هذا الحديث مِن هذا الوجه مداره على ســـعيد المقبري، عن أبي هريرة، واختلف عنه، فروي مرفوعًا وموقوفًا.

فرواه موقوفًا: أبو معشـــر، عنه، عن أبي هريرة كما في «العلل» للدارقطني (١٤٧/٨).

وأبو معشر اسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي، وهو ضعيف؛ قال أحمد: «لا يقيم الإســـناد، ليس بذاك»(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٩٤/٨)، وقال البخاري: «منكر الحديث»(التاريخ الكبير ٩٢/٩).

ورواه مرفوعًا: إســـماعيل بن رافع، وذلك كما أخرجه أبو يعلى الموصـــلي في مســـنده (٤٥٣/١١) برقم (٦٥٨٠) قال: حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا عمرو بن محمد، عن إســـماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّـهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جَعَلَـهُ طِينًـا، ثُمَّ تَرَكَـهُ حَتَّى إِذَا كَـانَ حَمَأً مَسْنُونًا، خَلَقَهُ وَصَـوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ صَـلْصَـالًا كَالْفَخَّارِ ... ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ شَـيْءٍ جَرَى فِيهِ الرُّوحُ بَصَـرُهُ وَخَيَاشِـيمُهُ، فَعَطَسَ فَلَقَّاهُ اللَّهُ حَمْدَ رَبِّهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ**».

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن رافع، ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم الرازي وغيرهم، وتركه النسائي، والدارقطني، وغيرهما(تهذيب التهذيب ٥٤٧).

ورواه مرفوعًا أيضًا ابن أبي ذباب، واختُلف عنه فيه:

فرواه صفوان، عنه، عن المقبري، عن أبي هريرة ﷺ.

وتابع صفوانَ على روايته أنسُ بن عياض، وأبو خالد سليمان بن حيان الأحمر، وعبدُ العزيز بن محمد الدراوردي.

وذلك كما رواه ابن أبي عاصم في «السنة»(٢٦٥/١) برقم (٥٦٩) قال: ثنا يعقوب بن حميد، ثنا أنس بن عياض، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ**».

ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة»(١٥٦٦/٥) من طريق محمد بن آدم المصيصي، حدثنا أبو خالد، عن الحارث بن أبي ذباب ... به.

ورواه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة»(٣٨٥/١) برقم (١٩٤) من طريق يحيى بن صالح، نا عبد العزيز بن محمد، نا الحارث بن عبد الرحمن، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ، فَأَذِنَ اللَّهُ بِحَمْدِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ**».

وذكر الدارقطني أن أنس بن عياض قد خالف صفوان ومَن وافقه، فرواه عن (**الحارث، عن يزيد بن هرمز، عن أبي هريرة**)(العلل له ١٤٧/٨).

ولعله وهم منه، أو أنها رواية أخرى لابن عياض لم نقف عليها، ثم قال: «ولعل كلاهما قد أصــاب؛ لأن أبا خالد الأحمر رواه عن الحارث، عن المقبري، ويزيد بن هرمز جمع بينهما»(المصدر السابق).

وهو كما قال، وطريق أبي خالد الأحمر في الجمع بينهما قد رواه النســـــائي وضعفه، وابن جرير الطبري، وابن منده، وابن عساكر كما سيأتي.

والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب لا بأس به؛ قال ابن معين: «مشهور»، وقال أبو زرعة الرازي: «ليس به بأس»، وضـــــعفه ابن حزم، وقال أبو حاتم الرازي: «يروي عنه الدراوردى أحاديث منكرة، ليس بالقوى»، ووثقه أحمد بن صــالح، وابن حبان، وابن خلفون، والذهبي(إكمال تهذيب الكمال ٣/٣٠٢ رقم ١٠٨٢، ميزان الاعتدال ١/٤٣٧ رقم ١٦٢٩، ذيل ديوان الضعفاء ص٢٨).

قلت: ولم ينفرد عبد العزيز الدراوري عنه بهذا الحديث، فقد تُوبع على ذلك كما تقدم، وقد روى مســـلم لابن أبي ذباب في صـــحيحه، ولكنه لم يُخرج له شيئًا من روايته عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، ومِن ثَم فقول الحاكم في أحد قوليه: (على شرط مسلم) لا يصح.

وقد خالف محمدُ بن عجلان الحارثَ بن عبد الرحمن، فرواه عن ســـعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام موقوفًا.

وإليه أشار الإمام أحمد كما في (العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٣٧٢).

والحديث رواه النســائي واللفظ له في «الســنن الكبرى»(٩/٩٢) برقم (٩٩٧٦)، وفـي «عـمـل الـيـوم والـلـيـلـة»(ص٢٣٨) بـرقـم (٢١٩)، والآجُرِّي فـي «الشـــريعة»(٢/٨٥٦) برقم (٤٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى»(٤/١٤٨) برقم (١٥٩١)، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان،

عن سعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام قال: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَلَمَّا تَبَالَغَ فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ اللهُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ ...**».

ورجحه النسائي، فقال: «وهذا هو الصواب، والآخر خطأ».

قلت: الأشبه بالصواب ما تقدم، وهو ما رواه الحارث بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن رافع كلاهما منفردًا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا. وذلك لأن ابن عجلان لم يكن متقنًا لأحاديث المقبري، حيث اختلطت عليه، ولم يميز سماعه من سعيد فقط، من سماعه عن سعيد عن أبيه.

وقدَّم علي ابن المديني غيره عليه في حديث المقبري؛ قال ابن المديني: «ليس أحد أثبت فى سعيد بن أبي سعيد المقبري من ابن أبي ذئب ... ابن عجلان كان يخطىء فيها»(معرفة الرجال عن ابن مَعين وغيره–رواية ابن محرز ٢٠٧/٢).

وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب احتج به الشيخان، وقال أحمد في ابن عجلان: «اضطرب عليه حديث المقبري، كان عن رجل، جعل يصيره عن أبي هريرة»(العلل ومعرفة الرجال– رواية المروزي ١٦٢).

وقد نُقل عن ابن عجلان اعترافه باختلاط أحاديث سعيد المقبري عليه؛ قال يحيى بن سعيد القطان: «لا أعلم إلا أنى سمعت ابن عجلان يقول: كان سعيد المقبري يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة، وعن رجل، عن أبي هريرة، فاختلطت علي فجعلتهما عن أبي هريرة»(التاريخ الكبير للبخاري ١٩٦/١، التاريخ الأوسط ٧٥/٢)، وتبعهم في هذا النقد يحيى بن معين(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٠/٨)، وكل هذا يدل على رجحان رواية الرفع.

الثاني:

أخرجه البزار في «البحر الزخار»(١٥/١٧) برقم (٨١٩٣، ٨١٩٤)، وابن حبان في صحيحه واللفظ له (١٤/٣٦) برقم (٦١٦٤)، وابن أبي عاصم بدون موضع الشاهد، في «السنة»(١/٩٠) برقم (٢٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان»(١١/٤٨٦) برقم (٨٨٨٠) من طريق حبان بن هلال، حدثنا مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَطَسَ فَأَلْهَمَهُ رَبُّهُ أَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلِذَلِكَ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ**».

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عبيد الله إلا مبارك بن فضالة».

قلت: وهذا إسناد ضعيف، مبارك بن فضالة، يدلس تدليس تسوية؛ قال ابن حجر: «صدوق يدلس ويسوي»(تقريب التهذيب ص٥١٩ برقم ٦٤٦٤).

وهو وإن كان قد صرَّح بالتحديث في بعض طرق الحديث كما عند ابن أبي عاصم، حيث قال: «ثنا عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم ...» إلا أنه لابد أن يصرِّح بالتحديث ونحوه في كل طبقات السند.

ولكن ينبغي التنبيه على أن منطوق وصفه بتدليس التسوية لم أقف عليه إلا لابن حجر، ولعل قوله هذا نتيجة لفهمه ذلك مِن وصف بعض أهل العلم له بالتدليس الشديد، أو نتيجة لاستقرائه ذلك من مروياته.

وذلك لأن المنقول عن أهل العلم هو كالآتي: قال أحمد: «كان المبارك يدلس»(ميزان الاعتدال ٣/٤٣٢)، وقال يحيى بن سعيد: «ولم أقبل منه شيئًا إلا

شـــيئًا يقول فيه حدثنا»(تاريخ بغداد ٢١٤/١٣)، وقال ابن مَعين: «ربما دلس»(المصدر السابق ٢١٥/١٣).

بينما قال أبو زرعة: «يدلس كثيرًا»(جامع التحصيل للعلائي ص١٠٨)، وتبعه أبو داود، فقال: «شديد التدليس»(المصدر السابق)، وقال ابن حجر في موضع آخر: «مشـــهور بالتدليس وصـــفه به الدارقطني وغيره»(طبقات المدلســـين ص٤٣).

والحاصـــل فإن حديث عطس آدم عليه السلام فور نفخ الروح فيه، وقوله (الحمد لله) صـــحيح وثابت عن النبي ﷺ ولمزيد من التفصـــيل، انظر: كتابي (ســـلســـلة الأحاديث والآثار المشهورة).

المبحث الثالث

نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بَاو- وَاو Bow.wow

تقوم هذه النظرية على أن أصل اللغات كلها إنما هو مِن محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة: كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وحفيف الشجر، ونباح الكلاب، وشَحِيج البِغَال، ونَهيق الحمار، ونعيق الغراب، ومواء الهر، وصهيل الفرس.

كذلك مِن الأصوات التي تُحدثها الأفعال عند وقوعها، كصوت الضرب والكسر، ونحو ذلك.

فهي تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم، وطبيعة المسمَّى، فكل لفظة دالة، ينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وأول مَن وقفت عليه تكلم عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت٣٤٧ق.م) في محاورته للفيلسوف كراتيلوس Cratylus، هذه المحاورة التي كان موضوعها الرئيس فلسفة اللغة وأصل الأسماء.

حيث رأى أفلاطون[٣٦٣] أن المشرِّعين الأوائل مِن حكماء البشر قد أطلقوا الأسماء وفقًا للمحاكاة الطبيعية، واعتبر هذه النظرية رأيًا علميًّا، وأنها أفضل النظريات التي نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى، وبرر رفضه للقول بالتوقيف الإلهي بأنه رأي غير علمي.

وقد أشار دينين[٣٦٤] Francis P. Dinneen في كتابه عن علم اللغة العام An introduction to general linguistics إلى إحدى هذه المحاورات.

والتي كانت تدور بين شخصين أحدهما يُدعى (كراتيلاس أو كراتيليوس) والآخر يدعى (هرموجنيس أو هيرموجينز) وهو من أتباع الفيلسوف بارمنيدس.

حيث يقول الأول بطبيعية العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأن الأسماء جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى، وأنها ليست رمزًا للأشياء، أي لم يضعها البشر.

بينما يرى (هرموجنيس) خلاف ذلك، وأن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها عرفية واصطلاحية.

---

(٣٦٣) (محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة) لأفلاطون ص٤٣، ١٧٨-١٧٩.

(٣٦٤) An introduction to general linguistics p74.

وفـي العصـور الوسـطى نجـد قـدوة المفسـرين والمحـدِّثين قَتَـادة بـن دِعَامــة فــي تفســيره لقــراءة الحســن البصــري (ت١١٠): (فَقَبَصْــتُ قَبْصَــةً) بالصــاد، بـدلا مـن القـراءة المتـواترة: ﴿فَقَبَضْـتُ قَبْضَـةً مِـنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾[طه: ٩٦].

بقولــه: «بالصــاد بمعنــى: أخــذت بأصــابعي مــن تــراب أثــر فــرس الرســول، والقبضــة عنــد العــرب: الأخــذ بــالكفِّ كلهــا، والقبصــة: الأخذ بأطراف الأصابع»[٣٦٥].

قــد راعــى الدَّلالــة الصــوتية بــين الحــروف ومحاكاتهــا للمعنــى، فـ(الصاد) بمـا فيهـا مِـن رخـاوة تعنـي الأخـذ برفـق ولـين، فناسـب ذلـك الأخـذ بطـرف الأصـابع، بينمـا الضـاد فيهـا شـدة فـي النطـق وقوة، فناسب ذلك الأخذ بالكف كله.

كـذلك الخليـل بـن أحمـد، قـال: «صَـرَّ الجنـدب صـريرًا، وصرصـر الأخطــب صَرْصَــرَة، فكــأنّهم تَوَهَّمــوا فــي صــوت الجنــدب مــدًّا، وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعًا»[٣٦٦].

وذَكـر سـيبويه بعـض المصــادر التــي جـاءت علــى مثـال واحـد حــين تقاربــت المعــاني؛ قــال: «قولــك: النــزوان، والنقــزان، وإنمــا هــذه الأشــياء فــي زعزعــة البــدن واهتــزازه فــي ارتفــاع ... ومثــل

(٣٦٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٨).
(٣٦٦) العين ٥٦/١.

هذا: الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك»[٣٦٧].

ثم جاء ابن جني وقال بعد أن ذكر هذا المذهب: «وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل»[٣٦٨].

وأورد بعد ذلك عدة أبواب في هذا المعنى، منها بابًا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وذكر أنه غور مِن العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلًا مسهوًّا عنه، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣]، وقال: «أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين»[٣٦٩].

ثم قال: «وكأنهم خَصَّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة، ونحو ذلك»[٣٧٠].

---

(٣٦٧) الكتاب ١٤/٤.

(٣٦٨) الخصائص ٤٨/١.

(٣٦٩) المصدر السابق ١٤٨/٢.

(٣٧٠) المصدر السابق.

ثم ألحق به بابًا آخر سماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وذلك تبعًا منه للخليل وسيبويه، وأشار إلى أنه موضع شريف لطيف، قد تلقته الأمة بالقبول له، والاعتراف بصحته.

وإلى هذا ذهب ابن القيم (ت٧٥١) فرأى أن المناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرًا؛ قال: «فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلا طولوه كالقطنط، والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه»[٣٧١].

ورأى أن في الألفاظ كالحديد، والحجر، والشدة والقوة ونحوها ما يناسب مسمياتها.

وقد أشار ابن فارس (ت٣٩٥) إلى تلك المناسبة بين اللفظ والمعنى، بل تجاوز الأمر، وأثبت للحروف دلالات معينة، كقوله: «الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ وَانْجِرَادٍ، مِنْ ذَلِكَ الصَّعْلُ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنَّعَامِ، وَيُقَالُ حِمَارٌ صَعْلٌ: ذَاهِبُ الْوَبَرِ»[٣٧٢].

---

(٣٧١) بدائع الفوائد ١/١٠٨.

(٣٧٢) مقاييس اللغة ٣/٢٨٥.

ثـم قـال: «الصَّـادُ وَالْعَـيْنُ وَالْقَـافُ أَصْـلٌ وَاحِـدٌ يَـدُلُّ عَلَـى صَـلْقَةٍ وَشِـدَّةِ صَـوْتٍ. مِـنْ ذَلِـكَ الصَّـعْقُ، وَهُـوَ الصَّـوْتُ الشَّـدِيدُ. يُقَـالُ: حِمَارٌ صَعِقُ الصَّوْتِ، إِذَا كَانَ شَدِيدَهُ»[٣٧٣].

وهكـذا سـائر اللغـة، والظـاهر مِـن عملـه فـي الكتـاب أنـه لا يخلـو مِن تكلف.

وسـبقه فـي محاولـة تلمـس المناسـبة بـين اللفـظ ومدلولـه؛ ابـن دريـد (ت٣٢١) فحـاول تعليـل تسـمية الأشـخاص، والأمـاكن وغيرهمـا مـن خـلال الاشـتقاق، كقولـه: «ماويَّـة بنـت كعـب ... مِـن قُضـاعة. والماويّـة زعمـوا المِـرآة. ويمكـن أن يكـون اشـتقاقها مـن أويـت لـه، أي رحمتـه ورفقـت لـه، أو تكـون منسـوبةً إلـى المـاء، وهـو الوجـه إن شـاء الله. ويمكـن أن يكـون مـن قـولهم: أوَي إلـى موضع كذا وكذا»[٣٧٤].

ثـم قـال: «والوجـه عنـدي أن تكـون مـن المِـرآة، وأحسِـبُني قـد سـمعتُه مـن بعـض علمائنـا هَكـذا، فأمَّـا المَـأوَى، فهـو الموضـعُ الذي تأوِي إليه، وهو مهموزٌ»[٣٧٥].

---

(٣٧٣) مقاييس اللغة ٢٨٥/٣.

(٣٧٤) الاشتقاق ص٤٠، ٤١.

(٣٧٥) المصدر السابق ص٤١.

وسار على دربهما أحمد فارس الشدياق (ت١٨٨٨م) ورأى أن الحرف يوحي بدلالة الكلمة، كقوله: «ومِن خصائص حرف الدال، اللين والنعومة والغضاضة، نحو: البرخداة ... والخود، والرادة، والرهادة ... ومِن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر، نحو: إرم، وترم، وجزم»[٣٧٦].

وتبعه عبد الله العلايلي اللبناني (ت١٩٩٦م) بل وغالى في ذلك، فرأى في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) أن لكل حرف مِن حروف العربية معنى.

وذلك كما ذهب غيره كابن الحاجب[٣٧٧] (ت٦٤٦)، والسيوطي (ت٩١١) في قول[٣٧٨]، إلى أن لكل حرف مَخرجًا[٣٧٩] خاصًّا به.

وسبقه في هذا بطرس جبرائيل اللبناني (ت١٩٤٧م) المعروف بالأب (أنستاس ماري الكرملي) قال: «فالكلم وضعت في أول أمرها على حرف واحد متحرك وساكن، محاكة لأصوات

---

(٣٧٦) منتهى العجب في خصائص لغة العرب له ص١١٢.

(٣٧٧) الشافية في علم التصريف ص٨١، الإيضاح في شرح المفصل ص٤٨٠.

(٣٧٨) همع الهوامع ٣/٤٩٠.

(٣٧٩) كما هو مبسوط في كتابي: (الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد) فليراجعه هناك مَن شاء.

الطبيعة، ثم فُئِمَت –أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر، أو القلب، أو الطرف– فتصرف فيها المتكلمون تصرفًا يختلف باختلاف البلاد، والقبائل، والبيئات، والأهوية[٣٨٠]»[٣٨١].

أي أن أصل كل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لهما معنى معين، ثم يُزاد حرف في وسط الكلمة، أو أولها، أو آخرها مِن أجل تنويع هذا المعنى، تبعًا لاختلاف البلدان، والظروف.

۞۞۞

(٣٨٠) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها له ص٦.

(٣٨١) ما ذكره الكرملي يُعرف عند اللغويين المُحدَثين بـــ(النظرية الثنائية المعجمية)، ومِن الواضح صلتها الوثيقة بنظرية المناسبة الطبيعية ومحاكاة أصوات الطبيعة، وهي خلاف (الثنائية اللغوية) والتي تعني وجود لغتين كالفرنسية والعربية مثلا، أو الإنجليزية والألمانية ... إلخ، عند فرد أو جماعة في آن واحد.

ويُعد أحمد الشدياق مِن أوائل مَن قال بالنظرية الثنائية في العصر الحديث في كتابه: (سر الليال في القلب والإبدال) واتخذها منهجًا له فيه.

أما مَن قال بالثنائية مِن القدماء؛ فالراغب الأصبهاني (ت٥٠٢) حيث رأى الكرملي أن الراغب بنى معجمه على اعتبار أن المضاعف هجاء واحدًا، ولم يبال تكرار حرفه الأخير(نشوء اللغة له ص٧)، وذلك مع تفصيل له موضع آخر.

كذلك في **العصر الحديث** ذهب إلى القول بهذه النظرية –والتي كانت تُعرف في أوربا باسم نظرية theory (Bow.wow)[٣٨٢]– بعض اللغويين المحدَثين، وعلى رأسهم الألماني يوهان هردر (ت١٨٠٣) Johann Harder في كتابه حول أصل اللغة[٣٨٣]: (Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache) الذي نشره عام ١٧٧٢م، وتحدث فيه عن محاكاة أصوات الطبيعة، وبدأ حديثه بسؤال، وهو: هل ترك الناس لأنفسهم قدراتهم الطبيعية لاختراع اللغة؟

Haben die Menschen, ihren Naturfähigkeiten überlassen, sich selbst Sprache erfinden können?

ورأى أن صوت الطبيعة حرف مطبوع، مسحور، القليل مِن هذا أصوات الكلام بالطبع، فقال[٣٨٤]:

«Die Stimme der Natur ist gemalter, verwillkürter Buchstabe – Wenig sind dieser Sprachtöne freilich».

---

(٣٨٢) Language: its nature, development and origin P 413.

(٣٨٣) ترجمه إلى الإنجليزية، وألحق به آراء (جان جاك روسو) الفرنسي حول أصل اللغة، كل من:

(Alexander gode –john moran) وطُبع باسم:

(on the origin of language)«حول نشأة اللغة»، في مطبعة جامعة شيكاغو University of Chicago Press، سنة ١٩٨٦م.

(٣٨٤) Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache P 5.

ثـم زاد الأمـر وضـوحًا، بـأن أصـوات الطبيعـة بمـا أنهـا تهـدف إلـى التعبيـر عـن الشـغف، فهـذا هـو الحـال بـالطبع أنهـا تصـبح أيضًـا عناصر كل العاطفة! قال(٣٨٥):

«Da unsre Töne der Natur zum Ausdrucke der Leidenschaft bestimmt sind, so ists natürlich, daß sie auch die Elemente aller Rührung warden!».

كذلـك الألمـاني همبولـت (ت١٨٣٥) Humboldt كمـا نقلـه عنـه Jespersen رأى أن اللغة بوجه عام تُؤثر التعبير عن الأشــياء بوساطة ألفاظ أثرها في الآذان يُشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، أي أنه كان ممن يقول بالمناسبة، حيث قال(٣٨٦):

«Language chooses to designate objects by sounds which partly in themselves, partly in comparison with others, produce on the ear an impression resembling the effect of the object on mind».

وأيضًـا الأمريكي ويليام وتني (ت١٨٩٤) William Whitney (٣٨٧)، في ثنايا كلامه عن Nature and origin of language طبيعة

---

(٣٨٥) Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache P 7.

(٣٨٦) Language: Its nature, development and origin P 396.

(٣٨٧) The life and growth of language p 295، 299.

اللغة وأصــلها في كتابه: The life and growth of language An Outline of Linguistic Science الذي نشره عام ١٨٧٥م.

وبالرغم مِن ذلك فإن هذه النظرية لم تكن محل إجماع عند الغربيين، فهناك مَن عارضـــــها وســــخر منها، كاللغوي الألماني ماكس مولر (ت١٩٠٠) Max Müller الذي يُعد زعيم المعارضين لها، والساخرين منهـا[٣٨٨]، إلا أنــه ذَكر في كتـابـه «محـاضـــرات في علم اللغـة» (Lectures on the Science of Language) أنها كانت تَحظى بشـعبية كبيرة بين فلاسـفة القرن الثامن عشـر، كما أنه لا يزال يحتفظ بها العديد مِن العلماء والفلاسفة البارزين؛ قال[٣٨٩]:

«I shall call the Bow-wow theory … was very popular among the philosophers of the eighteenth century, and, as it is still held by many distinguished scholars and philosophers».

وذهـب إلــى أنــه علــى الــرغم مِـن وجـود أسـماء فـي كـل لغـة تتكـون مِــن مجــرد تقليــد ومحاكــاة للصــوت، إلا أن هــذه الأســماء تُشــكل نسـبة صـغيرة جـدًّا فــي القــاموس لــدينا، كمــا أن هيــردر Harder نفســه بعــد أن دافــع بشــدة عــن هــذه النظريــة، والتــي كــان يُطلــق

---

(٣٨٨) المصـــدر الســـابق، P338. Gerard Manley Hopkins on the origin of language P113، Language:Its nature P 414، Lectures on The Science of Language p302

(٣٨٩) Lectures on The Science of Language P 300.

عليهـــا Onomatopoeia (المحاكـــاة الصـــوتية)، وبعـــد أن حصـلت علـى جـائزة أكاديميـة بـرلين لأفضـل مقـال عـن أصـل اللغـة، إلا أنــه تخلــى عنهـا صـراحة فــي السـنوات الأخيـرة مِـن حياته؛ قال[٣٩٠]:

«though there are names in every language formed by mere imitation of sound, yet these constitute a very small proportion of our dictionary … Herder himself, after having most strenuously defended this theory of Onomatopoieia, as it is called, and having gained a prize which the Berlin Academy had offered for the best essay on the origin of language, renounced it openly towards the latter years of his life».

وفـي خاتمـة كلامـه[٣٩١] رأى أنــه مـع اقتناعنـا أن اللغـة قـد تكـون مصـنوعة مِـن أصـوات الطبيعـة كالهـدير، والهسهسـة، والتصـدع، وغيـرهم، إلا أن هـذه النظريـة قـد لاقـت احتجاجًـا مِـن العديـد مِـن العلمـاء والفلاسـفة؛ لأن مِـن شـأنها أن تضـع الإنسـان حتـى تحـت الحيوان.

(٣٩٠) Lectures on The Science of Language P 300.

(٣٩١) المصدر السابق P 306.

وكـــذلك الفرنســـي إرنســـت رينـــان (ت١٨٩٢) Ernest Renan كـان يـتهكم عليهـا أيضًـا؛ قـائلا: «لـيس مِـن المعقـول أو المفهـوم أن الإنسـان وهـو أرقـى المخلوقـات يقلـد أصـوات مخلوقـات أدنـى منــه وأحــط؛ ليســتنبط مِــن تلــك الأصــوات المبهمــة الغامضــة كلمات لغته الراقية السامية»[٣٩٢].

بـل إنـه أشـار إلـى أن فرضـيات القـرن الثـامن عشـر حـول أصـل اللغــة بعيــدة كــل البعــد عــن التطــابق مــع بعضــها الــبعض؛ قال[٣٩٣]:

hypothèses du xviir siècle soient loin d'être identiques entre elles.

قلـــت: وهـــو كمـــا قـــال، ولكـــن فـــي تهكمـــه علـــى نظريـــة (Bow.wow) نظر؛ لأن هذا ليس على إطلاقه.

فهـذه النظريـة مقبولـة فـي بعـض جزيئاتهـا مِـن حيـث اعتبـار وجـود بعــض الألفــاظ محاكيــة لأصــوات الطبيعــة، أو جــاءت مناســبة لمعانيها، أو مرتبطة بدلالتها النفسية.

إلا أن هـذا لا يمكـن أبـدًا استصـحابه علـى كـل مفـردات اللغـة، فمـثلا: مـا هـي العلاقـة الصـوتية بـين كلمـة (كتـاب) فـي العربيـة،

---

(٣٩٢) دلالة الألفاظ لأنيس ص٢٢.

(٣٩٣) De l'origine du Langage p76 .

و(kitabı) فـــي التركيـــة، و(book) فـــي الإنجليزيـــة، و(Livre) فـــي الفرنســـية، و(Libro) فـــي الإيطاليـــة، و(Buch) فـــي الألمانية؟

ومـا وجـه دَلالـة كـل كلمـة أو حـرف منهـا علـى المعنـى؟ وكيـف يمكـن الـربط بـين هـذه الألفـاظ والمعنـى المـراد؟ وغيـر ذلـك مِـن تساؤلات، فهي نظرية جزئية وليست كلية.

وهذا ما دعا الدنماركي مدفيج (ت١٨٨٦) Johan Nicolai Madvig إلى معارضـــة Humboldt فأورد عليه كلمات من اللغة الدنماركية، لا تتضـح فيها هذه الصـلة؛ كـــ(blase سَئِمَ أو مل، vind رياح، skyسحابة)[٣٩٤].

إلا أن ابن موطنه أوتو جسـبرسـن (ت١٩٤٣) Otto Jespersen في كتابه عن طبيعة اللغة وتطورها وأصــلها Language: Its nature, development and origin في ثنـــايـــا كلامـــه عن sound symbolism (رمزية الأصوات) ردَّ عليه.

وأوضح أن Humboldt يفترض بنفسه صراحة أن الكثير مِن رمزية الصـــــوت البدائية ربما تكون قد اختفت بمرور الوقت، ويحذرنا مِن جعل هذا النوع مِن التفسـير مبدأ أسـاسـيًّا، حيث كانت الصــلة بين

---

(٣٩٤) Language: Its nature, development P 396-397.

الأصـــوات والدلالات واضـــحة، ثم حدث تطورٌ في الأصـــوات أو الدَّلالات، فأصبحت هذه الصلة غامضة علينا؛ قال Jespersen[٣٩٥]:

«Humboldt himself expressly assumes that much of primitive sound symbolism may have disappeared in course of time and warns us against making this kind of explanation a constitutive Principle ...».

والظـاهر مِـن صـنيع جسبرسـن فـي كتابـه أنـه لا يثبـت نظريـة المناسـبة مطلقًـا ولا ينفيهـا مطلقًـا، بـل وقـف موقفًـا وسـطًا بينهمـا، وهـو وجـود ألفـاظ بينهـا وبـين معانيهـا صـلة، وأخـرى لا، وهـذا الأشبه بالصواب كما سيأتي.



(٣٩٥) Language: Its nature, development P 397.

المبحث الرابع

ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني

ذهب عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي (ت٢٥٠) إلى القول بالمناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، حيث رأى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية موجبة لدلالته عليه فلا يحتاج إلى الوضع، يدرك ذلك مَن خصه الله ﷻ به[٣٩٦].

أي هو كالقائف الذي يلحق الفروع بالأصول، بالعلامات والشبه، ويعرفه غيره منه.

ففي «الصحيحين» عن عروة بن الزبير، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ»[٣٩٧].

---

(٣٩٦) المحصول ١/١٨٢، التقرير والتحبير ١/٧٤، غاية الوصول في شرح لب الأصول ص٣٢، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(٣٩٧) أخرجه البخاري (٥/٢٣) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه برقم

وحكى شهاب الدين القرافي (ت٦٨٤)[٣٩٨] أن بعض مَن يقول بالمحاكاة والمناسبة كان يَدَّعي أنه يعلم المسميات مِن الأسماء مع الجهل بالوضع، فقيل له: ما تقول في قولنا: أذغاغ – بالبربرية– هو اسم أي شيء؟ فقال: أجد فيه يبسًا شديدًا وأراه اسم الحجر، وهو كذلك عند البربر.

وذهب الرازي[٣٩٩] إلى أن الصيمري احتج بأنه لو لم يكن بين الأسماء والمسميات مناسبة بوجه ما؛ لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحًا لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجح، وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب.

واختُلف النقل عنه في مراده بـ(المناسبة):

(٣٧٣١)، ومسلم (١٠٨٢/٢) كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، برقم (١٤٥٩/٤٠).

(٣٩٨) نفائس الأصول ٤٥٩/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، البدر الطالع في حل جمع الجوامع ٢١٦/١، غاية الوصول ص٣٢.

(٣٩٩) المحصول ١٨٣/١.

فذهب الرازي إلى أن الصيمري أراد بها أنها كافية في دلالة اللفظ على المعنى من غير وضع، أي أن اللفظ مفيد للمعنى بذاته[٤٠٠]، وهو ما صححه الأصفهاني[٤٠١].

ورأى الآمدي أنه أراد: المناسبة حاملة للوضع[٤٠٢]، وذهب المرداوي (ت٨٨٥) إلى أن هذا هو الأشبه بالصواب، وهو ما حكاه الشيخ تقي الدين[٤٠٣] عن المحققين.

وأُجيب على كلام الصيمري بأنه ترجح بإرادة الواضع، ولو كانت ذاتية لما اختلفت باختلاف النواحي، ولاهتدى كل أحد إلى معرفة كل اللغة، ولكان الوضع للضدين، إذا قلنا: يجوز الاشتراك؛ محالا، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم، وهذا على نقل الرازي.

أما على نقل الآمدي: يكون المرجح ليس الباعث العقلي، وإلا لما اختلف العرب والعجم فيه، لكن إرادة الواضع، أو إلهام الله تعالى إياه؛ إن قلنا: الواضع البشر، أو حضوره ببالهم[٤٠٤].

---

(٤٠٠) المحصول ١٨١/١.

(٤٠١) الكاشف عن المحصول (ل٢٩/أ)، التحبير شرح التحرير ٦٩٤/٢.

(٤٠٢) الإحكام ٧٣/١.

(٤٠٣) التحبير شرح التحرير ٦٩٤/٢.

(٤٠٤) المحصول ١٨٣/١، التحبير شرح التحرير ٦٩٤/٢، ٦٩٥.

والفرق بين ما نُقل عن الخليل وغيره مِن علماء العربية –في هذه المسألة– وبين الصيمري.

أنهم يقولون بثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، بينما الصيمري يراها ذاتية موجبة، وهذا كقول المعتزلة(٤٠٥) بوجوب فعل الأصلح على الله للعبد افتراءً عليه ﷻ وهو خلاف رأي أهل السنة والجماعة فهم يروا أن فعل الأصلح فضلا منه لا وجوبًا، كما أنه لا غاية لما يقدر عليه ﷻ من الصلاح، فما من صالح وأصلح إلا وفوقه أصلح.

فالله ﷻ لا يجب عليه شيء إلا ما أوجبه على نفسه ﷻ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا**»(٤٠٦).

---

(٤٠٥) التبصير في الدين للإسفراييني ص٨٢، الاقتصاد في الاعتقاد ص٨٩، الملل والنحل ٦٥/١، الانتصار في الرد على المعتزلة ٤٥٧/٢.

(٤٠٦) أخرجه البخاري (٢٩/٤) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم

والحاصل أن دلالة اللفظ على معناه ليست لمناسبة ذاتية بينهما، بل لأنه جُعل علامة عليه.



(٢٨٥٦)، ومسلم (١/٥٨) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه، برقم (٤٨/٣٠).

المبحث الخامس
مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي

ذهب أبو هاشم الجبائي المعتزلي (ت٣٢١) إلى أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف مِن بعد، وهذا ما نقله عنه الحسن بن متويه المعتزلي (ت٤٦٩) واختاره[٤٠٧]، وهو خلاف ما نقله عنه فخر الدين الرازي (ت٦٠٦) وتبعه عليه مَن جاء بعده مِن الأصوليين وغيرهم[٤٠٨] مِن أنه يقول بالاصطلاح مطلقًا، وهو ذهول.

وتبع القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥) الجبائي، ورأى أنه لا بد مِن لغة يتواضع عليها المخاطب أولا ليصح أن يَفهم عن

---

(٤٠٧) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص٣٩٦.

(٤٠٨) المحصول ١/١٨٢، الإحكام للآمدي ١/٧٤، شرح مختصر الروضة للطوفي ١/٤٧٢، بيان تلبيس الجهمية ٨/٤٢٠، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/٩١، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفاني ١/٢٧٩، أصول الفقه لابن مفلح ١/١٤٤، نهاية السول للأسنوي ص٨١، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/٧٠، التحبير شرح التحرير للمرداوي ٢/٦٩٨.

الله ﷻ ما يخاطبه به، فاللغة الأولى لا بد فيها من مواضعة، وما بعدها من لغات يجوز أن يكون توقيفيًّا ...[409].

واحتج مَن قال بالاصطلاح -سواء مطلقًا أو مقيدًا- مِن علماء المسلمين بالمنقول والمعقول:

أما المنقول:

فبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم: ٤]، وهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسول، والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها، فلو كانت توقيفية، والتوقيف لا يحصل إلا بالبعثة؛ لزم الدور وهو محال[410].

وأما المعقول:

فذهب ابن متويه إلى أن الخطاب الصادر عن الله تعالى يكون الغرض به معرفة مراده بخطابه، فإذا لم يتقدم للمخاطب مواضعة على تلك اللغة مع غيره، ولم يكن في حكم المواضع مع نفسه على اللغة؛ لم يفهم بالخطاب منها شيئًا، فيجب تقدم المواضعة لتصح معرفة مراد الله بخطابه، ثم يقع التوقيف من بعد؛ لأنه فرع على ذلك، فإذا لم تتقدم منهم المواضعة لم يمكنهم أن يعرفوا بالتوقيف شيئًا؛ لأن ذلك أيضًا يكون بكلام.

---

(٤٠٩) المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٥٢/٥.

(٤١٠) المحصول ١٨٧/١، الإحكام ٧٤/١، نفائس الأصول ٤٥٢/١، إرشاد الفحول ٤٣/١.

وأنـه لا يمكـن أن يقـال إنـه يقـع لنـا اضـطرار إلـى قصـده تعـالى بالخطـاب؛ لأن ذلـك ينـافي التكليـف ... ومـن ثَـم فقـد صـح أن ابتداء اللغات مواضعة ثم يطرأ التوقيف عليها من بعد(٤١١).

واعتُـرض علـيهم بأنـه إذا كـان آدم عليه السلام هـو الـذي عَلمهـا، انـدفع الـدور؛ لأنـه حينئـذ يجـوز أن يعلمـه الله تعـالى اللغـات بـالوحي ثـم علـم آدم غيـره، فتكـون اللغـات متـأخرة عـن بعثـة آدم عليه السلام وبعثـة جميع الرسل الذين لهم قوم متأخرة عن اللغات، فلا يلزم الدور.

أي أن الحجـة إنمـا تـتم لـو لـم يحصـل التوقيـف إلا ببعثـة الرسـل، ولـيس كـذلك؛ لأنـه جـاز أن يكـون أصـل التوقيـف معلومًـا إمـا بـالوحي مـن غيـر واسـطة، وإمـا بخلـق اللغـات، وخلـق العلـم الضـروري للسـامعين بـأن واضـعًا وضـعها لتلـك المعـاني علـى مـا سبق(٤١٢).

وعـن الثـاني: أنـه تعـالى خلـق فـيهم علمًـا ضـروريًّا بـأن واضـعًا وضـع هـذه الألفـاظ بـإزاء تلـك المعـاني، وإن كـان لا يخلـق فـيهم العلـم بـأن ذلـك الواضـع هـو الله تعـالى، سـلمنا أنـه تعـالى يخلـق

---

(٤١١) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٤١٢) المحصـول ١/١٩٢، الإحكام ١/٧٨، مختصـر ابن الحاجب/منتهى السـؤل والأمل ص٢٠، بيان المختصـر شـرح مختصـر ابن الحاجب ١/٢٨٤، أصـول الفقه لابن مفلح ١/١٤٦.

فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، فلم قلت إنه باطل؟!

قوله: (لأنه ينافي التكليف)، قلنا إنه ينافي التكليف بمعرفة الله تعالى ولا ينافي التكليف بسائر الأشياء، سلمنا أنه لا يخلقه في العاقل، فلِمَ لا يخلقه في غير العاقل، ولِمَ لا يجوز في المجنون أن يعلم بالعلم الضروري بعض الأحكام الدقيقة[٤١٣].

كما أن القول بالاصطلاح يلزم عنه تقدم العديد من المواضعات سواء في الكلام أو الكتابة، وإلا فممتنع.

فإن قيل: لا نسلم امتناعه، بل يصح فيمن عرف صفة الحروف، وأمكنه فعلها بلسانه أن يأتي بها ويضم إليها الإشارة، وهو ما قاله ابن متويه[٤١٤].

قلت: ومِن أين له معرفة صفة هذه الحروف، ومَن أمكنه على فعلها بلسانه؟!



---

(٤١٣) المحصول ١٩٢/١.

(٤١٤) التذكرة ص٣٩٨.

المبحث السادس

مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي

ذهب أبو إسحاق الإسفراييني (ت٤١٨) في طائفة مِن العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين[٤١٥]، وهذا النقل هو الصحيح عنه، وهو الموجود في كتابه، كما ذكره بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤) قال: «فقد رأيته في كتاب (أصول الفقه) للأستاذ أبي إسحاق، ونقله عن بعض المحققين مِن أصحابنا، ثم قال: إنه الصحيح الذي لا يجوز غيره، وعبارته: (لا بد مِن أن يعلمهم أو يخلق لهم علمًا بمقدار ما يفهم بعضهم مِن بعض لمعنى الاصطلاح والوقوف على التسمية، فإذا عرفوه جاز أن يكون باقيه توقيفًا منه لهم

---

(٤١٥) الوصول إلى الأصول ١/١٢١، البرهان ١/٤٤، الإحكام ١/٧٤، ٧٥، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٢٧٩.

عليه، وجاز أن يكون اصطلاحًا فيهم، ولا طريق بعده إلى معرفة ما كان منه فيه إلا بخبر نبي عنه). هذا لفظه»[٤١٦].

واحتج الأستاذ أبو إسحاق على قوله بأن الاصطلاح لا يصح إلا بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، فإن عرفه بأمر آخر اصطلاحي لزم التسلسل، فثبت أنه لا بد في أول الأمر مِن التوقيف، ثم بعد ذلك لا يمتنع أن تحدث لغات كثيرة بسبب الاصطلاح، بل ذلك معلوم بالضرورة ألا ترى أن الناس يُحدِثون في كل زمان ألفاظًا ما كانوا يستعملونها قبل ذلك[٤١٧].

أي أن اللغات لو كانت بالاصطلاح، فإن الاصطلاح متوقف على ما يدعو به الإنسان غيره إلى الاصطلاح على ذلك الأمر، ومن ثَم لزم التسلسل، وهو ممتنع، فلم يبق غير التوقيف.

---

(٤١٦) البحر المحيط ٢٤١/٢، ونقل عن أبي إسحاق أبو نصر القشيري، والرازي وغيرهما أنه قال: «القدر الضروري الذي يقع به الاصطلاحي؛ توقيفي، والباقي اصطلاحي»(المحصول ١٨٢/١، نفائس الأصول ٤٤٩/١، شرح مختصر الروضة ٤٧٢/١، الإبهاج شرح المنهاج ١٩٦/١).

(٤١٧) المحصول ١٨٩/١، الإحكام ٧٤/١-٧٥.

واعترض عليه الرازي بأن هذا باطل بتعلم الولد اللغة مِن والديه فإن ذلك ليس مسبوقًا بالتوقيف، سلمنا أنه بعد لا بد – قبل الاصطلاح– مِن لغة أخرى ليصطلحوا بها على تلك اللغة الثانية، فلم لا يجوز أن تكون هذه اللغات التي نتكلم بها – الآن– توقيفية؟ لاحتمال أن يقال كان قبل هذه اللغات لغة أخرى، وأنها كانت توقيفية، ثم إن الناس –بتلك اللغة– اصطلحوا على وضع هذه اللغات (٤١٨).

كذا قال، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح.

وكما اختلف المتقدمون حول أصل اللغة، كذلك اختلف المحدَثون من الغربيين، فظهرت عدة نظريات تحاول تأصيل تلك العلاقة، كما سيأتي.



---

(٤١٨) المحصول ١/١٩١–١٩٢.

المبحث السابع

نظرية (بُو- بُو) Pooh-pooh

ســماها الألماني Max Müller (ت١٩٠٠) The Interjectional أو Theory Pooh-pooh[٤١٩] وهي تقوم على الطبيعة اللا إرادية لكلام البشــر، مِن خلال الاســتجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات مِن فرح، أو حزن وألم، أو تعجب أو غضب، ونحو ذلك. فاللغة والكلام قد تطورا بالترادف مع التفاعل البشــري، وردود الفعل العاطفية البدائية، فمثلا هذه الأصوات: (wa wa wa) والتي تُستخدم عادةً للدلالة على البكاء، أو (ha ha ha ha) التي تســتخدم للدلالة على السعادة أو الضحك، فإنها على التوالي ستتحول إلى سلسلة من الأصــوات الفريدة، والمحددة لحالة الأحرف، إلى جانب العواطف والتفاعلات الأخرى.

(٤١٩) Lectures on The Science of Language P 307.

وهي تختلف عن نظرية المحاكاة (Bow.wow) بأنها جعلت أصل نشأة اللغة مِن قِبل الإنسان، لا تقليدًا ومحاكاة منه للطبيعة وأصوات الحيوانات، ولا للمناسبة بين الألفاظ والمعاني.

وذهب الدنماركي جسبرسن[٤٢٠](ت١٩٤٣) Otto Jespersen إلى أن هذه النظرية تنظر إلى اللغة على اعتبار أنها مشتقة مِن القذف الغريزي الذي يُطلق عليه الألم، أو غيره من الأحاسيس أو المشاعر الشديدة.

وهو ما ذهب إليه الفرنسي جوزيف فندريس (ت١٩٦٠) Joseph Vendryes في كتابه «اللغة: مقدمة لغوية للتاريخ» (Le Langage : Introduction Linguistique à l'Histoire)، حيث ذهب[٤٢١] إلى أن الإنسان البدائي في السلف البعيد لم يكن مخه وعقله صالحًا للاستدلال والتفكير، وأن اللغة بدأت بصفة انفعالية محضة، فهي في الأصل كانت مجرد صيحة كصيحة الحيوان للتعبير عن الألم أو الفرح، مما يدل على الخوف أو الشهية للطعام، ثم بعد ذلك فإن الصرخة وهبت قيمة رمزية، واعتبرت كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون، ثم

---

(٤٢٠) Language: Its nature, development P 414.415

(٤٢١) هذا هو الافتراض الثاني له حول فلسفة اللغة، أما افتراضه الأول سيأتي الكلام عليه في نظرية الغناء.

رأى أن اللغــة قبـل أن تكـون وسـيلة للتفكيـر، لا بـد وأنهـا كانـت فـي الواقـع وسيلة للفعـل، وواحـدة مِـن أنجـع وأفضـل الوسـائل التـي مُكن منها للإنسان[٤٢٢].

ولكــن Jespersen ذهــب إلــى أن أتبــاع هــذه النظريــة عمومًــا يؤمنــون بــأن هــذه التــدخلات أَمـرٌ مسـلمٌ بــه، دون أن يسـألوا عــن الطريقــة التــي ظهـرت بهــا هــذه الوجــوه، أي الشــهقات والتأوهــات، والصرخات، وأصوات الضحك والتعجب ... إلخ.

وأن البريطاني تشـــارلز داروين (ت١٨٨٢) Charles Darwin في التعبير عن المشـــاعر يُعطي أســـبابًا فســـيولوجية بحتة لبعض الانقطاعات كما هو الحال عندما يكون الإحســـاس بالازدراء أو الاشمئزاز، مصحوبًا بميل إلى النفخ مِن الفم أو الخياشيم، وهذا ينتج مرة أخرى أصـــواتًا مثل: (pooh) أو (pish)، أو (أف) في العربية، ونجد هناك ميل فوري، ألا وهو الاســـتعداد لمجهود طويل؛ لفتح الفم على نطاق أوسع مِن أجل رسم إلهام عميق.

ثم يقول Jespersen إن هذه النظرية التي طرحها Max Müller تم التخلي عنها بحكمة، وأنه إنما ذكرها في كتابه Language: Its nature لفضول المسألة فقط.

---

(٤٢٢) Le Langage: Introduction Linguistique p 16.17

قلت: وهو الصـواب، كما أن دارون بنى رأيه في الفلسـفة اللغوية بناء على ما ذكره في كتابيه: (Origin of species) «أصل الأنواع»[٤٢٣]، و«التعبير عن الانفعـالات في الإنســـان والحيوان» Expressing emotions in man and animals فبعـد أن أقرَّ التطـور الجسماني للإنسان، شَرع في بيان التطور الفكري والنطقي.

وحاول الربط بين نشـــأة اللغة وبين تلك الأصـــوات اللاإرادية التي يصـدرها عند الألم والتعجب والدهشـة ... إلخ، وجعل تلك الأصـوات هي الأســاس في نشـأة اللغة، بل قام بتفسـيرها تفسـيرًا فسـيولوجيًّا، فربطها بأعضـــاء النطق؛ كقوله –بعد أن ذكر أن الحيوانات عندما تعاني من نوبة شـديدة من الألم، فإن ما يسـتخدم الأصـوات منها يقوم بإصـدار صـرخات أو أنَّات، ويتم حث جميع عضـلات الجسـم تقريبًا على التصرف بعنف–[٤٢٤]:

---

(٤٢٣) لم يكن دارون أول مَن تكلم عن نظرية النشوء والارتقاء، فقد كان لها إرهاصات عند فلاسفة اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك عند علماء العرب الأوائل.

ينظر: كتــاب من الإغريق إلى دارون«From the Greeks to Darwin» للمؤلف: osborn، بل إن دارون في بداية كتابه (أصل الأنواع) الذي نشره سنة ١٨٥٩م أرَّخ للكلام في هذه المسألة، وذكر أنه إذا ضربنا صفحًا عن ما كتبه القدماء، فإن أول مَن تكلم في تلك المســألة بأســلوب علمي في العصـــر الحديث الفرنســـي جورج دي بوفون Buffon (ت١٧٨٨م).

(٤٢٤) Expressing emotions in man and animals p 69.70

«When animals suffer from an agony of pain … With man the mouth may be closely compressed, or more commonly the lips are retracted, with the teeth clenched or ground together».

أي وبالنسبة للإنسان فقد يتم ضغط الفم عن كثب، أو عادة ما يتم سحب الشفتين إلى الخلف مع الإطباق المحكم للأسنان، أو تثبيت الأسنان وجرشها مع بعضها.

وذهب Jespersen إلى أنه اعتُرض على هذه النظرية، بأن الأصوات pooh، pish وغيرهما، ما هي إلا تعبيرات مفاجئة للأحاسيس والمشاعر، تأتي بصورة لا إرادية، بخلاف الكلام الذي يكون عن إرادة ورغبة مِن المتكلم، فبين هذه الأصوات والكلمات بون شاسع، كما أنها تختلف من لغة إلى أخرى.

وقد كتب (كيبلنج) kipling في واحدة مِن قصصه يصف إحدى الشخصيات، فقال: لا أظن أن هذا الرجل مِن الأفغان؛ لأن الناس هناك يبكون بالصوت أي أي Ai Ai، كذلك لا أظن أنه هندستاني؛ لأنهم يبكون بالصوت oh oh، إن الرجل يبكي كما يبكي الرجل الأوربي فيقول Ow-Ow قال(٤٢٥):

«Kipling writes in one of his stories : That man is no Afghan, for they weep ' Ai ! Ai ! ' Nor is he of

(٤٢٥) Language: Its nature, development P 415.

Hindustan, for they weep ' Oh ! Ho ! ' He weeps after the fashion of the white men, who say, ' Ow ! Ow ! '».

قلت: هو كما قال، فهذه الأصوات تختلف مِن لغة إلى أخرى، ومِن شعب لآخر، فمثلا صوت الصراخ عند الإنجليزي (ahi)، وعند الألماني(ous).

وصوت الدهشة عند الإنجليزي (oh)، وعند العربي (ah)، فلكل شعب ومجتمع الأصوات الخاصة به، التي يستخدمها للتعبير عن انفعالاته وغرائزه.

مع العلم أن تلك الاستجابات العاطفية المفاجئة التي يمكن أن يرتبط بها الإنسان مع عبارات (pooh-pooh)، تعتمد في الواقع على اللغة بدلاً مِن كونها أساسًا يمكن مِن خلاله إنشاء اللغة.

كما أنها ليست قاعدة كلية مطردة، يمكن مِن خلالها أن نبني عليها تصورًا علميًّا ذا أساس متين لنشأة اللغة، فهي لا تُفسر لنا كيف تم تحول الصيحات، والاستجابات العاطفية المفاجئة إلى حروف ورموز داخل النظام اللغوي.



المبحث الثامن

نظرية ding-dong

تعد هذه النظرية كما عبَّر عنها Jespersen وثيقة الصلة بالتي قبلها، وتُسمى بنظرية النسبية الملقبة بـ**(ding-dong)** وهي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور، وأن اللغة نتيجة لغريزة، وهي هيئة مميزة للإنسان في حالته البدائية(٤٢٦).

أي أن الإنسان اختص منذ بدء الخليقة بقدرته عند رؤية الأشياء أو الأحداث وتأثره بها، أن يتبع هذا التأثر بصورة آلية نطقًا للأصوات، أي أن الألفاظ ما هي إلا صدى لتلك المؤثرات الخارجية، وهي تختلف مِن مؤثر لآخر.

فالأمر شبيه بالأصوات المختلفة التي تَحدث عند الطَّرق على المعادن كالحديد، أو الفضة، أو النحاس وغيرهم، فلكل شيء منها رنينًا خاصًّا بها؛ قال أنيس: «كذلك الآثار الخارجية التي يتأثر بها الإنسان يُحدث كل منها رنينًا خاصًّا، فيتعدد الرنين

---

(٤٢٦) Language: Its nature, development P 415.

بتعـــدد الأصـــوات الخارجيـــة، ولـــذا تعـــددت الألفـــاظ، وتعـــددت الأصوات المشتملة عليها»(٤٢٧).

وذهب الفرنســـي Jan peru إلى أنها نظرية ذات صـــبغة صـــوفية، تتعلق بالانســـجام بين الأصـــوات والأحاســـيس، وأنها دُعمت لفترة مِن قبل Max Müller(٤٢٨)، وهي ترى أن الإنســـــان البدائي كان يطابق بين عبارة محددة، وكل انطباع يستقبله مِن الخارج.

قلـــت: والـــراجح أن هـــذه الفرضـــية كغيرهـــا جزئيـــة وليســـت كليـــة، فهـــي محـــدودة، فالكلمـــات التـــي يمكـــن أن تُفسَّـــر علـــى أن جـــرس الكلمـــة يـــدل علـــى معناهـــا قليلـــة جـــدًّا، فـــلا يوجـــد أصـــوات للأمـــور والأفكـــار المعنويـــة كالحـــب، والكراهيـــة، والعدالـــة، والشـــجاعة، كـــذلك لـــم توضـــح آليـــة تســـمية الأشـــياء الجامـــدة مـــن صـــخور، وأشـــجار، وجبـــال، ونباتـــات، فهـــي بالنســـبة لنـــا ليســـت لهـــا أصـــوات، إلى غير ذلك مِن أمور.

فقـــد بُنيـــت علـــى أســـاس غـــامض وغيـــر مطـــرد، ويختلـــف مِـــن لغـــة إلى أخرى.



(٤٢٧) دلالة الألفاظ ص٢٥.

(٤٢٨) اللسانيات لجان ص٩٧.

المبحث التاسع

نظرية الغناء The theory of singing/sing-song

يُعد الألماني كارل بوشـــر (ت١٩٣٠) Karl Bücher مِن أوائل مَن أشــار إليها في كتابه «العمل والإيقاع» (Arbeit und Rhythmus) الذي نشره سنة ١٨٩٩م.

وذلك في ثنايا كلامه عن الأغاني والموســيقى والإيقاعات، حيث ذكر أنـه في محاضــــرة عن الأغاني للدكتور/ Buch ذهب إلى أنـه في تقارير votiaks الشعبية للجمعية الإستونية على دوريات ١٨٨٣ وُجد بعض المنـاطق عنـدهـا الأغـاني بـدون كلمـات، يغنون: (Ai dai ai mai ... etc)، أي (آي داي آي ماي ... إلخ).

وما ذكره Buch شــبيه بتلك الأصــوات المنغمة التي يُطلقها الإنســان أثناء العلاقة العاطفية.

ثم علق بوشر قائلا[429]:

---

(٤٢٩) Arbeit und Rhythmus p 405.

«besteht also nur aus emotiven ausrufen reflexlauten aus denen ja auch die menschliche sprache hervorgegangen ist».

أي وبالتـالي فهـي تتكـون فقـط مِـن التعـابير العاطفيـة التـي ظهـرت منها اللغة البشرية.

ثـــم جـــاء الفرنســـي Vendryes[٤٣٠] (ت١٩٦٠) واســـتفاد منـــه، ورأى أثنـاء كلامـه حـول فلسـفة اللغـة، أن السـلف البعيـد لـم يكـن عقلهـم صـالحًا للاسـتدلال، وأن اللغـة فـي الأصـل كانـت مجـرد غنـاء فطـري، يـنظم بوزنـه حركـة المشـي أو العمـل اليـدوي، وهـذا الغنـاء هـو الأصـل فـي الكلمـات التـي أصـبحت لغـة فـي نهايـة الأمـر، حيـث أعطيـت الأغنيـة قيمـة رمزيـة احـتفظ بهـا كـل فـرد لاسـتخدامه الشخصـي، وتـدريجيًّا بسـبب التبـادل الاجتمـاعي المتزايد؛ صارت لغة.

ومِن الملاحظ أنها فرضية محدودة كسابقيها، ولهذا رُدَّت.



(٤٣٠) Le Langage: Introduction Linguistique p 16.17

المبحث العاشر

نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho

تقوم على أن اللغة بدأت مِن مجموعة مِن المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة مِن الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بمجهود عضلي شاق، مِن جري أو رفع أثقال، أو عملهم بحرفة كحداد أو صناع، وغيرهما مِن الأعمال التي تستلزم عادة مِن الإنسان أن يبذل مجهودًا عضليًّا.

وهذا أمر مشاهد اليوم مِن خلال ما يقوم به بعض العمال مِن الغناء أثناء عملهم الشَّاق، دون سأم أو ملل دفعًا لمشقة العمل الذي يقومون به، ثم تطورت هذه الأصوات غير مقصودة عبر الزمن لتصبح لغة، أي أنها نشأت مِن مخالطة الإنسان لأخيه الإنسان، ولم تنشأ عن فرد وهو منعزل عن المجتمع.

وكان أول مَن قال بهذه النظرية الفرنسي Noiré (ت١٨٨٩) أو Ludwig Noire نوار لودفيج في كتابه «أصل اللغة» (Der Ursprung der Sprache) الذي نُشر سنة ١٨٧٧م.

ونقله عنه Jespersen[٤٣١] وقال:

«Noiré started a fourth theory, nicknamed the yo-he-ho : under any strong muscular effort it is a relief to the system to let breath come out strongly and repeatedly, and by that process to let the vocal chords vibrate in different ways ; when primitive acts were performed in common, they would, therefore, naturally be accompanied with some sounds which would come to be associated with the idea of the act performed and stand as a name for it ...».

أي بدأ Noiré نظرية رابعة، وهي الملقبة بـ(yo-he-ho) –وذلك بعد أن ذكر Jespersen ثلاث نظريات:

(ding-dong/bow-wow/pooh-pooh)– ورأى أن أي جهد عضلي قوي يقوم به الإنسان ما هو إلا تخفيف عن النظام الداخلي للإنسان، للسماح للنَفَس بالخروج بقوة وبشكل متكرر، وبهذه العملية يحدث اهتزازٌ للحبال الصوتية بطرق مختلفة.

ولمَّا كان مِن الطبيعي أن يتم أداء الأفعال البدائية بشكل مشترك، كان مِن الطبيعي أيضًا أن تكون تلك الأفعال

(٤٣١) Language: Its nature, development P 415.416

مصحوبة ببعض الأصوات التي ترتبط بفكرة الفعل المبذول، وتصبح عَلَمًا على ذلك الفعل، تتكرر بتكرره.

وهذه الأصوات والعبارات الجماعية هي التي بدأ بها الكلام، وكانت النواة الأولى لنشأة اللغة، حيث تطورت بعد ذلك لتصير إلى ما هي عليه الآن.

ومِن النظريات التي وضعت على أساس اجتماعي أيضًا نظرية وضعها عالم اللغويات السوفيتي NiKolai Marr نيكولاي مار (ت١٩٣٤) يرى مِن خلالها أنه حلت مكان اللغة الخطية بواسطة الإشارات(٤٣٢) لغة منطوقة استُعملت في البداية مِن طرف سحرة يرغبون في استرقاق رجال قبائلهم، وقد استعمل سحرة مختلف القبائل بعض المقاطع كعلامات للانضواء، وكان لضم الطوائف الدينية للقبائل المتزايدة شيئًا فشيئًا أثر في جمع معقد شيئًا فشيئًا للمقاطع البدائية.

قلت: كذا قالا، وهذه النظريات وإن كانت تختلف عن بعض النظريات الأخرى، مِن حيث جعلهما سبب نشأة اللغة جماعي، مِن خلال الاحتكاك بين أفراد المجتمع البشري، وليس مِن خلال فرد بعينه.

---

(٤٣٢) اللسانيات لجان بيرو ص٩٧.

وكون إحداهما قدمت تفسيرًا علميًّا لنشأة الصوامت(الحروف)، والصوائت(الحركات) باعتبار أن المقاطع الصوتية، والصيحات التي يُطلقها الأشخاص أثناء قيامهم بمجهود عضلي شاق، مِن جري أو رفع أثقال ما هي إلا مزيج منهما؛ إلا أنهما لا يفسرا إلا جانبًا واحدًا مِن اللغة، مِن جوانب كثيرة أكثر أهمية.



المبحث الحادي عشر

نظرية Ta-Ta

أشــار إليها Charles Darwin تشــارلز دارون (ت١٨٨٢)، ورأى أن اللغة وتطور الصــوت قد ولدا لدعم حركات اليد وحركات الفرد، وكان الإنســان في البداية يحرك لســانه وفكيه لا شــعوريًّا، ثم تطورت هذه التعبيرات، فكف يداه عن الحركة، وحل اللسـان والشـفتان مكان اليدين في وظيفتهما، فكانت إيماءات اللســان والفم محاكاة وتقليدًا للإيماءات اليدوية، فمثلا: قول Ta-Ta يشبه التلويح باللسان.

ومِـن أجـل إظهـار المعنـى الكـامن وراء الإيمـاءات بشـكل أفضـل، فـإن هـذه الأصـوات تتطـور إلـى المزيـد، والمزيـد مِـن الكلمـات المميـزة، أو مجموعـات مِـن الأصـوات التـي تـؤدي حتمًـا إلـى أنماط الكلام.

وتبعـه المعـاصــــر النيوزيلنـدي Michael C. Corballis مـايكـل كورباليس في كتابَيه: الأول حول أصول اللغة من اليد إلى الفم From Hand to Mouth: The Origins of Language

الثاني: حول حقيقة اللغة، ما هي، ومن أين أتت؟ The truth about language: what it is and where it came from

وذهب إلى أن اللغة نشأت نتيجة عملية تطور طويلة، حدثت تدريجيًّا للتطور الداروني انطلاقًا من الإيماءات والإشارات.

وانتقدَ معاصره الأمريكي نعومَ تشومسكي Noam Chomsky في قوله إن اللغة ظهرت فجأة، أي معجزة مفاجئة، أو حادث محظوظ للتطور.

وذهب(٤٣٣) إلى أنها لم تنشأ فجأة، أو حتى تقليدًا، وتعديلا للنداءات الحيوانية؛ لأن التحكم في الصوت ظاهرة حديثة إلى حد ما، حيث لا يستطيع مثلا حيوان الشمبانزي ممارسة سوى سيطرة محدودة للغاية على أصواتهم.

ومِن ثَم فهو يرى أنها في بدايتها كانت إشارية مِن الدرجة الأولى على الرغم مِن أن الأصوات أخذت تتخللها بصورة متزايدة، وأن إصدار هذه الأصوات قد خدم بشكل أو بآخر في نشأة اللغة، لكونه إضافة إلى إشارات اليدين، والوجه، والفم، وساهم في جعل الإشارات غير المنظورة مسموعة.

---

(٤٣٣) From Hand to Mouth: The Origins of Language p82 ، The truth about language: what it is and where it came from p16.18.

وذكر[٤٣٤] Michael أن جيرولامو دي كاردانو في عام ١٥٧٦م لاحظ أن الصم يمكنهم التعبير عن الأفكار المجردة في الإشارات، وأنه في عام ١٦١٦م أعلن جيوفاني بونيفاتشيو أن التوقيع لغة عالمية، وأنه بالرغم مع ذلك فإن الفرضية القائلة بأن اللغة نفسها نشأت في الإيماءات، تم اقتراحها لأول مرة في منتصف الثامن عشر.

ورأى[٤٣٥] أن الإنسان لو حاول أن يتخيل أنه يقوم بتعليم طفل التحدث دون استخدام يديه أو أي وسيلة أخرى للإشارة أو الإيماء، فإنه سيجد المهمة مستحيلة بالتأكيد.

وذلك لأن الإيماءات اليدوية وإيماءات الوجه تلعب دورًا في مساعدة الأطفال تعلم اللغة المنطوقة، وكذلك لغة الإشارة في السنوات الأولى على الأقل.

وقد اعتُرض على هذه النظرية[٤٣٦] بأن معظم الأشياء التي نتحدث عنها ليس لها إيماءات مميزة مرتبطة بها، ناهيك عن الإيماءات التي يمكنك تقليدها باللسان والفم.

---

(٤٣٤) From Hand to Mouth: The Origins of Language p102.

(٤٣٥) المصدر السابق p184، The truth about language: what it is and where it came from p21.

(٤٣٦) From the desk of Western Washington University professor Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.

كما أن الإيماءات ليست مطردة، ففي بعض الأماكن الإيماء يعني (نعم)، وفي البعض الآخر الإيماء يعني العكس، وهذه الاختلافات الثقافية المتباينة تعني أنها ليست فرضية مطردة سليمة.



المبحث الثاني عشر

نظرية La-La

اقترح الدنماركي **Jespersen** (ت١٩٤٣) أن اللغة قد تكون تطورت مِن أصوات مرتبطة باللعب، والحب، والأغنية خاصة، وقد وضع تصورًا حول نشأة اللغة، له ثلاثة أركان:

الأول: دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل.

الثاني: دراسة اللغة في الأمم البدائية.

الثالث: دراسة تاريخية للتطور اللغوي ... [٤٣٧].

وكان مما ذهب إليه أنه يجب أن نتخيل لغة بدائية كما تتكون (بشكل رئيس على الأقل) مِن كلمات طويلة جدًّا، مليئة بالأصوات الصعبة، وتُغنى بدلا مِن أن يُتَحدث بها؛ قال[٤٣٨]:

«we must imagine primitive language as consisting chiefly at least of very long words, full of difficult sounds, and sung rather than spoken».

---

(٤٣٧) Language: Its nature, development P416-418.

(٤٣٨) المصدر السابق p421.

واعتَرضَ عليه البريطاني المعاصر ديفيد كريستال David Crystal في كتابه (How Language Works) بأن هذه النظرية لا تزال تفشل في تفسير الفجوة بين الجوانب العاطفية، والعقلانية للتعبير عن الكلام(٤٣٩).

وهو كما قال، ونظرًا إلى أن هذه النظريات لم تصل إلى نتائج قطعية حول نشأة اللغة، وكانت أفكارها ونتائجها أقرب إلى الحدس والتخمين، وهو ما أشار إليه الإيطالي Mario Bai ماريو باي (ت١٩٧٠) بقوله: «ففيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها لدينا مصادر تعتمد على الأساطير، والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد»(٤٤٠).

فإن ذلك دعا مِن قَبلُ الجمعية اللغوية في باريس عام ١٨٧٨م منع تقديم أي أوراق أو أبحاث حول هذا الموضوع في دوراتها، وذلك كما نقله Fedor Berezin في كتابه «محاضرات في اللغويات» (Lectures on Linguistics)، وMichael Sprinker في مقاله

(٤٣٩) How Language Works p351.

(٤٤٠) لغات البشر له ص١٧.

الصـــحفي[٤٤١] Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language قال[٤٤٢] Berezin:

«La société Linguistique de paris prohibited in 1878 the submission of any papers on this subject at its sessions».



(٤٤١) Gerard Manley Hopkins P 113.

(٤٤٢) Lectures on Linguistics P 15.

المبحث الثالث عشر

الترجيح والاختيار

يبدو من خلال النظريات والفرضيات السابقة حول أصل نشأة اللغة، أنه يَصعب الوصول إلى الصواب في المسألة، ولكن دعونا نناقش الأمر من وجه آخر.

فقد كان الله ﷻ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، وكتب مقادير الخلق كلهم إلى قيام الساعة، وخلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا، قالتا أتينا طائعين، وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[فصلت: ٩ – ١١].

وأخبرنا الله ﷻ أنه فتقهما بعدما كانتا رتقا، وخلق سبع سموات ومِن الأرض مثلهن في ستة أيام، فقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنبياء: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[السجدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود: ٧].

وكذلك كما أخرجه البخاري من حديث عمران بن حُصَيْن ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»(٤٤٣).

وأخرجه أبو داود مِن حديث عبادة بن الصَّامِت ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ:**

---

(٤٤٣) أخرجه البخاري (١٠٥/٤) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، رقم (٣١٩١).

رَبِّ وَمَــاذَا أَكْتُــبُ؟ قَــالَ: اكْتُــبْ مَقَــادِيرَ كُــلِّ شَــيْءٍ حَتَّــى تَقُــومَ السَّاعَةُ»[٤٤٤].

كـذلك مـا رواه الشـيخان عـن علـي بـن أبـي طالـب ﷺ قـال: كُنَّـا مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ فِـي بَقِيـعِ الغَرْقَـدِ فِـي جَنَـازَةٍ، فَقَـالَ: «**مَـا مِـنْكُمْ مِـنْ أَحَـدٍ إِلَّا وَقَـدْ كُتِـبَ مَقْعَـدُهُ مِـنَ الجَنَّـةِ، وَمَقْعَـدُهُ مِـنَ النَّـارِ**»، فَقَالُوا: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ أَفَـلاَ نَتَّكِـلُ؟ فَقَـالَ: «**اعْمَلُـوا فَكُـلٌّ مُيَسَّـرٌ لِمَـا خُلِـقَ لَهُ»**[٤٤٥].

فعلـم الله ﷻ أزلـي قـديم، أول بـلا ابتـداء، وآخـر بـلا انتهـاء، ولا يتجـدد لـه علـم بشـيء لـم يكـن عَالِمًـا بـه أَزَلا، فهـو صـفة ذاتيـة لـه ﷻ يتجـدد بتجـدد وجـود المعلومـات، كمـا قـال تعـالى: ﴿وَمَـا جَعَلْنَـا الْقِبْلَـةَ الَّتِـي كُنْـتَ عَلَيْهَـا إِلَّا لِـنَعْلَمَ مَـنْ يَتَّبِـعُ الرَّسُـولَ مِمَّـنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[البقرة: ١٤٣].

وقـال تعـالى: ﴿وَتِلْـكَ الْأَيَّـامُ نُـدَاوِلُهَا بَـيْنَ النَّـاسِ وَلِـيَعْلَمَ اللَّـهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَيَتَّخِـذَ مِـنْكُمْ شُـهَدَاءَ﴾[آل عمـران: ١٤٠]، وقـال تعـالى:

---

(٤٤٤) أخرجه أبو داود (٢٢٥/٤) كتاب: السـنة، باب في القدر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذي (٤٢٤/٥) أبواب تفسـير القرآن، باب: ومن سـورة ن، رقم (٣٣١٩)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٤٤٥) أخرجه البخاري (١٧٠/٦) كتاب تفسـير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾، برقم (٤٩٤٥)، ومسـلم (٢٠٤٠/٤) كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم (٢٦٤٧/٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾[المائدة: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[التوبة: ١٦]، وغير ذلك من الأدلة.

وأفعاله ﷻ أصلها قديم، ولكن أفرادها وأنواعها تحدث شيئًا بعد شيء، فهو الخلاق والفعَّال لما يريد.

فخَلَق الملائكة مِن نور، والجان مِن نار، وذلك كما أخرجه مسلم مِن حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**»(٤٤٦).

وأودع فيهم ﷻ الكثير مِن القوى والنِّعم، وكان مما أَنعَمَ به عليهم اللغة التي يتخاطبون بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

---

(٤٤٦) أخرجه مسلم (٢٢٩٤/٤) كتاب: الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦/٦٠).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[ص: ٧٥، ٧٦].

فكان هناك كما تقدم لغة قبل خلق آدم عليه السلام يتخاطب بها الملائكة والجن، علمهم الله عز وجل إياها وليس اصطلاحًا منهم، فهم لا علم لهم إلا ما علمهم الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣٢].

وقولهم هذا ليس من باب الأدب مع الله عز وجل فقط، بل هو على الحقيقة أيضًا.

ثم مضى ما شاء الله عز وجل من الزمن، فخلق سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بعد أن كان عَدَمًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر: ٢٨، ٢٩].

فلما خلقه سبحانه وتعالى علَّمه الأسماء كلها، وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة: ٣١].

وسواء كانت هذه الأسماء، هي: أسماء الملائكة فقط، أو أسماء ذريته فقط، أو أسماء مخلوقات خلقها الله عز وجل ثم عرضها عليه وعلَّمه سبحانه وتعالى أسمائها، أو أن الله عز وجل علمه أسماء

جميع الأشياء، كما ذهب إليه ابن عباس ﵄ وغيره ... إلخ، إلا أن في ذلك قدرًا مشتركًا، وهو أن بداية التعلم كانت توقيفية مِن الله ﷻ.

وحتى لو قلنا إن الله ﷻ أوجد فيه الإلهام والحاجة إلى وضع اللغة، أو القدرة على وضعها، وإدراك حقيقة الأمور وماهيتها.

أو أنه ﷾ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها، وذلك كما ذهب إليه فلاسفة إخوان الصفا، فإن الأمر يرجع إلى التوقيف أيضًا، اللهم إلا بضرب من التكلف والتعسف.

وقد ثبت من حديث أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **«لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ»**(٤٤٧).

وهذا يدل على أن آدم ﵇ بدأ بالكلام قبل أن تسري الروح في بقية جسده، حيث قال: (الحمد لله) بمجرد أن عطس، بعد أن دخلت الروح مِن أنفه، وهذا يدل بما لا مرية فيه، أن أصل اللغة توقيفي مِن الله ﵎.

---

(٤٤٧) تقدم تخريجه.

ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتنوعت مصادر اللغة مِن محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

فالتطور اللغوي لم يحدث دفعة واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.



الخاتمة

خاض الكثير مِن العلماء على مر السنين في قضية لغات الملائكة، والشياطين، وأهل الجنة والنار، وغيرهم، واستندوا إلى أدلة واهية وباطلة، فأتوا بما لا طائل تحته من أقوال وآراء لا تستند إلى الحقائق والبراهين العلمية بل إلى الهوى والتعصب.

والراجح في المسألة أنه لا يثبت في الباب شيء مِن جهة النقل، يدل على ترجيح لغة دون أخرى، ومن ثَم فيجب الإذعان وتفويض علم ذلك إلى الله ﷻ.

كذلك اختلفوا في أصل نشأة اللغة الأولى التي تكلم بها آدم عليه السلام فتعددت الأقوال والفرضيات، وظهر العديد مِن النظريات تحاول تلمس ومعرفة الصواب في أصل هذه النشأة، وخلاصة ما ورد فيها الآتي:

- أقدم مَن نُسب إليه الكلام فيها الفيلسوف الباكي اليوناني هرقليطس Heraclitus (ت٤٧٥ق.م)، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس (ت٣٧٠ق.م).
- أهم هذه النظريات والفرضيات؛ نظرية (الإلهام والتوقيف)، ورأى أصحابها أن أصل اللغة إنما هو إلهام وتوقيف مِن الله ﷻ وذهب آخرون إلى أن أصلها تواضع واصطلاحي،

بينما ذهب البعض إلى أنه إنما هو مِن محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة.

- ذهب عباد بن سليمان المعتزلي إلى المناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، وهو خلاف ما نُقل عن الخليل وغيره مِن علماء العربية في المسألة.
- رأى أبو هاشم الجبائي أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف مِن بعد، بينما ذهب أبو إسحاق الإسفراييني في طائفة مِن العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد مِن الطريقين.
- ظهر عند الغرب العديد مِن النظريات تحاول تفسير وفَهم هذه العلاقة، كنظرية بُو- بُو (Pooh- pooh) وهي تقوم على الطبيعة اللاإرادية لكلام البشر، مِن خلال الاستجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات، وقريب منها نظرية النسبية الملقبة بـ(ding-dong) والتي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور.
- ذهب أصحاب نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية (yo.he.ho) إلى أن اللغة بدأت مِن مجموعة مِن المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة مِن الأشخاص

أثنــاء ممارســتهم، وقيــامهم بمجهــود عضــلي شــاق ... إلــى غير ذلك مِن النظريات والفرضيات.

- الـراجح فـي المسـألة أن أصـل نشـأة اللغـة إنمـا كـان بتوقيـف وإلهـام مِـن الله ﷻ ثـم حصـل اصـطلاح واتفـاق بعـد ذلـك بـين البشــر، وتنوعــت مصــادر اللغــة مِــن محاكــاة لأصــوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.
- التطـور اللغـوي والانتقـال مِـن طـور إلـى آخـر، لـم يحـدث دفعـة واحـدة فـي عصـر واحـد، وإنمـا كـان عبـر مراحـل مختلفـة علـى مر العصور.

هـذا آخـر مـا تـم تحريـره، سـبحانك اللهـم وبحمـدك، أشـهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصـلِّ اللهـم علـى سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وآلـه وصـحبه وسلِّم، والحمد لله رب العالمين.



Abstract

All Praise is due to Allah Who has not taken a wife or a son, Who has no partner in His Dominion, and Who is Knowing of all things. He created mankind as males and females, made them peoples and tribes so that they may know one another. Indeed, the most noble of them in the sight of Allah is the most righteous of them. Among His signs is the creation of the heavens and the earth and the diversity of your languages and your colors. Glory be to Him, I bear witness that there is no God but Allah alone, Who has no partners. A witness which I devoutly prepare for the day in which I will meet Him, and a valuable asset upon which I rely on the Day of Resurrection. I bear witness that Muhammad is His Servant and Messenger, peace and blessings be upon him, his Household, and his Companions.

The issue of Contemplating the creation of Heavens and Earth, and trying to understand the mechanism of the origin of the universe is one of the most important issues which human beings try to understand and explain throughout times.

They even navigated in the nature and origins of the languages they speak and use to contact each other: When and how did they originate? How did they develop or change to reach their current forms?

They put many questions and hypothesis trying to reach a conclusion regarding the first Language that Adam, Eve, and their early offspring talked.

Was this language an origination of Adam? Was it a revelation from Allah, the Almighty, which He bestowed upon Adam and instructed him the names of All things? Or was it something other than that? Was there a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak, or not?

All these questions resulted in the emergence of many theories and hypothesis, such as (Pooh Pooh), (Ta Ta), (Bow Wow), (Ding Dong), etc. that try to understand and explain the origin of language.

The importance of this issue necessitates shedding light on these views and discussing them in a unique research, clarifying the most preponderant among them.

The title of the research is **"Language Philosophy and Origins in the Light of Modern Theories"**

Discussing the theories and hypothesis of language philosophy shows that reaching the sound conclusion is nearly impossible. However, let us discuss the issue from another point of view.

First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water. Then, He created the Pen, and wrote the fates of all

creatures until the Day of Resurrection. This is stated in the hadith of `Imrân Ibn Husayn (may Allah be pleased with him) who narrated that Allah's Messenger (peace and blessings of Allah be upon him) said:

> *“First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water, and He wrote everything in the Book (in the Heaven) and created the Heavens and the Earth."*

[Related by Al-Bukhârî: 3191].

Also, `Ubâdah Ibnus-Sâmit (may Allah be pleased with him) narrated that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

> *“The first thing Allah created was the pen. He said to it, “Write.” It asked, “What should I write, my Lord?” He said: Write what was*

decreed about everything until the Last Hour comes."

[Related by Abû Dawûd: 4700].

Allah's knowledge is eternal, and His Acts are eternal in essence. However, His single acts, and their types occur one after another, as He is the Creator, and the Effecter of what He intends. He created the Angles from Light, and the Jinn from fire. This is stated in the hadith of `Â'ishah, the mother of the believers (may Allah be pleased with her), that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

"The Angels were created of light, and the Jinn were created of spark of fire, and Adam was created of what has been described (in the Qur'an) for you (i.e. clay)."

[Related by Muslim: 60/2996].

Allah, the Almighty, has put a lot of strength and bounties in His creatures. Among these bounties is language by which they contact each other. This is clear in Allah’s Saying,

> ***{“And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels. “Indeed, I will make upon the earth a successive authority." They said, "Will You place upon it one who causes corruption therein and sheds blood, while we declare Your praise and sanctify You?" He [Allah] said, "Indeed, I know that which you do not know."}***

[Al-Baqarah (the Cow): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

Also, Allah, the Almighty, says:

{“[Allah] said, "O Iblîs, what prevented you from prostrating to that which I created with My hands? Were you arrogant [then], or were you [already] among the haughty? He said, “I am better than him. You created me from fire and created him from clay.”}

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾[ص: ٧٥-٧٦].

This means that there was a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak. Allah, exalted be He, taught them this language and it was not an invention of them, as they have no knowledge but that which Allah bestow upon them. This is mentioned in Allah’s saying narrating the Angles statement:

{“They said, "Exalted are You; we have no knowledge except what You have taught us. Indeed, it is You who is the Knowing, the Wise.”}

[Al-Baqarah (the Cow): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾

[البقرة: ٣٢]

This statement of Angles does not only reflect their politeness with Allah, the Almighty, but it also states the reality of having now knowledge but that which Allah bestowed upon them. Then, what Allah willed of time has passed, and Allah created Adam (peace be upon him). In this regard, Allah, the Exalted, says:

{“And [mention, O Mu<u>h</u>ammad], when your Lord said to the angels, "I will create a human being out of clay from an altered black mud. And when I have proportioned him and

breathed into him of My [created] soul, then fall down to him in prostration."}

[Al-Hijr (Thamûd's Habitation): 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر: ٢٨-٢٩].

After Allah, the Almighty, created Adam, He taught him all the names. Whether these names were the names of Angles, the names of his offspring, or the names of other creatures which Allah created and then offered to Adam and taught him their names, or whether Allah, Exalted be He, taught Adam all the names of everything, as maintained by Ibn `Abbâs (may Allah be pleased with them both) and others, there still be a common part represented in the fact that Adam was first taught by Allah.

Let us presume that Allah, the Exalted, has ignited Adam's inspiration and need to create a language or

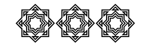
gave him the ability to create it and realize the essence and reality of matters, or that Allah, the Almighty, taught him how to create a language, but not the language itself, as maintained by the philosophers of Ikhwânus-Safâ (i.e. Brethren of Purity), then we will undoubtedly conclude that language origination is also attributed to Allah, as long as there is no exaggeration and affectation.

After that, a human consensus to create languages was set. Accordingly, the sources of languages varied between mimicking sounds of nature or harmonizing between words and their meanings, and so on.

Language development did not occur at once; rather, it happened gradually throughout various times and stages.

As for the nature of the controversy regarding this

Glory be to You, O Allah! and with Your due Praise. I testify that there is no God worthy of worship but You. I seek Your Forgiveness and I return (in repentance) to you. Peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad (peace be upon him), his Household, and his Companions. All praise is due to Allah, Lord of the worlds.



Le sommaire français

Louange à Allah qui ne S’est donné ni compagne, ni enfant!, qui n’a point d’associé en la royauté et Il est Omniscient. Il a créé les humains, d’un mâle et d’une femelle, et Il fait d’eux des nations et des tribus, pour que vous vous entre-connaissiez. Le plus noble d’entre vous, auprès d’Allah, est le plus pieux. Parmi la variété de vos idiomes et de vos Ses signes: couleurs.

Louange à Lui, je témoigne qu'il n'y a d'autre divinité qu'Allah, l'Unique, il n'a pas d'associé, et je témoigne que Mohammed est Son serviteur et Son Messager (la bénédiction et le salut d’Allah soient sur Lui), sa .famille et ses compagnons

Le fait de méditer sur la création des cieux et de la terre, et l’essai de comprendre le mécanisme de l’univers sont considérés parmi les procès les plus importants que l’homme a essayé, depuis longtemps, les expliquer et les comprendre.

Mais il cherche dans la nature et l’origine de la langue par laquelle il se parle, quand et comment a-t-elle

apparu? Comment s'est-elle développée ou a-t-elle changé? Et Comment a-t-elle atteint sur l'état actuel?

Il pose plusieurs questions et hypothèses en essayant connaître la naissance de la première langue par Eva (la paix soit sur eux) et ses laquelle Adam et descendants après lui.

Est-elle de la création d'Adam ? Or est-elle une révélation d'Allah, le Très Haut, à Adam et Il lui apprit tous les noms (de toutes choses), ou une autre chose ?

Et y avait-t-il une langue, avant la création d'Adam, par laquelle les angles et les djinns se parlaient Or non ? Ajoutant à autres questions par lesquelles ils se produisent, à l'époque contemporaine, l'apparition de plusieurs hypothèses et théories comme (Pooh Pooh), (Ta Ta), (Bow wow), (ding dong) et autres, qui essaient comprendre et interpréter l'origine de la naissance de la langue.

En vue de l'importance de cette question, il fallait montrer ses opinions et les discuter dans une recherche spéciale en démontrant l'opinion prépondérante.

Le titre de ma recherche est **«Philosophie du langage et sa naissance à la lumière des théories modernes».**

Il nous semble qu'à travers la discussion des théories et des hypothèses concernant de la Philosophie du langage et il semble qu'il est presque impossible d'atteindre le bon choix concernant elle. Cependant, discutons de la question d'un autre point de vue.

était en 'était, et aucune chose n Allah, le Très-Haut, était sur l'eau, Ensuite, il dehors de Lui, Son Trône créa la plume et écrivit le destin de toutes les créatures jusqu'au Jour de la Résurrection. Et comme Al-Bukharî, l'a rapporté du hadith `Imrân Ibn Husayn (qu'Allah l'agrée), que le Messager d'Allah (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

était en dehors de '((Allah, était, et aucune chose n écrivit sur le rappel était sur l'eau, Il Lui, Son Trône toute chose et Il créa les cieux et la terre.))

[Rapporté par Al-Bukhârî: 3191]

Et comme Abû Dâwûd l'a rapporté du hadith de `Ubâdah Ibnus-Sâmit (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((La première créature fut la Plume. Allah lui dit; écris !- Seigneur ! Lui dit-elle, que dois-je écrire? Il

(le seigneur) dit : Ecris les destinées de toute chose jusqu'au Jour de la Résurrection.))

[Rapporté par Abû Dâwûd: 4700]

La connaissance d'Allah, le Très-Haut, est éternelle et Ses actes, l'Exalté soit-il, sont par essence éternels. Cependant, ses actes uniques et leurs types se produisent l'un après l'autre, car il est le Créateur et Il réalise parfaitement tout ce qu'Il veut. Il a créé les angles de la lumière et les djinns du feu.

Comme Muslim a rapport du hadith de `Â'ishah, la mère des croyants, (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((Les anges sont créés de lumière, les djinns de la flamme d'un feu sans fumée, et Adam de ce qui vous décrit [d'argile].)) été a

[Rapporté par Muslim : 60/2996]

Allah, le Tout-Puissant, a mis beaucoup de force et de générosité dans ses créatures. Parmi ces bienfaits, il y a la langue avec laquelle ils se contactent. C'est clair dans les propos d'Allah, le Très-Haut:

{" Lorsque Ton Seigneur confia aux Anges: «Je vais établir sur la terre un vicaire «Khalifa». Ils dirent:

«Vas-Tu y désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, quand nous sommes là à Te sanctifier et à Te glorifier?» - Il dit: «En vérité, Je sais ce que vous ne savez pas!». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٣٠]

Et Allah, le Très-Haut, dit aussi :

{“(Allah) lui dit: «Ô Iblîs, qui t’a empêché de te prosterner devant ce que J’ai créé de Mes mains? T’enfles-tu d’orgueil ou te considères-tu parmi les hauts placés?», «Je suis meilleur que lui, dit [Iblîs,] Tu m’as créé de feu et tu l’as créé d’argile». ” }

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾[ص: ٧٥-٧٦].

Cela signifie qu’il existait avant la création d’Adam un langage dans lequel les angles et les djinns parlaient. Allah, l’Exalté soit-Il, leur a enseigné cette langue et ce n’était pas une invention, car ils n’ont pas de savoir que celle qu’Allah nous a appris. Ceci est mentionné dans les propos d’Allah en racontant la déclaration d’Angles:

{“Ils dirent: «Gloire à Toi! Nous n’avons de savoir que ce que Tu nous a appris. Certes c’est Toi l’Omniscient, le Sage». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾[البقرة: ٣٢].

Cette déclaration des Angles ne reflète pas seulement leur politesse avec Allah, le Tout-Puissant, mais elle indique également la réalité qu’Allah a le savoir et qu’il, seul, le leur a appris. Alors, après un certain temps passé, Allah a créé Adam (la paix soit sur lui). À cet égard, Allah, l'Exalté soit-il, dit:

{“{Et lorsque ton Seigneur dit aux Anges: «Je vais créer un homme d’argile crissante, extraite d’une boue malléable, et dès que Je l’aurai harmonieusement formé et lui aurai insufflé Mon

souffle de vie, jetez-vous alors, prosternés devant lui».” }

[AL-HIJR (Pays du Prophète Sãlih) : 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر: ٢٨-٢٩].

Après qu'Allah, le Tout-Puissant, a créé Adam, il lui a appris tous les noms. Et soit que ces noms étaient : Les noms des Angles seulement, de ses descendants seulement ou les noms d'autres créatures qu'Allah a créées et ensuite offertes à Adam et Il, l’Exalte soit-Il, lui ont appris leurs noms, ou si Allah, Exalté soit-Il, a enseigné à Adam tous les noms de toutes les choses et cette dernière opinion était celle d’Ibn `Abbâs (qu'Allah les agrée) et d’autres….etc. Cependant, il y a une partie commune représentée dans le fait qu’Adam a été enseigné pour la première .fois par Allah

Supposons qu’Allah, l'Exalté soit-Il, ait inspiré Adam et le besoin de créer une langue ou lui a donné la capacité de la mettre ses principes et de comprendre son essence et ce qu’elle est, ou qu’Allah, le Tout-Puissant, lui ait appris à créer une langue, mais pas la

langue elle-même, c’était l’opinion des philosophes d'Ikhwânus-Safâ (c.-à-d. les Frères en Pureté). Enfin, on peut dire que l'origine de la langue est également revient à l'inspiration, sauf en cas de l’incompréhension.

Après cela, un consensus humain a été lieu pour créer des langues, de même, les sources des langues se variaient entre imiter des sons de la nature ou harmoniser les mots avec leurs significations, etc.

Le développement linguistique ne s’est pas produit à la fois. Mais, cela s'est passé durant des étapes différentes à travers les âges.

C’est la dernière de ce qui a été écrit dans cette recherché.

Gloire à Toi, Seigneur et louange à Toi. Je témoigne qu’il être adorée] en dehors de '[digne d n'y a point de divinité Toi, qu'Allah à Toi, j’implore Ton pardon et me repens accorde la paix sur notre Prophète Mohammed (la bénédiction et le salut soient sur Lui), sur sa famille et sur ses compagnons. Et Louange à Allah, Seigneur de l’univers.



المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح منهاج الوصول إلي علم الأصول للبيضاوي/المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين/الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، وطبعة الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- أحكام القرآن/المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠)/ المحقق: عبد السلام شاهين/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، وطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت/تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الثعلبي الآمدي (ت٦٣١هـ)/المحقق: عبد الرزاق عفيفي/الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر/قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس/الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠)/المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية،/الناشر: دار الكتاب العربي/الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الاستذكار/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)/تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.
- إسفار الفصيح/المؤلف: محمد بن علي أبو سهل الهروي (ت٤٣٣)/المحقق: أحمد بن سعيد/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- الإشـــارة في أصـــول الفقه/المؤلف: أبو الوليد ســـليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي الأندلســـي (ت٤٧٤)/المحقق: محمد حســـن/الناشـــر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- الاشـــتقاق/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحســـن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)/تحقيق وشـــرح: عبد الســـلام محمد هارون/الناشـــر: دار الجيل، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
- أصـول الفقه/المؤلف: محمد بن مفلح أبو عبد الله، شـمس الدين المقدسـي الرامينى ثم الصـــالحي الحنبلي (ت٧٦٣)/حققه: الدكتور فهد بن محمد السَّـدَحَان/الناشـر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦)/الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- الاقتراح في أصـول النحو/المؤلف: جلال الدين السـيوطي (ت٩١١)/المحقق: عبد الحكيم عطية/الناشر: دار البيروتي – دمشق/الطبعة٢ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- إلجام العوام عن علم الكلام/المؤلف: أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥)/مخطوط بإدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة/المؤلف: جمال الدين أبو الحســـن علي بن يوســـف القفطي (ت ٦٤٦)/الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الإنصـــاف في مســـائل الخلاف بين النحويين البصـــريين والكوفيين/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصـــــاري، أبو البركـات، كمـال الـدين الأنبـاري (ت٥٧٧)/الناشر: المكتبة العصرية/الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط في أصـــول الفقه/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)/الناشر: دار الكتبي/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

- البداية والنهاية/المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤)/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. وطبعة دار هجر، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- بدائع الفوائد/المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١)/المحقق: علي العمران/الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ. وطبعة دار الكتاب العربي – بيروت.
- البدر الطالع في حل جمع الجوامع/المؤلف: أبو عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد المحلي/الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون – سوريا/الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- البرهان في أصول الفقه/المؤلف: عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت٤٧٨)/المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/المؤلف: أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩)/المحقق: محمد مظهر بقا/الناشر: دار المدني، السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- بيان تلبيس الجهمية/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨)/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- البيان والتبيين/المؤلف: عمرو بن بحر الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥)/الناشر: دار الهلال، بيروت/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس/المؤلف: محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥)/المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهداية/سنة النشر: بدون.

- تاريخ ابن أبي خيثمة/المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت٢٧٩)/المحقق: صلاح بن فتحي هلال/الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- تاريخ ابن الوردي/المؤلف: عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- تاريخ ابن خلدون/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨)/المحقق: خليل شحادة/الناشر: دار الفكر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- تاريخ ابن معين (رواية ابن محرز)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: محمد كامل القصار وآخرون/الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق/الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون، البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م.
- تاريخ ابن معين (رواية طهمان)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
- تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين/المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت٣٨٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقري/الناشر: بدون/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- التـاريخ الأوسـط /المؤلف: محمـد بن إسـمـاعيـل البخـاري، أبو عبـد الله (ت٢٥٦)/المحقق: محمود زايد/الناشـر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ – ١٩٧٧م.
- التاريخ الكبير/المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦)/الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
- تـاريخ بغـداد/المؤلف: أبو بكر أحمـد بن علي بن ثـابـت الخطيـب البغـدادي (ت٤٦٣)/المحقق: الدكتور بشـار عواد/النـاشـر: دار الغرب الإسـلامي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- تاريخ دمشـق/المؤلف: أبو القاسـم علي بن الحسـن بن هبة الله المعروف بابن عسـاكر (ت ٥٧١)/المحقق: عمرو بن غرامـة العمروي/النـاشـر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- التاريخ وأسـماء المحدثين وكناهم/المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (ت٣٠١)/المحقق: محمد اللحيدان/الناشـر: دار الكتاب والسـنة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- التحبير شـرح التحرير في أصـول الفقه/المؤلف: علاء الدين أبو الحسـن علي بن سـليمان المرداوي الدمشـقي الصـالحي الحنبلي (ت٨٨٥)/المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السـراح/الناشـر: مكتبة الرشـد – السـعودية / الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- تحرير القواعد المنطقية شـرح الرسـالة الشـمسـية/المؤلف: قطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت٧٦٦)/الناشـر: مكتبة الحلبي – مصـر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.
- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصـول/المؤلف: علاء الدين أبو الحسـن علي بن سـليمان المرداوي الدمشـقي الصـالحي الحنبلي (ت٨٨٥)/تقريظ: عبد الله بن عبد

العزيز/تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي/الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب/المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/المحقق: سمير المجذوب/الناشر: المكتب الإسلامي/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه/المؤلف: شمس الدين علي بن إسماعيل الأبياري (ت٦١٦)/المحقق: د. علي الجزائري/الناشر: دار الضياء - الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر)/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.
- التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض / المؤلف: أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه النجراني المعتزلي/المحقق: سامي نصر لطف، وفيصل بدير عون/الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر – مصر/سنة النشر:١٩٧٥م.
- التذهيب في شرح التهذيب في المنطق/المؤلف: فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت١٠٥٠)/مخطوط نسخة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤)/دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع/الناشر: مكتبة قرطبة - توزيع المكتبة المكية/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- التعريفات/المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦)/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)/المحقق: أسعد محمد الطيب/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

- تفســـير مجاهد/المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشـــي المخزومي (ت١٠٤)/المحقق: الدكتور محمد عبد الســلام أبو النيل/الناشــر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- التقريب والإرشـــاد (الصـــغير)/المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسـم، القاضــي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت٤٠٣)/المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هــ – ١٩٩٨م.
- التقرير والتحبير/المؤلف: أبو عبد الله، شـــمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت٨٧٩)/النـاشـــر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تلخيص كتاب أرســطو طاليس في العبارة/المؤلف: ابن رشـــد الحفيد/المحقق: د. محمد سليم سالم/الناشر: مطبعة دار الكتب – مصر/ سنة النشر: ١٩٧٨م.
- التمهيد في أصـــول الفقه/المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحســـن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (ت: ٥١٠ هــ)/المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ – ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ – ٤)/الناشـر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى (٣٧)/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هــ – ١٩٨٥ م.
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصــول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحســن بن علي الأســنوي الشــافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢)/المحقق: د. محمد حســن هيتو/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- التنبيه والإشـراف/المؤلف: أبو الحسـن على بن الحسـين بن على المسـعودي (ت: ٣٤٦هـ)/تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي/الناشر: دار الصاوي – القاهرة.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/المؤلف: نور الدين، علي بن محمـد بن علي بن عبـد الرحمن ابن عراق الكنـاني (ت٩٦٣)/المحقق: عبـد

الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- تهذيب اللغة/المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠)/المحقق: محمد عوض مرعب/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن/المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)/المحقق: أحمد محمد شاكر/الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الجرح والتعديل/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧)/الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند/دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.
- جمهرة اللغة/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)/المحقق: رمزي منير بعلبكي/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حاشية البيجوري على مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: إبراهيم البيجوري/الناشر: مكتبة السيد الطوبي وأخيه – مصر، سنة النشر: ١٣٢١هـ.
- حاشية على تحرير القواعد المنطقية شرح الشمسية/المؤلف: علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦)/مخطوط بالمكتبة الظاهرية، ويوجد منه نسخة مطبوعة بحاشية تحرير القواعد/طبعة الحلبي – مصر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.
- حاشية على شرح البناني على السلم/المؤلف: علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق – مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- الحاصل من المحصول/المؤلف: تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي (ت٦٥٣)/تحقيق: د. عبد السلام محمود/الناشر: جامعة قات يونس – بنغازي/سنة النشر: ١٩٩٤م.
- الحروف/المؤلف: أبو نصر الفارابي/المحقق: محسن مهدي/الناشر: دار المشرق – لبنان/الطبعة٢ ١٩٩٠م.

- الخصائص/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢)/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/الطبعة: الرابعة.
- الخطابة/المؤلف: أرسطو طاليس/المحقق: د. عبد الرحمن بدوي/الناشر: دار القلم – لبنان، وكالة المطبوعات – الكويت/ سنة النشر: ١٩٧٩م.
- داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح في النحو/المؤلف: ابن علان الصديقي المكي/الناشر: جامعة البعث– سوريا/سنة النشر: ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
- الدر المنثور/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١)/الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع/المؤلف: ابن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦)/مخطوط.
- دلالة الألفاظ/المؤلف: د. إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة/الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- ديوان الإسلام/المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ)/المحقق: سيد كسروي حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- ديوان الضعفاء والمتروكين/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/المحقق: حماد بن محمد الأنصاري/الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
- ديوان الهذليين/المؤلف: الشعراء الهذليون/ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي/الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية/عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.
- ديوان عنترة/المؤلف: عنترة بن شداد الجاهلي/الناشر: مطبعة الآداب لخليل الخوري– بيروت/سنة النشر: ١٨٩٣م.

- الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية/المؤلف: نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت٦٧٥)/مخطوط مصور معهد دراسات الثقافة الشرقية – جامعة طوكيو.
- رسالة الغفران/المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت٤٤٩)/الناشر: مطبعة أمين هندية – مصر/صححها: إبراهيم اليازجي/الطبعة: الأولى، ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء/مجموعة من الفلاسفة المسلمين في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس الهجري على المشهور/مطبعة نخبة الأخبار– بومباي ١٣٠٥هـ.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب/المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: عالم الكتب – لبنان/الطبعة: الأولى ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب/ المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن علي الرجراجي ثم الشوشاوي السِّمْلالي (المتوفى: ٨٩٩هـ)/المحقق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين/أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير/الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه/المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)/الناشر: مؤسسة الريّان ، مصر/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس/المؤلف: محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨)/المحقق: د. حاتم صالح الضامن/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- زهر الفردوس (الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس/المؤلف: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)/مخطوط.

- الزيـادات على الموضـــوعـات/المؤلف: جلال الـدين عبـد الرحمن بن أبي بكر السـيوطي (ت٩١١)/المحقق: رامز خالد/الناشـر: مكتبة المعارف للنشـر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- سـبل الهدى والرشـاد، في سـيرة خير العباد/المؤلف: محمد بن يوسـف الصـالحي الشامي (ت٩٤٢)/تحقيق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- سلاسل الذهب/المؤلف: بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هــــ)/تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي/الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- سـلم الوصـول إلى طبقات الفحول/المؤلف: مصـطفى بن عبد الله القسـطنطيني المعروف بــــ (حاجي خليفة)(ت١٠٦٧)/المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط وآخرون/الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا/عام النشر: ٢٠١٠ م.
- ســنن أبي داود/المؤلف: أبو داود ســليمان بن الأشــعث الأزدي السِّــجِسْــتاني (ت٢٧٥)/المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي/المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيســى (ت٢٧٩)/تحقيق وتعليق: أحمد محمد شــاكر وآخرون/الناشــر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- ســؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: أحمد محمد نور ســيف/دار النشــر: مكتبة الدار – المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- سـؤالات ابن هانئ الأثرم لأحمد بن حنبل/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١)/المحقق: د. عامر حسن صبري/الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- ســـؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١)/المحقق: د. زياد محمد منصور/الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- ســؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود الســجســتاني/المؤلف: أبو داود ســليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥)/المحقق: محمد علي قاسم العمري/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإســلامية، المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ســـؤالات البرقاني للدارقطني/المؤلف: أحمد بن محمد أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت٤٢٥)/المحقق: عبد الرحيم القشـــقري/الناشـــر: كتب خانه جميلي – لاهور، باكستان/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني/المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥)/المحقق: د. موفق بن عبد الله/الناشـــر: مكتبة المعارف – الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.
- سؤالات السلمي للدارقطني/المؤلف: محمد بن الحسين النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد، و د/ خالد الجريسي/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- سـؤالات حمزة السـهمي للدارقطني وغيره/المؤلف: أبو القاسـم حمزة بن يوسـف بن إبراهيم الســـهمي القرشـــي الجرجاني (ت٤٢٧)/المحقق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر/الناشر: مكتبة المعارف – الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي ابن المديني/المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري (ت٢٣٤)/المحقق: موفق عبد الله عبد القادر/الناشر: مكتبة المعارف – الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات مسعود بن علي السجزي لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري/المؤلف: أبو عبد الله الحـاكم محمـد بن عبـد الله الطهمـاني النيســـابوري المعروف بـابن البيع

(ت٤٠٥)/المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر/دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- الشافية في علم التصريف/المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦)/المحقق: حسن أحمد العثمان/الناشر: المكتبة المكية، مكة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- شرح البناني على السلم في المنطق/ المؤلف: محمد بن الحسن البناني (ت ١١٩٤)، وبذيله حاشية للشيخ علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق – مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- شرح الكوكب المنير/المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ)/المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- شرح إيساغوجي البقاعي/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.
- شرح تنقيح الفصول/المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)/المحقق: طه عبد الرؤوف سعد/الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
- شرح شرح الطوسي للإشارات والتنبيهات لابن سينا/المؤلف: قطب الدين الرازي/الناشر: نشر البلاغة – قم/الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- شرح كتاب العبارة لأرسطو/المؤلف: أبو نصر الفارابي/الناشر: المطبعة الكاثوليكية –بيروت/سنة النشر: ١٩٦٠م.
- شرح مختصر الروضة/المؤلف : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت٧١٦هـ)/المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- شـرح مختصـر السـنوسـي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسـف السـنوسـي (ت٨٩٥)/المحقق:د. أسـعيد علوان/الناشـر: دار الكتاب الثقافي – الأردن/سـنة النشر: ٢٠٠٩م.
- الشـعر والشـعراء/المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦)/الناشر: دار الحديث، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- الشفاء (المنطق ج١)/المؤلف: الشيخ الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨)/المحقق: محمود الخضـيري، فؤاد الأهواني/مراجعة: د. إبراهيم مدكور، الناشـر: مكتبة المرعشـي النجفي – قم – إيران/الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية/المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت٩٦٨)/الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- الصـاحبي في فقه اللغة العربية/المؤلف: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسـين (ت٣٩٥)/الناشـر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣)/تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشـر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- صـحيح ابن حبان/المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسـتي (ت٣٥٤)/تحقيق: شـعيب الأرنؤوط وآخرون/الناشـر: مؤسـسـة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- صـحيح البخاري/المؤلف: محمد بن إسـماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦)/المحقق: محمد زهير بن ناصـر الناصـر/الناشـر: دار طوق النجاة (مصورة عن الطبعة السلطانية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم/المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١)/المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة/المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)/المحقق: علي بن محمد الدخيل الله/الناشر: دار العاصمة، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الضعفاء الصغير/المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦)/المحقق: محمود إبراهيم زايد/الناشر: دار الوعي – حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- الضعفاء الضعفاء والمتروكون/المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥)/المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري/الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الضعفاء والمتروكون/المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣)/المحقق: محمود إبراهيم زايد/الناشر: دار الوعي – حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- الضعفاء والمتروكون/المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧)/المحقق: عبد الله القاضي/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)/الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- العبر في خبر من غبر/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/المحقق: محمد السعيد بسيوني/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- العدة في أصول الفقه/المؤلف : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨)/حققه: د أحمد بن علي المباركي/الناشر : بدون/الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- علل الترمذي الكبير/المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩)/رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي/المحقق: صبحي السامرائي وآخرون/الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- علل الحديث لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد و د/ خالد الجريسي/الناشر: مطابع الحميضي/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧)/المحقق: إرشاد الحق الأثري/الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان/الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- العلل ومعرفة الرجال (رواية عبد الله)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١)/المحقق: وصي الله بن محمد/الناشر: دار الخاني، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (رواية: المروذي وغيره)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١)/المحقق: الدكتور وصي الله بن محمد/الناشر: الدار السلفية، بومباى – الهند/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- العلل/المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن (ت٢٣٤)/المحقق: محمد مصطفى الأعظمي/الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي/المؤلف: منقور عبد الجليل/منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
- علم اللغة العام/المؤلف: فردينان دي سوسور/ترجمة: د.يوئيل عزيز/مراجعة النص العربي: د. مالك المطلبي/الناشر: دار أفاق عربية – بغداد/سنة النشر: ١٩٨٥م.
- علم اللغة/المؤلف: د.علي عبد الواحد وافي/الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- العين/المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)/المحقق: د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول/المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦)/الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨)/المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي/خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي/الناشر: دار الفكر – دمشق/عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤)/المحقق: د. محمد عبد المعيد خان/الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن/الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الغريبين في القرآن والحديث/المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)/تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي/قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع/المؤلف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)/المحقق: محمد تامر حجازي/الناشر: دار الكتب العلمية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- الفصـل في الملل والأهواء والنحل/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سـعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- فقه اللغة العربية وخصـائصـها/المؤلف: د. إميل بديع يعقوب/الناشـر: دار العلم للملايين – لبنان/الطبعة الأولى: ١٩٨٢م.
- فقه اللغة العربية وخصـائصـها/المؤلف: د. إميل بديع يعقوب/الناشـر: دار العلم للملايين – لبنان/الطبعة الأولى: ١٩٨٢م.
- فقه اللغة في الكتب العربية/د. عبده الراجحي/الناشـر: دار النهضـة العربية – بيروت.
- فن الشـعر/ المؤلف: أرسـطو طاليس/ترجمة: د. إبراهيم حمادة/الناشـر: مكتبة الأنجلو المصرية – مصر.
- الفهرست/المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)/المحقق: إبراهيم رمضان/الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان/الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- الفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشـقي/المؤلف: عبد الرحمن بن عمرو النصـري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت٢٨١)/المحقق: رجب بن عبد المقصود/توزيع: مكتبة الإمام الذهبي – الكويت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- في فلسفة اللغة/المؤلف: كمال يوسف الحاج/الناشر: دار النهار – بيروت/الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح/المؤلف:ابن الطيب الفاسي السيوطي/ تحقيق: د. محمود فجال/الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – الإمارات/الطبعة ٢/سنة نشر: ١٤٢٣ ، ٢٠٠٢م.
- القاموس المحيط/المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧)/تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم

العرقسُوسي/الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان/الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

- الكاشف عن المحصول في علم الأصول/المؤلف: محمد بن محمود الأصفهاني (ت٦٨٨)/مخطوط.
- الكافي في فقه أهل المدينة/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣)/المحقق: محمد محمد الموريتاني/الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الكامل في ضعفاء الرجال/المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥)/تحقيق: علي معوض وآخرون/الناشر: الكتب العلمية – بيروت–لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨)/ تحقيق: د. علي دحروج/نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي/الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت/الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧)/الناشر: مكتبة المثنى – بغداد/تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤)/المحقق: عدنان درويش – محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)/المحقق: عدنان درويش – محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

- الكنى والأسماء/المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١)/المحقق: عبد الرحيم القشــقري/الناشــر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإســلامية، المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- لســـــان العرب/المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـــــل، جمال الدين ابن منظور الأنصـــــاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١)/النـاشـــــر: دار صـــــــادر – بيروت/الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- لســـــان الميزان/المؤلف: أبو الفضـــــل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العســـــقلاني (ت٨٥٢)/المحقق: عبد الفتاح أبو غدة/النـاشـــــر: دار البشـــــائر الإســـــلامية/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، وطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
- لطائف الإشـــارات في أســـرار الحروف العُلويَّات/المؤلف: أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت٦٢٢)/مخطوط.
- اللغة بين المعيارية والوصـــفية/المؤلف: د. تمام حســـان/الناشـــر: عالم الكتب – القاهرة/الطبعة: الرابعة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- متن إيساغوجي في المنطق/المؤلف: أثير الدين الأبهري (ت٦٦٣)/مخطوط.
- المثلث/المؤلف: ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١)/تحقيق: د. صلاح مهدي/الناشر: دار الرشيد – العراق/سنة الطبع: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- مجرد مقالات الشـيخ أبي الحســن الأشــعري/المؤلف: محمد بن الحســن بن فورك (ت٤٠٦)/ المحقق: د / أحمد عبد الرحيم الســـــايح/ طبعة مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة/الطبعة الأولى . ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م.
- المجروحين من المحدثين/المؤلف: ابن حبان البســـــتي (ت٣٥٤)/المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي/الناشر: دار الصميعي، الرياض/الطبعة: الأولي، ١٤٢٠هـــ – ٢٠٠٠م، وطبعة دار الوعي – حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

- مجموع الفتاوى/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨)/المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية/عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة/المؤلف: أفلاطون/ترجمة: د.عزمي طه/الناشر: وزارة الثقافة – الأردن/الطبعة١ ١٩٩٥م.
- محاولة في أصل اللغات/المؤلف: جان جاك روسو/تعريب: محمد محجوب/ تقديم: د. عبد السلام المسدي/ الناشر: دار الشؤون الثقافية – بغداد.
- المحصول في أصول الفقه/المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣)/المحقق: حسين علي اليدري – سعيد فودة/الناشر: دار البيارق – عمان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- المحصول/المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦)/تحقيق: الدكتور طه العلواني/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- المحلى بالآثار/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)/الناشر: دار الفكر – بيروت.
- مختار الصحاح/المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦)/المحقق: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا/الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.

- المختصر في أخبار البشر/المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت٧٣٢)/الناشر: المطبعة الحسينية المصرية/الطبعة: الأولى.
- المختلف فيهم/المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت٣٨٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقري/الناشر: مكتبة الرشد، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- المخصص/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨)/المحقق: خليل إبراهم جفال/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/المؤلف: د.رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي –القاهرة/الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- المراسيل/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧)/المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١)/المحقق: فؤاد علي منصور/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه/المؤلف: أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي مولاهم الكوفي (ت٢٩٧)/المحقق: عامر حسن صبري/دار النشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح (ت٢٦٦)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١)/الناشر: الدار العلمية – الهند.
- المستدرك على الصحيحين/المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن

البيع (ت ٤٠٥هـ)/تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

- المستصفى/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥)/تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم/المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)/الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف/المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١)/المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/الناشر: المجلس العلمي- الهند/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المطلع شرح إيساغوجي الأبهري/المؤلف: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري /الناشر: دار الطباعة العامرة، بولاق – مصر، وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- معجم البلدان/المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦)/الناشر: دار صادر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

- معجم ديوان الأدب/المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠)/تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس/طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المفردات في غريب القرآن/المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢)/المحقق: صفوان عدنان الداودي/الناشر: دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت/الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥)/المحقق: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الفكر/عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- المنخول من تعليقات الأصول/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥)/حققه: الدكتور محمد حسن هيتو/الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية/الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الموضوعات/المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧)/تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ هـ ، ١٣٨٨هـ.
- ميزان الأصول في نتائج العقول/المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩)/حققه: الدكتور محمد زكي عبد البر/الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨)/تحقيق: علي محمد

البجاوي/الناشـــر: دار المعرفة للطباعة والنشـــر، بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصـــاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧)/المحقق: إبراهيم السامرائي/الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن/الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- النسبية من نيوتن إلى أنيشتاين/المؤلف: د.مرسيل داغر/الناشر: دار اليقظة العربية – دمشق، سنة النشر: ١٩٦٤م.
- النظرية الإجتماعية من بارسـونز إلى هابرماس/المؤلف: إيان كريب/ ترجمة: د.محمد حسين غلوم/مراجعة: د.محمد عصفور/ كتاب عالم المعرفة – ٢٤٤ /الناشر: المجلس الوطني للثقافة – الكويت.
- النظرية النسـبية العامة والخاصــة/المؤلف: ألبرت أنيشـتاين/الناشـر: مكتبة الملحدين العرب.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـــ)/المحقق: فيليب حتي/الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- نفائس الأصـول في شـرح المحصـول/المؤلف: شـهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـــ)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشـر: مكتبة نزار مصطفى الباز/الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- نفائس الدرر في حواشـي المختصـر/المؤلف: الحسـن بن مسـعود اليوسـي المالكي (ت١١٠٢)/مخطوط بمكتبة مؤســـســـة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء.

- نهاية السول شرح منهاج الوصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت٧٧٢)/الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوسيط في المذهب/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)المحقق: أحمد إبراهيم ، محمد تامر/الناشر: دار السلام – القاهرة
- الوصول إلى الأصول/المؤلف: أحمد بن علي بن برهان البغدادي (ت٥١٨)/المحقق: د/عبد الحميد علي/ الناشر: مكتبة المعارف – الرياض/سنة النشر: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.



المراجع الأجنبية

1-The Aesthetic and Miscellaneous Works of -
Friedrich Von Schlegel/Friedrich von Schlegel/Translated by E. J. Millington/ Publisher: Cambridge University Press/ Print publication year: 2014.
2-Language An Introduction To The Study of speech/ -
Edward Sapir/ NEW YORK: HARCOURT, BRACE, 1921.
3-Lectures on the science of language/Max Müller/ -
Publisher London1885.
4-Outlines of the Philosophy of Universal history / -
Christian Charles Josias Bunsen/ Publisher: Forgotten Books (June, 2017).
5- De l'origine du Langage/Ernest Renan/Date de l'édition originale : 1858./ Publisher Paris : Lévy 1875.

6-John Dee's Conversations with Angels: Cabala, Alchemy, and the End of Nature/ Deborah E. Harkness / Reissue Edition.
7-A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers Between Dr. John Dee and Some Spirits.by: John Dee, Edward Kelly, Meric Casaubon/ by Dee, John/Publisher London : Printed by D. Maxwell for T. Garthwait 1659.
8- Lectures on Linguistics/F. M. Berezin/ -
Visalaandhra Publishing House, 1976.
9-Papers in linguistics. By Firth. Publisher/London : Oxford University Press 1964.
10- language, its nature, development and origin/ Otto Jespersen /London : G. Allen & Unwin, ltd 1922.

11- Abhandlungen uber den Ursprung der -
Sprache/Johann Harder/ Reclam, Ditzingen 1900.
12- Gerard Manley Hopkins on the Origin of -
Language/Michael Sprinke / Journal of the History of Ideas/ Vol. 41, No. 1 (Jan. - Mar., 1980), p. 113-128.
13 - The life and growth of language An Outline of -
Linguistic Science/ William Dwight Whitney /cornell university Library1875.
14- Lectures on The Science of Language/Max -
Müller/ From the Second London Edition, Revised New York1862.
15- Abhandlung über den Ursprung der -
Sprache/JOHANN GOTTFRIED HERDER .
16- Le Langage: Introduction Linguistique à -
l'Histoire/ Joseph Vendryes / Publisher Paris : Renaissance du livre 1921.
17-Arbeit und Rhythmus/Karl Bücher/Publisher B. G. -
– Teubner 1899.
18 -The origins of human language are one of the -
most difficult problems in science
Published on Ancient origins. -
19- the desk of Western Washington University -
professor Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.
20- Gerard Manley Hopkins on the Origin of -
/Journal of the History Language/ Michael Sprinker of Ideas.
21-How Language Works/ David Crystal/ -
– Publisher Overlook Press 2006.

22- the Origin of Specie/Charles -
Darwin/(Hardback)1859.
23- Expressing emotions in man and Publisher: -
animals/Charles Darwin/
John murray 1872. -
24- Législation primitive/ De Bonald / Publication
date1857/Publisher Paris, Le Clere.

25- The Truth about Language: What It Is and Where It Came From/By Michael C. Corballis/ PUBLISHER:University of Chicago Press 2017.

26-From Hand to Mouth: The Origins of Language/Michael C. Corballis/Published by: Princeton University Press2002.



فهرس المحتويات

